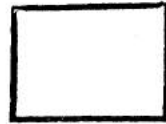


قراءة الأربعة السواذ

الحسن البصري، والأعمش الكوفي، وابن محيصن المكي
واليزيد البصري

دراسة لغوية تاريخية



رسالة دكتوراه
بإشراف

الأستاذ الدكتور / كمال بشر
الأستاذ الدكتور / سعد صايغ

إعداد الطالب
أحمد مصطفى أحمد أبو الخير

١٤٢٦ هـ - ١٩٨٢ م

" بسم الله الرحمن الرحيم "

لم أكن أتصور مدى الاستفادة الكبرى من دراسة القراءات القرآنية حتى كلفت بتدريس مادة علم اللغة ، وبخاصة الأصوات ، وذلك في كلية التربية - بكفر الشيخ وطنطا - فقد وجدت أنه لا يمكن دراسة العربية على أى مستوى من مستوياتها بغير دراسة جادة واعية للقراءات ، سواء الشاذ منها والصحيح .

فإن دراسة العربية من الناحية الصوتية أو الصرفية أو النحوية أو المعجمية أو غيرها لم تقم إلا من أجل القرآن وسببه وخدمته ، ومن ثم قد دراسة القراءات تعتبر عودا على بدء ، أو هي عود إلى الطريق الصحيحة لدراسة العربية ، فهذه اللغة هي وعاء القرآن وشعار الإسلام وأهله وخدمتها بالدراسة والبحث هي خدمة للكتاب الكريم ، كما أن محاربتها تعتبر بمثابة الحرب ضد القرآن والإسلام كليهما .

ولهذين السببين - ولغيرهما من الأسباب - أى الفهم الدقيق للعربية وخدمة القرآن كان الاتجاه نحو دراسة القراءات ، وكانت جهود الباحثين والعلماء في هذا الاتجاه .

وكان من أوائل من لفت الأنظار - في العصر الحديث - إلى أهمية دراسة القراءات القرآنية المرحوم الدكتور إبراهيم أنيس الذى رأى أنه لكى نلقى الضوء على اللهجات العربية قبيل الإسلام فلا بد من دراسة ما جاء عن هذه اللهجات في كتب الأدب واللغة ودراسة اللهجات الحديثة ثم دراسة القراءات القرآنية (١) .

(١) في اللهجات العربية ص ١٠ - ١٥ .

والأمر لا يقتصر على الجانب اللهجي فقط ، بل إن الفراءات القرآنية على كافة مستويات الصحة والشذوذ فيها يمكن أن تعطينا صورة واضحة - إلى حد ما - عن الواقع اللغوي قبيل الإسلام على المستويين اللهجي والفصح .

وقد سار على هذا النهج المبارك أستاذنا الدكتور عبد المصور شاهين حيث درس الأصوات في قراءة أبي عمرو في الماجستير ، والفراءات الشاذة في الدكتوراه ، وكلاهما بإشراف أستاذنا الدكتور إبراهيم أنيس .

وقد كانت دراسات أستاذنا المثل الذي اتخذناه بعض تلامذته فسي الدراسات العليا بالكلية ، قد رست معه قراءة أهل المدينة في الماجستير ودرس معه الزميل العراقي غانم قدوري حمد الرسم الصحفي في الماجستير أيضا ، وكان عنوان الرسالة : الرسم الصحفي دراسة لغوية تاريخية .

وهنا نحن أولاء نسير على نفس الطريق التي بدأناها ، نحتذى نهج أستاذنا ، ونتطلع إلى دراسات في مجال الفراءات القرآنية آملين أن يصل عملنا الآن في الدكتوراه إلى بعض من دقة أبحاثه وعقدها ، وإن كان هذا الأمل يبدو عسيرا وضعيفا .

وعلى أن أسجل هنا فضل أستاذي في توجيهي نحو هذا الموضوع بالذات ، أي موضوع الأربعة الشواذ ، بل لا أنكر هنا أن له الفضل الأكبر في توجيهي نحو دراسة الفراءات من البداية .

ولا أنسى أن أشير هنا إلى بحثين سبقا في مجال الفراءات القرآنية هما : ..

١ - الإمالة في الفراءات واللهجات العربية للدكتور عبد القل شلي *

٢ - اللهجات العربية في القراءات القرآنية للدكتور عبد الرأجحي *

وقد أفدت من كل ماسبق ، كما أفدت كثيرا من تجربة الما جستير وخاصة أنها كانت في نفس الخط الذي أسير عليه الآن ، وإن كانت تتناول قراءة المدينة ، وهي صحيحة من العشر ، أما الآن فقد اخترت الجانب الآخر ، وهو القراءات الشاذة ، وإن اقتصرنا على الأربعة الزائدة على العشرة .

وإذا كان مجال القراءات الصحيحة مجالا رحبا لداسة العربية على المستويين اللهجى والقضج فإن مجال القراءات الشاذة أرحب وأوسع أما وسم هذه الأخيرة بالشذوذ فهذا ما يتضح لنا سهبه أو أسهابه ففى الداسة التاريخية فى الباب الأول ، ويرغم هذا فإن هذه القراءات - ولا سيما قراءة الأربعة - واردة عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

وليس من شك فى أن القراءات الشاذة قد حظيت ببعض الأبحاث الأصيلة العميقة كذلك التى قام بها أستاذنا الدكتور عبد الصبور شاهين إلا أن هذا المجال رجب جدا ، يتضح الكثير من الأبحاث والرسائل ، هذا إلى أن الأبحاث السابقة عن القراءات الشاذة كانت تتناول هذه القراءات بشكل عام فتختار بعض الظواهر اللغوية التى تحتاج إلى الداسة .

أما النهج هنا فهو مختلف إلى حد ما ، ذلك أننا نخصص الرسالة كلها لداسة قراءة الأربعة الزائدة على العشرة وهم : ابن محيىن المكى والأعمش الكوفى ، والحسن ، واليزيدى البصرى ، فهناك العديد من التساؤلات والمشكلات التى تثيرها قراءة هؤلاء الأربعة ، مثل السهب فى وسمها بالشذوذ ، وضم هذه الأربعة - دون غيرها - إلى القراءات العشر ، وكذلك باقى الظواهر اللغوية التى تستحق الداسة

وما انتماءاتها اللهجية ، وما صلتها بالفصحى ؟

إلى آخر هذه التساؤلات .

خطة البحث :

تنقسم الرسالة إلى ثلاثة أبواب وخاتمة ، لكل باب فصلان

كما يلي : ...

الباب الأول : الدراسة التاريخية *

- الفصل الأول : مقدمة في تاريخ القرآن
- الفصل الثاني : ١ - الفراء الأربعة
- ٢ - التدليس

الباب الثاني : مادة الدراسة *

- الفصل الأول : الأصوات
- الفصل الثاني : الصرف والنحو

الباب الثالث : الدراسة اللغوية *

- الفصل الأول : الدراسة الصوتية
- الفصل الثاني : الدراسة الصرفية والنحوية

والمخلص الخاتمة أهم النتائج التي توصل إليها البحث

إضافة إلى بعض المقترحات ، والرسالة - كما هو واضح - تحتوي على قسمين رئيسيين هما الدراسة التاريخية ، والدراسة اللغوية ، وكلاهما كما سيستنتج - يرفد الآخر ، ويقتبس منه ، فلا غنى لأحدهما عن الآخر .

أما الدراسة اللغوية فأمرها معروف ، فهي هدف الرسالة ، وقد أخذت القسط الأكبر من عدد صفحاتها ، مما يضطرنا إلى التأكيد على أن الدراسة التاريخية وإن فلت صفحاتها إلا أنها ضرورية وهامة ، ومن ناحية أخرى فلعلها أكثر صعوبة من الدراسة اللغوية ، وهي تأخذ من الوقت والجهد أضعاف ما تأخذ الدراسة الأخرى .

كما أن المراجع في الدراسة التاريخية تشكل صعوبة أخرى أمام الباحث في هذه المسبيل ، وبخاصة فيما يتعلق بحياة القراء أنفسهم التي لا بد من التعرض لها قبل بدء الدراسة التي نريد ها ، وهنا نجد المراجع ربما تشير بإسهاب إلى حياة بعض القراء - لسبب أو لآخر - في حين أن الآخرين لا يحظون إلا بإشارات قليلة عابرة ، وحتى هؤلاء القراء الذين يحظون بالتفصيل والإسهاب ربما لا تتعرض المراجع إلى الجانب القرائي في حياتهم إلا في القليل النادر أيضا .

ومن ثم فإن الدراسة التاريخية هامة جدا ، وهي ليست من قبيل المقدمات الهامشية ، بل هي من صلب موضوعنا ، كما أنها ليست سهلة كما قد يبدو لبعض الناس .

ولقد بدأنا بهذه الدراسة لأنها تمهد الطريق وتنبه نحو الدراسة اللغوية ، وهي البداية الصحيحة والمنطقية لعملنا ، فلا يمكن دراسة نثرنا ما قبل معرفة ما يمكن معرفته عن حياة صاحب القراءة أو أصحابها ، كما أن القراءات الشاذة بالذات بحاجة أكثر إلى دراسة الجانب التاريخي منها .

وقد استدعانا هذا التاريخ الطويل أن نشير بإيجاز وتركيز إلى تاريخ القرآن الكريم منذ نزلت " اقرأ " حتى الآن ، فإن مشكلة الشذوذ وتاريخها يثقلان الجزء الأكبر ، بل الأهم من تاريخ هذا الكتاب العزيز .

أما الجانب اللغوى فقد خصصنا له الباب الثانى والثالث ، ففى الباب الثانى جمعنا الظواهر اللغوية التى تحتاج إلى الدراسة فى قراءة الأربعة كما هى ، أو كما ذكرها القدماء ، دون تدخل منا فى صياغتها وذلك فى الاغلب الأعم . حتى نترك القدماء يعبرون عن وجهة نظرهم كاملة مرجئين الدراسة والتحليل إلى الباب الثالث .

وقد قسمنا الباب الثانى إلى فصلين ، الأول خاص بالظواهر الصوتية ، والآخر يتضمن الظواهر الصرفية والنحوية .

وبلاحظ أن الظواهر الصوتية قد استأثرت بقدر كبير من الاهتمام إذ خصص لها فصل كامل ، فى حين أن الظواهر الصرفية والنحوية قد جمعتا فى فصل واحد فقط ، بل إن هذه الأخيرة مرتبطة ارتباطا كبيرا بالأصوات ، والظواهر الصوتية الجديدة بالاهتمام والدراسة - فى نظرى - هى : ... النون الساكنة - الإبدال - الهمز - القلب المكانى - أصوات الإطباق - ياء الاضافة - الحركات - السرعة فى النطق .

وفى الفصل الثانى تتناول الظواهر الصرفية والنحوية ، وهو منقسم إلى قسمين ، الأول خاص بالظواهر الصرفية ، وهى : التفاء الساكنين - همزة الوصل - المبني للمجهول ، أما الثانى فهو مخصص لظواهر تنسب إلى الإعراب والتنوين .

وفي الباب الثالث والأخير حاولت دراسة وتحليل هذه الظواهر التي جمعت في الباب الثاني ، وقسم الباب أيضا إلى فصلين ، الأول - تناولت فيه الخصائص الصوتية لقراءة الأربعة ، أما الثاني فقد انقسم إلى قسمين ، الأول عن الخصائص الصرفية ، والثاني عن الخصائص النحوية وهكذا .

هذا هو منهج الدراسة باختصار ، أما عن المراجع فإننا قد أوليناها عناية كبيرة ، فقد اعتمدنا على الأصل منها ، وبخاصة كتب القدماء فسي القراءات والدراسات اللغوية بشكل عام ، كما اعتمدنا على مجموعة من المراجع الحديثة في علم اللغة ، ولاسيما علم الأصوات ، وكان من بينها بعض المراجع الأجنبية .

ويمكننا أن نقسم مراجعنا إلى قسمين : . .

١ - مجموعة من المراجع لم ننقل عنها مباشرة في الأغلب الأعم ، بل أقتنا منها في تكوين خلفية مناسبة لدراسة موضوعنا ، مثل كتاب المرحوم الدكتور محمود السمران : علم اللغة ، مقدمة للفارسي العرسي ، وكتاب الدكتور نايف خرما : أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ، وغيرهما من المراجع العربية والأجنبية ، كما سيتضح من مراجعة الرسالة ومن قائمة المراجع .

٢ - وهذا القسم يشمل معظم المراجع التي استعنا بها ، ونقلنا عنها مباشرة ، قليلا كان النقل أو كثيرا ، مثل كتاب سيهويه والخصائص وإملاء ما من به الرحمن وإعراب القراءات الشوان وكلاهما للعكبري وتفسير البحر ، ومؤلفات المرحوم الدكتور إبراهيم أنيس وأبحاث أستاذنا الدكتور عبد الصبور شاهين إلخ .

ومن القسم الثاني بالطبع المصدر الذي استقينا منه الظواهر اللغوية
في قراءة الأربعة ، فقد بحثنا عن بغيتنا في دار الكتب بالقاهرة ومكتبة
الجامع الأزهر ، ومكتبة البلدية بالإسكندرية فلم نجد أفضل من
مخطوطة بعنوان :

(٢) كتاب جامع الفراءات الأربعة الزائدة على العشرة *

وهي مكتوبة بخط الرفعة الواضح ، وفي نهايتها : " تم الكتاب بمسحون
الملك الخبير على يد العبد الغدير السيد الحافظ عثمان بن عبد الكريم
الزيلعي الأصل ، الإمام فـ مسجد أيا صوفيا الكبير في استانبول ، وقت
الضحى يوم الجمعة التاسع عشر من محرم سنة أربع وستين (٣) ومائة وألف " .

وتفح المخطوطة فيما يزيد على مائة ورقة من الحجم المتوسط ، وتعد
هذه المخطوطة أجمع ما رأيت لقراءة الأربعة ، وأكثر تفصيلا واستيعابا .

ولكن كاتب المخطوطة - رحمه الله - لم يشر إلى مصنفها من
قريب أو بعيد ، ومن ثم كان الاعتماد على ما كتب محققا بالمخاطر ، ولكنه
لحسن الحظ أشار إلى المؤلف الذي استقى منه بقوله في صدر المخطوطة
(لما رأيت كتابا سمي بإيضاح الرموز ومفتاح الكنز الجامع بين مذاهب
القراء الأربعة عشر قد شاع ذكره بين الطلبة ، وتلفاه كل منهم بالقبول طلع
على خاطري أن أجمع أوراقها أورد فيها مذاهب الأربعة التي زبدت على
العشرة التي في طيبة النشر للشيخ ابن الجزري - رحمه الله - فكان

(١) بل حاولنا البحث في بعض المكتبات الخاصة ، وقد عاوننا في هذا البحث

الشيخ عامر عثمان .

(٢) مخطوط يد ار الكتب بالقاهرة تحت رقم " ١٢٠ " مكتبة طلعت .

(٣) المسألة رقم ١٠٢ .

استخراجها من الكتاب المذكور تيسيرا على الطالب (١) . الخ .

إذا فقد عرف المصدر الذى استقى منه ، وهو كتاب القباقي ، وقد عثرت على مخطوطة له بدار الكتب بالقاهرة " ٢٩ فراءات " فكان المخرج مراجعة المخطوطة الأولى على مخطوطة القباقي مما نتج عنه حذف كثير من الزيادات ، ومالم يكن لذكره كبير جدوى فى البحث .

وفى خطوة تالية نظمنا ما جمعناه ، ونسفنائه تنسيقا جديدا مختلفا عن الأصل ، وكتبناه على الطريقة التى تيسر الدراسة على ما جاء فى الباب الثانى .

وقد أدى بنا هذا المنهج إلى مجموعة من النتائج التى نحسب أن لها بعض الأهمية فى الدراسة القرآنية واللغوية ، وسوف نذكر فى الخاتمة .

هذا بحثى أقدمه بعد أن أفرغت فيه كل ما أستطيع من جهد وعرق وكرسيت الكثير من وقتى واهتمامى ، فإن كان ثم تفسير فهو أمر خارج عن الطائفة والوسع ، وإنه : (لا يَكُلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) ، وإن كان توفيقى فله الله الفضل والمنة .

وسواء قصرت أم ونفت فإن لأستاذى الدكتور عبد الصبور شاهين أياذى على الرسالة وصاحبها لا تنكر ، فلفقد وجهنى نحو دراسة القراءات القرآنية منذ البداية ، كما وجهنى نحو دراسة قراءة أهل المدينة فى الماجستير ونسراء الأربعة الشواذ التى تقدم لها الآن ، فله منى الشكر والعرفان على ما قدم ، وهو كبير لا يحصى .

(١) السابق ورقة (١) *

(٢) ٢٨٦ / الفقه *

كما أقدم الشكر للشيخ عامر عثمان وجميع الأصدقاء
والزملاء الذين مددوا لي يد العون في آية مرحلة من مراحل
البحث .

وأخسر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين *

أحمد مصطفى أبو الخير

(١١)

الباب الأول

الدراسة التاريخية

الفصل الأول

مقدمة في تاريخ القرآن

نتناول في هذه المقدمة تاريخ القرآن الكريم منذ نزلت :
 (اقرأ باسم ربك الذي خلق)^(١) حتى الآن ، وذلك بشكل مختصر
 ومركز ، ونقسم تاريخ القرآن على حسب المعالم البارزة فيه على هذا
 النحو :

- ١ - القرآن في عصر النبوة .
- ٢ - القرآن في عصر الصحابة .
- ٣ - القرآن في عصر التابعين .
- ٤ - القراء السبعة والعشرة والأربعة عشر .

ونتناول خلال ذلك مقاييس الشذوذ في القراءة ، وبعض الأمور المتعلقة
 به مثل حكم القراءة بالشواذ وصلتها بالأحرف السبعة . . . إلخ .

(١) القرآن في عصر النبوة : . .

نتناول في هذا البحث القرآن الكريم في مكة ثم في المدينة
 وما يتصل بهذا البحث حديث : (أنزل القرآن على سبعة أحرف)
 كما سيأتى .

أ - القرآن في مكة :

أول ما نزل القرآن نزل بمكة ، حيث كان المؤمنون
 // بمحمد - صلى الله عليه وسلم - كلاً متجانساً ، فأغلبهم
 من قريش ، وعددهم محدود ، واتصالهم بنبيهم ومعلمهم دائم
 وعهدهم بالإيمان قريب فهم من كل وجه - عدداً ونوعاً وظرفاً -
 قادرون على حفظ القرآن وتلاوته صحيحاً سالماً من الغلط
 والتحريف (٢) .

وتد لنا قصة إسلام عربين الخطاب - رض الله عنه - على أنهم كانوا يكتبون القرآن ، فلفقد كان لدى أخته صحيان فيهما شيء من القرآن في ذلك الوقت المبكر^(١) ، وإن كانت هذه الكتابة لم تكن على سبيل الحصر في صحف وقراطيس ، بل إن الحفظ كان هو الأساس والأصل ، وليس التلاوة من صحف مستطورة^(٢) .

وكان من عجز من المؤمنين - إن وجد - لديه الفرصة أن يقوم لسانه ويراجع رسول الله أو بعض الصحابة لتصحيح خطئته ، ومن هنا لم تنشأ اختلافات في قراءة النص القرآني تلزم مواجهتها كشكلكة^(٣) ، بل لم تظهر أية مشكلات من أي نوع ، وذلك بسبب ظروف المؤمنين المشارة إليها ، ولكن حين انتقل الرسول - صلى الله عليه وسلم - إلى المدينة تغييرت الحال على ما سنذكره الآن .

ب - القرآن في المدينة :

عندما هاجر المصطفى وصحابته إلى المدينة زاد عدد المؤمنين بالدعوة ، ودخل الناس في دين الله أفواجا ، وأتيح للدعوة في المركز الجديد أن ترسل الأقوام والقبائل في شتى أنحاء الجزيرة وخارجها ، وجاءت الوفود تتبرى لمشلة لمختلف الألسنة واللهجات ، وكان المجتمع المدني ذاته خليطا من العرب واليهود

(١) المرجع السابق .

(٢) عن القرآن للأستاذ محمد صبيح . ص ٨٦ .

(٣) تاريخ القرآن للدكتور عبد الصبور شاهين ص ٤٢ .

وممن هوءلاء وأولئك مسلمون ، وإن كانوا من اليهود فليـ
يضاف إلى ذلك أن العهد الجديد يحتاج إلى إمكانات واسعة في تبليغ
الدعوة ونشر القرآن نصها المنزل ليكون دستوراً للحياة الإسلامية في الدولة
الجديدة ، كذلك كانت أعمار المسلمين تتفاوت ، وأكثرهم من الكبار
الذين فاتهم عهد التليم والحفظ فأصبح من العسير أن يدهاموا على
استظهار القرآن (١) .

وفوق ذلك كله فالنبي — عليه السلام — مشغول بمسئوليات هائلة ،
هذه ظروف جدت في المجتمع وأحاطت بمحمد — صلى الله عليه وسلم —
وصحابته ، وفي مثل هذا الزحام من الناس ومن المشكلات لاتعرف الحياة
الأناء ، بل من استلزام أن يظفر بقطعة أو قطعتين من فم النبي فقد
واتاه خير كبير ، وليقرأ بقدر ما تسعفه ذاكرته ولمجته وزكاته ، وفي حدود
ما علمه الرسول عليه السلام (٢) .

هذا الوصف السريع للحياة الجديدة هو الذي أثار كثيراً من المشكلات
فيما يتصل بقراءة القرآن ، وهو ما نتناوله الآن .

جميع القرآن حفظاً : ..

إن هممة الرسول — صلى الله عليه وسلم — وأصحابه كانت منصرفة
أول الأمر إلى جمع القرآن في القلوب بحفظه واستظهاره ، فهو نبي أمي
بحسب الله في قوم أميين ، لا يقرءون ولا يكتبون ، أضف إلى ذلك أن أدوات

(١) المرجع السابق *

(٢) المرجع السابق *

الكتابة لم تكن ميسورة لديهم في ذلك العهد ، ومن هنا كان التعويل على الحفظ ، على عادة العرب يومئذ (١) .

ولذا لم يقتصر الرسول - صلى الله عليه وسلم - حتى جمع القرآن في مسدور كبير من الصحابة ، مثل الخلفاء الأربعة وعبادة الصالحين وغيرهم بل جمعة بعض الصحابة من فيه - صلى الله عليه وسلم - مثل أبي بن كعب وزيد بن ثابت وغيرهم (٢) .

كتابة القرآن :

لقد حظى القرآن الكريم بأوفى نصيب من عناية النبي وصحابته ، فلم تصرفهم العناية بحفظه عن عنايتهم بكتابته ، ولكن بمقدار ما سمحت به وسائل الكتابة في عصرهم ، ومن ثم اتخذ الرسول - صلى الله عليه وسلم - كتابا للوحى ، فكلما نزل شيء من القرآن أمر بكتابته (٣) .

على أن بعض الصحابة كان إذا حفظ سورة أو كتبها ثم خرج فسى سرية فنزلت في وقت معين سورة فإنه كان إذا رجع أخذ في حفظ ما نزل ، وتتبع ما فاتته على حسب ما يتيسر له فيقع فيما يكتبه تقديم وتأخير من هذا الوجه (٤) .

- (١) مناهل العرفان للزرقانى . ص ٢٤٦ .
- (٢) انظر تفسير النيسابورى ٢٣/١ ، والقرطبي ٥٢/١ .
- (٣) النيسابورى ٢٣/١ ، وانظر أيضا مناهل العرفان للزرقانى ص ٢٤٦ ..
- (٤) المرجع السابق .

وقد قبض رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولم يكن القرآن قد جمع في مصحف ، بل كان في الكرائيف^(١) والشعف والألواح ، وإذا أخذ في الاعتبار أن القرآن كان ينزل منجما على حسب الأحوال والحسوات فإنه لو جمع في صحف أو مصاحف لكان عرضة للتغيير كلما وقع نسخ أو حدث سبب مع أن الظروف لم تكن تساعد ، وأدوات الكتابة غير ميسورة ، والتحويل كان على الحفظ قبل كل شيء^(٢) .

ولما استقر الأمر بختام التنزيل وأمن النسخ ووجده من الدواعي نسخته في صحف أو مصاحف كان ذلك على يد الخلفاء الراشدين كما^(٣) سيأتى .

وصفة القول أن الرسول قبض القرآن محفوظ في الصدور، ومكتوب في السطور أيضا ، ولكنه مفرق في الألواح والأكتاف والعُصَب . إلخ .

ومما تجدر الإشارة إليه أن القرآن بجملة كان معلوما على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وكانت السور معدودة مرتبة معروفة ، لا يشك فيها أحد من الصحابة ، غير أنهم لم يكونوا قد جمعوها فيما بين الدفتين ، ولم يقرئوا القرآن توالى السور^(٤) .

(١) تفسير الطبري ٢١/١ ، وانظر القرآن في الإسلام للعلامة الطباطبائي ص ١٣٣ .

(٢) مناهل العرفان للزرقاني ص ٢٤٨ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) مقدمة المبانى ص ٣١ .

الأحرف السبعة : ...

قال عمر بن الخطاب سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرءها ، وكان رسول الله أقرأنيها فكذت أن أعجل عليه ، ثم أمهلته حتى انتهى ، ثم لبسته بردائه فجئت به رسول الله فقلت : يا رسول الله إني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأ تنبيها فقال الرسول : (أرسله يا عمر) فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ ، فقال رسول الله : (هكذا أنزلت) ، ثم قال لي : (اقرأ) فقرأت فقال : (هكذا أنزلت ، أنزل القرآن على سبعة أحرف فأقرءوا ما تيسر منكم)^(١)

وقد أفاض القدماء والمحدثون في شرح هذا الحديث ، ويبان المشهود من الحرف والأحرف السبعة إلخ ، ولذا فسوف يقتصر حديثنا على ثلاث نقاط ، هي : ...

- ١ - معنى الأحرف .
- ٢ - مصدر الأحرف السبعة .
- ٣ - سبب اختلافها .

وكل ذلك يهدف الوصول إلى مفهوم محدد للأحرف السبعة .

(١) معنى الأحرف : ..

الأحرف جمع حرف كفلس وأفلس ، وهو جمع فلة ، وتدور المعاني المعجمية لهذه الكلمة حول الطرف والحافة والحد والناحية

(١) الطبري ٩ / ١ .

والواحد من حروف الهجاء والجهة والطريقة ، وقد جاء في القرآن الكريم بمعنى الوجه ، قال تعالى : (ومن الناس من يعبد الله على حرف) أى على وجه واحد فقط ، وهو وجه النعمة والخير دون سواه .

ونحن نرى أن الأحرف التى أشار إليها الرسول - صلى الله عليه وسلم - هى أوجه مختلفة من الفراءات المتغيرة ، وقد سميت هذه الأوجه أحرفا على شئ من التوسع والمجاز كعادة العرب فى تسمية الشئ باسم ما هو منه ، أو ما يفارسه أو حتى ما يجاوره .

ونحن نميل إلى رأى القائل بأن المراد بالسبعة ليس حقيقة العدد بحيث لا يزيد ولا ينقص ، بل المراد السعة والتيسير ، وأنه لا حرج على الأمة فى قراءتها بما هو من لهجات العرب ، فقد أذن لهم ربهم فى ذلك (١) قال رسول الله : (إنه قد وسع لى أن أفرى كل قوم بلغتهم) فإنه لم يجهد شيئا من لهجات العرب ، فقد أوتى جوامع الكلام (٢) وذكر أبو العالية الرياحى أن قوما قرءوا على الرسول الكريم فاختلغوا فى اللهجة فوضى قراءتهم جميعا ، فكان بنو تميم أعرب القوم (٣) .

وسئل على عن قول النبى - عليه الصلاة والسلام - : (أنزل القرآن على سبعة أحرف ، كلها كلف شاف) ، قال (صدقوا ، أنزل القرآن على سبعة أحرف ، وأكثر من ذلك على كلام العرب ، بكل شئ كان

(١) انظر اللسان ٣٨٩/٧ ، والنشر ٢٣/١ ، تفسير الطبرى ١٦/١ ،

والقرطبي ٤٦/١ ، ومقدمة ابن عطية ص ٢٦٤ .

(٢) النشر ٢٥ / ١ .

(٣) تفسير النيسابورى ٢٠/١ ، والقرطبي ٤٣/١ .

المعنى فيه واحدا في العربية ، فإذا تكلمت به كان صوابا ، فقد نزل على سبعة أحرف ، وعلى أكثر من ذلك ، وعلى أكثر من بضعة وعشرين حرفا ، إذا كان ذلك جائزا في كلام العرب (١) .

(١) مصدر الأحرف : ..

وتساءل عن مصدر هذه الأحرف أو الأوجه ؟ ونرى أنها أتت من مصدرين اثنين ، هما : ...

١ - أنزلت أحرف مختلفة من عند الله ، فقد عارض جبريل الرسول صلى الله عليه وسلم : بهذه الأحرف المختلفة خلال عرضاته في رمضان من كل عام ، والتي بلغت اثنتى عشرة عرضة ، فالحديث (أنزل القرآن على سبعة أحرف فافروا ما تيسر منه) أى أن المسلم يقرأ على الحرف الذى يتفق مع لهجته وظروفه .

٢ - خرج بعض الصحابة عن اللفظه القرآنية إلى لفظة أخرى مرادفة ، أو نطقت بعض الألفاظ متأثرة بلهجة القارىء ، ولكن ذلك مشروط - فى رأينا - بإقرار الرسول له ، وهذا نسخ بالطلب بعد وفاته (٢) ، - صلى الله عليه وسلم - .

(١) مقدمة المبانى ص ٢١٥ .

(٢) انظر البرهان للزركشى ١ / ٣٢٦ .

(٣) سبب اختلاف الأحرف : ..

ولكن ترى ما السبب في اختلاف هذه الأحرف ، ولماذا لم ينزل القرآن على حرف ، كما كانت الكتب السابقة ؟

الواقع أن لهذا الاختلاف فوائد كثيرة من أهمها : ..

١ - السر والسعة في قراءة القرآن ، فهناك الأمي الذي لا يستطيع أن يلوع لسانه لإقامة حروفه ، أو الشيخ الكبير الذي نشأ على لهجة لا يستطيع التحول عنها^(١) ، أو عن بعض خصائصها .

٢ - إن في نزول القرآن على أحرف مختلفة نهاية البلاغة وكمال الإعجاز ، وغاية الاختصار ، وجمال الإيجاز ، إذ كل قراءة بمنزلة الآية ، فالنطق المختلف لكلمة من الكلمات يقوم مقام آيات ولو كان كل نطق آية خاصة لكان في ذلك تطويل واضح^(٢) .

٣ - وفي ذلك برهان واضح على صدق الرسول - صلى الله عليه وسلم - فمع كثرة الخلاف وتنوعه لم يتطرق إليه تضاد ولا تناقض ، بل يصدق بعضه بعضاً ، وهو على نمط واحد وأسلوب واحد ، وبما ذلك إلا آية بالغة على أن هذا الكتاب من عند الله^(٣) ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً^(٤) .

(١) انظر مقدمة المبانى ص ٢١٨ .

(٢) النشر ١ / ٥٢ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) ٨٢ / ١١ .

(٢) القرآن في عصر الصحابة :

وفي هذا العصر نجد معلمين بارزين في تاريخ القرآن ،
وهما جمع القرآن على عهد أبي بكر ، وكتابته على عهد عثمان .

أولا : جمع أبي بكر للقرآن : . .

كان القرآن على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - متفرقا في صدور الرجال ، وقد كتب الناس منه في صحف وفي جريد أو لخاف . . . إلخ ، فلما استحر القتل بالفراء يوم اليمامة بعد سنة فقط من وفاة الرسول - على عهد أبي بكر - أشار عمر على الصديق بجمع القرآن ، فكان الجمع الأول للكاتب (١) العزیز .

ولم يسبق الصديق بهذا الأمر ، ولم يُعرف لأحد قبله ، وهذا لا ينافي أن الصحابة كانت لهم صحف أو مصاحف كتبوا فيها القرآن من قبل ، لكنها لم تظفر بها ظفرت به صحف أبي بكر من دقة البحث والتحري ، ومن الافتصار على ما لم تنسخ تلاوته ، ومن بلوغها حد التواتر ، ومن إجماع الأمة عليها (٢) +

(١) تفسير القرطبي ١ / ٥٥ .

(٢) مناهل العرفان للزرقاني ص ٢٥٤ .

وبرغم هذا كله فإن أبابكر لم يجمع الناس على صحفه ، بل كانوا يقرءون بقراءات مختلفة على ما أفرهم رسول الله وأصحابه ، وظل ذلك إلى خلافة عثمان ^(١) ، واشتهر في خلال ذلك الصحف التي كتبت عن الصحابة مثل مصحف ابن مسعود وما كتب عن الصحابة بالشام ، ومصحف أبي وغيره ، وكل هذا حسب الأحرف السبعة التي أنزل عليها القرآن ^(٢) .

أما أن أبابكر لم يجمع الناس على صحفه فلأنه لم يحصل شقاق أو خلاف حول القراءات كما حدث على عهد عثمان ، فقد كان القسوم قريبى عهد بالنهضة ، لم يتفرق الصحابة بعد في البلاد ، على نحو ما حدث في خلافة عثمان ، ولذلك لم يجد أبوبكر مبررا لفرض صحفه على الناس ، وظل الأمر هكذا طيلة عهد عمر وداية عهد عثمان حتى كان الجمع الثانى .

ومما تجدر الإشارة إليه أن جمع أبوبكر كان غير مرتب السور ^(٣) ، ولكنها — أى السور — كانت آياتها معروفة مرتبة .

أما الصحف التي كتبها أبوبكر فقد ظلت عنده حتى مات ، ثم عند عسرحتى مات ، ثم عند حفصة أم المؤمنين ^(٤) .

(١) تفسير النيسابورى ٢٣/١ ، وانظر القراءات واللهجات للأستاذ عبد

الوهاب حمودة ص ٦٢ .

(٢) مقدمة ابن عطية ص ٢٧٣ ، وانظر أيضا تفسير القرطبي ٥١/١ .

(٣) المرجع السابق ، وانظر أيضا مقدمة ابن عطية ص ٢٧٣ .

(٤) القرطبي ٥٠ / ١ .

ثانيا : كتابة القرآن على عهد عثمان : . . .

اجتمع أهل الشام والعراق في غزو أرمينية ، وقرأت كل طائفة بما روى عن الصحابي الذي أخذت عنه فاختلفوا وتنازعوا ، بل كُفِّر بعضهم بعضا ، وحين رأى ذلك الصحابي الجليل حذيفة بن اليمان أشفق عليهم ، ورجع إلى المدينة فلم يدخل بيته حتى فزع إلى أمير المؤمنين قائلا : (أدرك هذه الأمة قبل أن تهلك) ، قال : (في ماذا ؟) قال : (في كتاب الله) ووصف له اختلاف المسلمين ، ثم قال : (إني أخشى عليهم أن يختلفوا في كتابهم اختلاف اليهود والنصارى ^(١)) .

بل روى أن مثل هذا الخلاف حدث في المدينة أيضا ، فقد جعل المعلم يعلم قراءة الرجل ، والمعلم يعلم قراءة الرجل فجعل الصبيان يلتفتون فيختلفون حتى ارتفع ذلك إلى المعلمين ، وكُفِّر بعضهم بعضا فبلغ ذلك عثمان فقام خطيبا فقال : (أنتم عندي تختلفون فمن نأى عنى من أهل الأمصار أشد اختلافًا) ^(٢) .

ولذا فقد جمع عثمان الصحابة وقال لهم : (ماترون في المصاحف فإن الناس قد اختلفوا في القراءة حتى إن الرجل ليفول : قراعتي خير من قراءتك ، وقراءتي أفضل من قراءتك ، وهذا شبه الكفر) ، فقال الصحابة : (ما الرأي عندك يا أمير المؤمنين ؟) فقال : (السراى عندى أن يجتمع الناس على قراءة ، فإنكم إذا اختلفتم اليوم كان من بعدكم أشد اختلافًا) قال الصحابة : (الرأي رأيك يا أمير المؤمنين) ^(٣)

(١) البرهان للزركشى ١ / ٢٣٦ .

(٢) تفسير القرطبي ١ / ٢٠ .

ومن ثم أرسل عثمان إلى حفصة أن : (أرسلني إلى بالمصحف
 ننسخها ثم نردّها عليك) ثم أمر الرجال الأربعة زيد بن ثابت ، وعبد الله
 ابن الزبير وسعيد بن العاصي وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام ،
 أن يسخروا تلك المصحف في خمسة مصاحف (١) ، بحث بأربعة منها
 إلى الأمصار الكبرى - مكة والكوفة والبصرة والشام - واستبقى واحدا
 منه بالمدينة (٢) .

ولم يكتف عثمان بهذا ، بل أحرق ما عدا ذلك من المصحف أو المصاحف
 التي كتبها الصحابة على عهد الرسول - صلى الله عليه وسلم - باستثناء
 مصحف أبي بكر التي رُدّها إلى حفصة ، ثم كتب إلى الأمصار التي أرسل إليها
 المصاحف : (أني صنعت كذا وكذا ، ومحوت ما عندى فامحوا ما عندكم) (٣)

نتائج المصحف الإمام : ..

كان لعمل عثمان النتائج الآتية : ...

- ١ - أجمعت الأمة على ما تضمنته المصاحف العثمانية ، وترك ما خالفها
 من زيادة أو نقص مما كان مسموحا به - ضمن رخصة الأحرف المبيحة -
 وما لم يثبت عندهم ثبوتها مستفيضا أنه من القرآن (٤) وهذا

- (١) تفسير النيسابوري ٢٣ / ١ .
- (١) المرجع السابق .
- (٢) تفسير الطبري ٢٠ / ١ .
- (٤) النشر ٧ / ١ .

أصبح للأحرف السبعة أطار لا تخرج عنه ، وهو الرسم العثماني .

٢ - كل قراءة وافقت الرسم العثماني - بالإضافة الى صحة السند - هي قراءة صحيحة يجوز القراءة بها في الصلاة وفي غيرها ، وكل قراءة خالفت الرسم فهي مردودة مرفوضة^(١) ، وهذا أصبح للقراءة الصحيحة شرطان الأول صحة السند ، والثاني موافقة الرسم .

٣ - بعد إخراج ما بأيدي الناس من الصحف بأمر من الخليفة انتهت تلك الصحف - أو المصحف الخاصة - إلا أنه لم يكن بمقدور عثمان - رضي الله عنه - أن يقضى على ما حفظ الناس عن الصحابة من وجوه مختلفة ، فظل أمر هذه الوجوه الخارجة على إجماع الأمة محصوراً في نطاق ضيق ، نطاق الرواية والمشافهة فقط ، يتلفها من يشاء ، سرا تسارة ، وعلانية أخيراً^(٢) .

٤ - إهمال ما نسخت تلاوته ، ولم يستقر في العروضة الأخيرة^(٣) .

٥ - جمع عثمان الأمه على القراءات التي لا تخرج عن الرسم ، وحسم الاختلاف بين المسلمين^(٤) .

٦ - كان الرسم خلواً من النقط والشكل مما جعله يجمع وجوه القراءات المختلفة التي تزل عليها القرآن^(٥) .

(١) تاريخ القرآن للدكتور عبد الصبور شاهين ص ١٢٥ .

(٢) المرجع السابق . وانظر الطبري ١ / ٢١ .

(٣) مناهل العرفان للزرقاني ص ٢٦٠ .

(٤) تفسير النيسابوري ١ / ٢٣ .

(٥) مناهل العرفان للزرقاني ص ٢٦٠ .

ومما تجدر الإشارة إليه أن المصاحف العثمانية مشتملة على ما يحتمله رسمها من الأحرف السبعة ، حاملة للعرضة الأخيرة لم تترك حرفاً منها ، ولهذا السبب جردت من النقط والشكل^(١) ، أما ما لم يحتمله الرسم فقد فُزَّع في المصاحف المختلفة حتى لا يتدرس أو يذهب ، ولهذا اختلفت المصاحف في بعض الأحرف ، فاختلف مصحف أهل المدينة والعراق في اثني عشر حرفاً ، ومصحف أهل الشام والعراق في نحو أربعين حرفاً ، ومصحف أهل الكوفة والبصرة في خمسة أحرف^(٢) .

٧ - ترتيب السور والآيات على الوجه المعروف الآن ، بخلاف مصحف أبي بكر التي كانت مرتبة الآيات دون السور^(٣) .

(٣) القرآن في عصر التابعين : ..

أصبح للقراءة إطار لا تخرج عنه - بعد الإطار الأول والأهم وهو صفة السند - هذا الإطار الجديد هو موافقة الرسم ، وسدأ أهل كل بلد يقرءون بما في مصحفهم ، ويتلقون ما فيه عن الصحابة الذين تلقوه عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - ثم قام التابعون بذلك مقام الصحابة^(٤) .

(١) الإتقان ١ / ١٧٧ ، والنشر ١ / ١٣١ .

(٢) مقدمة الهانسي ص ١١٧ .

(٣) مناهل العرفان للزرقاني ص ٢٦٠ .

(٤) النشر ١ / ٨ .

وظل الإطاران صحة السند وموافقة الرسم يحدد إن الفسراء :
 الصحيحة المقبولة حتى كسر الاختلاف فيما يحتمله الرسم ، وفيقرأ
 أهل البدع والأهواء بما لا يصح الفراء به ، كمن قرأ : (وكلم الله^١
 موسى تكليماً) بنصب لفظ الجلالة^(٢) .

فلما وقع ذلك رأى المسلمون الاجماع على الإئمة الثقات الذين
 تجردوا لحمل أمانة القرآن ، فاختاروا من كل بلد وجه إليه مصحف
 أئمة اشتهروا بال ضبط والثقة والأمانة في النقل ، وحسن الدراية وكمال
 العلم ، ولم تخرج فراءاتهم عن مصحف بلد هم ، ولهذا كله ولتصد بهم
 للفسراء نسيب إليهم^(٣) .

فكان بالمدينة أبو جعفر يزيد بن القعقاع وشيبة بن نصاح ثم
 نافع بن أبي نعيم ، وكان بمكة عبد الله بن كثير وحמיד بن قيس الأعرج
 ومحمد بن محيصة ، وكان بالكوفة يحيى بن وثاب وعاصم بن أبي النجود
 وسليمان الأعرج ثم حمزة ثم الكسائي^(٤) .

وكان بالمصرة عبد الله بن إسحاق وعيسى بن عمرو وأبو عمرو بن العلاء
 ثم عاصم الجحدري ثم يعقوب الحضرمي ، وكان بالشام عبد الله بن عامر
 وعطية بن قيس الكلابي وإسماعيل بن عبد الله المهاجر ثم يحيى بن الحارث

(١) ١٦٤ / النساء .

(٢) النشر ١ / ٨ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) المرجع السابق .

الذمـارى ثم شريح بن يزيد الخـصـري^(١) .

وبعد ذلك خلف من بعد هؤلاء خلف كان فيهم المتقن وغير المتقن ولذا كثر الاختلاف ، وظهر الخلط والاضطراب ، واشتهر صحيح القراءات بشانها ، ومن ثم وضع العلماء هذا الإطار الثلاثى المشهور للقراءة الصحيحة المقبولة في نظرهم - وهو صحة السند وموافقة الرسم وموافقة العربية^(٢) .

والجديد الذى أضيف هنا ، أو نص عليه صراحة هو موافقة العربية أو موافقة قواعد العربية التى بدأت تنضج وتقف على قدميها لتضاف إلى صحة السند وموافقة الرسم .

ومن خلال هذا الإطار بدأ الحكم على القراءات ، وقام العلماء بها لغوا في الاجتهاد ، وجمعوا الحروف والقراءات ، وعزوا الوجوه والروايات ، وميزوا بين الصحيح والشاذ^(٣) .

وهكذا نجد في هذه المرحلة شيئين لم يكونا من قبل : .

١ - وجود قراء متخصصين نسبت إليهم القراءات كلبى جعفر وابن كثير وعاصم وغيرهم .

٢ - وجود إطار محدد معروف ومشهور للقراءة الصحيحة .

وقد مهد القراء المتخصصون والإطار المحدد لحركة تدوين القراءات واختيار القراء السبعة ، والعشرة ، ثم الأربعة عشر .

(١) المرجع السابق ٨ / ٩ ، واللطائف للقسطلانى ١ / ٦٦ ، ٦٧ .

(٢) المرجع السابق .

(٤) الفراء المسبحة :

انتهينا فيما سبق إلى أن الفراء الصحيحة أصبح لها أطار محدد ، وسبدأ الأئمة يحكمون على القراءة وعلى أصحابها ، ولم يكن من اليسير حصر هؤلاء الفراء الذين اتسموا بالدقة والضبط من أمثال شعبة بن نصاح وابن جندب وابن هرمسز ، إلخ ، فلما طال الزمن وقصرت الهمم اقتصر على بعض هؤلاء الفراء ^(١) لمهيب أو لأخر ما سيتضح فيما بعد .

وقد اشتهر بعض هؤلاء الفراء في نهاية القرن الثاني الهجري فكان الناس بالمدينة على قراءة نافع ، وفي مكة على قراءة ابن كسير ، وفي الشام على قراءة ابن عامر ، وفي الكوفة على قراءة حمزة وعاصم ، وفي البصرة على قراءة أبي عمرو وعقوب ^(٢) .

وظل الحال هكذا حتى جاء ابن مجاهد فكان له هذا الدور البارز في تاريخ القرآن والقراءات .

أما أسباب اختيار هؤلاء الفراء دون غيرهم فيرجع إلى مايلي : . . .

- ١ - كثرة الرواة عنهم ^(٣) .
- ٢ - شيوع قراءاتهم أكثر من غيرهم ^(٤) .

-
- (١) المنجد لابن الجزري ص ٤٨ .
 - (٢) مناهل العرفان للزرقاني ص ٤١٦ ، والقرآن للطباطبائي ص ١٥٠ .
 - (٣) القرآن للطباطبائي ص ٤٩ .
 - (٤) النشر ١ / ٣٢ .

- ٣ - شهرتهم بالثقة والأمانة وطول العمر في ملازمة القراءة^(١) .
 ٤ - وأهم من ذلك كله أن قراءاتهم كانت لا تخرج عن الإطار الثلاثي السابق ذكره .

دور ابن مجاهد : ..

- ظلت قراءات الأئمة السبعة السابقين لا تأخذ حظها من التدوين والشهرة والانتشار حتى جاء ابن مجاهد ، فقد رأى أن القراءات أخذت تتكاثر حتى وصل بها بعض القراء إلى نحو خمسين قراءة ، وأوشك أن يكون هذا بابا لدخول شيء من الاضطراب على ألسنة القراء ، فقد كانوا على درجات من الضبط والإتقان ، زد عليه ما كان يرويه بعض القراء - مثل ابن شنهود - عن مصحف أبي وابن مسعود ، بل كان بعض القراء مثل ابن مقسم العطار - يستنطق بحقله من احتمالات القراءة للرمم العثماني ، مما جعل الحاجة تشتد إلى اختيار طائفة نلهمة من القراء يكفى بهم عن سواهم حتى يستطيع الناس استيعاب قراءاتهم وتمثيلها ، فاجتهد ابن مجاهد حتى استقصى سبعة من القراء من المدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام ، فاختار من الأولى نافعاً (ت ١٦٩ هـ) ، ومن الثانية ابن كير (ت ١٢٠ هـ) ، ومن الثالثة عاصماً (ت ١٢٧ هـ) وحمزة (ت ١٥٦ هـ) ، والكسائي (ت ١٨٩ هـ) ، ومن الرابعة أبا عمرو بن العلاء (ت ١٥٤ هـ) ، ومن الشام لختار ابن عامر^(٢) (ت ١١٨ هـ) .

(١) القرآن للطباطبائي ص ١٥٠ .

(٢) السبعة لابن مجاهد تحقيق الدكتور شوقي ضيف ، انظر ص ١٢ ، ١٨ ، ٤٥ ، ٤٦ .

ويلاحظ أنه اختار من كل بلد فارقاً واحداً ماعدا الكوفة التي اختار منها ثلاثة ، ويفسر ذلك بأنه ربما رأى أن لكل واحد من هؤلاء الثلاثة قراءة متميزة عن زميليه ، وقد حملها عنه كثير من الرواة ، ومن ثم استبقى الثلاثة جميعاً ^(١) .

ومن الملاحظ أن قراءات هؤلاء السبعة كانت مشهورة أكثر من غيرها منذ نهاية القرن الثاني وحتى عهد ابن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ) عهد الكسائي (ت ١٨٩ هـ) الذي وضعه بدلاً من يعقوب الحصري (ت ٢٠٥ هـ) .

ويقال إن ابن مجاهد بنى مدة من الزمن قبل تأليف كتابه يترجع بين تقديم الكسائي أو يعقوب حتى استقر رأيه على تقديم الأول ^(٢) .

ولانزع في مكانة الكسائي في القراءة والنحو والعربية ، فقد نظـر في وجوه القراءات ، فاختر من قراءة حمزة وغيره قراءة متوسطة غير خارجة عن آثار من تقدمه ، فكان إمام الناس في القراءة في عصره ، كما كان رأس مدرسة الكوفة النحوية ، قال عنه ابن مجاهد : (كانت العربية علمه وصناعته ^(٣)) ، ولهذا كله قدّم الكسائي على يعقوب .

إلا أننا نلمح شيئاً آخر إضافة إلى مكانة الكسائي هو أن جميع القراء الذين اختارهم ابن مجاهد هم ممن عاشوا في القرن الأول الهجري

(١) المرجع السابق .

(٢) المنجد لابن الجزري ص ٧٥ .

(٣) الدحة السابعة ، ص ٧٨ .

ثم امتد بهم العمر حتى منتصف القرن الثاني أو من تجاوزه بفيلس مثل أبي عمرو (ت ١٥٤ هـ) ونافع (ت ١٦٦ هـ) ، فإذا ما فسورن الكسائي (ت ١٨٩ هـ) يعقوب الذي امتد به العمر حتى القرن الثالث ، فقد توفى سنة (٢٠٥ هـ) لمكن القول بأن تقديم الكسائي أمر طبيعي ومنسق مع اختيار باقي القراء الستة ، فقد كان أقرب إلى عهد النهضة والصحابة وتابعيهم ، وكان لهذا الأمر أهميته ومكانته عند الأئمة القدماء ، ولقد كان ابن مجاهد على وعى كامل بتلك الروح التي تجسّل السلف وتضعهم في مكانتهم .

ولقد ضمن ابن مجاهد قراءات السبعة كتابه الذي سماه كتاب السبعة في القراءات - الذي حظى بتحقيق الدكتور شوقي ضيف - ولم يكن هذا الكتاب هو الوحيد الذي سجل القراءات الصحيحة - مع تفاوت درجات الصحة - إذ سبقة في هذا المجال المصنفات الآتية:

١ - كتاب القراءات لأبي عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) جمع فيه خمسة وعشرين قارئاً مع السبعة .

٢ - كتاب القراءات الخمسة لأحمد بن جبير الكوفي ، نزيل أنطاكية (ت ٢٥٨ هـ) وجمع فيه خمس قراءات ، كما هو واضح من اسم الكتاب .

٣ - كتاب القراءات للقاضي إسماعيل بن إسحاق المالكي - صاحب قالون - (ت ٢٧٢ هـ) جمع فيه عشرين إماماً منهم السبعة .

٤ - الجامع في القراءات لأبي جعفر الطبري (ت ٣١٠ هـ) جمع فيه أكثر من عشرين قراءة .

٥ - وأخيرا كتاب الفراءات لأبي بكر محمد بن أحمد الداجواني الذي كان معاصرا لابن مجاهد (ت ٣٢٤ هـ) وقد ضم إلى ما جمعة الطبري قراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع المدنى (١) .

وبرغم تلك المصنفات وغيرها مما جاء بعد ابن مجاهد فقد كان كتابه معلما بارزا في تاريخ القرآن وإقراءه فلم يستطع أحد أن يراجع ابن مجاهد فيمن رأى تفديمه من هؤلاء السبعة ، فقد ارتضت الأمة قراءاتهم جميعا ، أى ارتضت اجتهاده .

وعلى أية حال فإن ابن مجاهد لم يختار هؤلاء السبعة إلا بعد اجتهاد طويل ، ومراجعة متأنية في سنوات طوال ، غير مدخر جهدا ولا وقتا ، متكلفا للأمة ما تنوء به العصبية القوية حتى استطاع أن يستخلص للناس هذه الفراءات الوثيقة (٢) .

ولكنه حين اختار سبعته لم يسقط رواية من سواهم ، ولم يهدرهم وإنما جعلهم وراء السبعة في علو السند والرواية ، وهو لا يقصد بوصفها بالشذوذ أنه لاتصح القراءة بها ، وإنما يقصد أنها وراء السبعة فى عدد من يفروءون بها فى الأمصار (٣) .

(١) المرجع السابق .

(٢) السبعة لابن مجاهد ص ٢١ .

(٣) المرجع السابق .

ومما أن ابن مجاهد اختار هؤلاء السبعة دون أن يجرح من وراءهم .
فقد أضاف العلماء ثلاثة من القراء إلى سببعته على ما سنذكره بعد .

ولكن قبل أن ندلف إلى هذا الموضوع نشير إلى ملاحظة تختص
بالسبعة والعشرة أيضا ، وهي أن كل إمام من السبعة أخذ عنه كثير
من الرواة والتلاميذ ، وكلهم ثقات ، ومع هذا فقد اشتهر عن كل
قارى راويان فقط ، فنافع مثلا اشتهر عنه ورش وقالون فقط برغم
أنه كان له كثير من الرواة من أشهرهم وأهمهم — بالإضافة إلى ورش وقالون
— إسماعيل بن جعفر وأبو خليل بن جهماز وخارجة والمسكيني (١) .

ويبدو أن الذى بدأ باختيار راويين فقط لكل قارى هو الإمام عثمان
ابن سعيد الدانى الأندلسى (ت ٤٤٤ هـ) ثم أكد هذا الاختيار
وعفاه الإمام الشاطبى (ت ٥٩٠ هـ) فى قصيدته اللامية التى سماها
حز الأمانى ووجه التهاني التى اشتهرت فيما بعد باسم الشاطبية ، ثم
شراحها فيما بعد الذين كان لهم فضل كبير فى سعة انتشارها ، ومن ثم
التأكيد على راويين فقط لكل قارى .

وكان أبو الجود غياث بن فارس الذى قرأ على الشاطبى أول من شرح
الشاطبية ، وفاء بذلك فى دمشق ، وقد كان شغوفا بالقصيدة معنيا بها ،
وطال عمره واشتهرت فضائله ففصده الناس من الأمصار فاشتهرت الشاطبية
بسببه ، قال فى المنجد : (وإلا فما كان قبله تدرف الشاطبية أو تخفظ —
أى فى المشرق — فكان أهل مصر يحفظون العنوان لأبى الطاهر مع
مخالفته للكثير مما تضمنته الشاطبية ، وكان أهل العراق لا يحفظون
سوى الإرشاد لأبى العز القلانسى ، ولذا نظمه كثير من الواسطيين

والبغداديين ، ولولا ما وقع من فتنة هؤلاء بالعراق وفتنة جنكيز خان ببلاد العجم وماوراء النهر وقتل من قتل من أهل القراءات لما اشتهرت الشاطبية ولا التوسير ، كما هو معلوم عند العلماء المحققين^(١) وصفوة القول أنه بعد ابن مجاهد اشتهر أمر سبخته الذين اختارهم ، كما اتصل الإطار الثلاثي للقراءة نظرياً وعملياً ، يضاف إليه اختيار راويين لكل فاري من السبعة إلى العشرة إلى الأربعة عشر لما ذكرنا من أسباب .

وبرغم اختيار ابن مجاهد واجتهاده إلا أن العلماء وجدوا أن هناك من القراءات ما يتوفر لها الشروط الثلاثة :

* صحة السند وموافقة الرسم وموافقة العربية ، * ولا تخرج عن هذا الإطار الثلاثي ، ومن ثم أضافوا إلى سبعة ابن مجاهد ثلاثة آخرين على ما سنفصله الآن .

القراءات الثلاث المكملة للعشرة :

اختار ابن مجاهد القراء السبعة ، ورضيت الأمة اختياره ، ولم يشك أحد في قراءة أحد منهم ، أو يضع قارئاً ممن وراء السبعة مكان أحدهم إلا أن العلماء كانوا يرون أن اختيار ابن مجاهد ليس معناه أن ما وراء السبعة لا تصح القراءة به ، فإن القضية ليست قضية أشخاص ، بل للقراءة الصحيحة إطار لا تخرج عنه ، وأركان يجب أن تتوفر فيها ، فإذا تحققت كانت القراءة صحيحة ، ولو غاب ركن منها كانت القراءة غير صحيحة ولو جاءت عن السبعة

(١) المنجد لابن الجوزي ص ٥٣ .

جميعها ، وكل من ثبتت عنده قراءة - أى توفرت فيها الأركان الثلاثة - فله أن يقرأ بها بلا نزاع بين العلماء^(١) قال في النشر :
(إن أئمة القراءة بالعراق الذين ثبتت عندهم قراءات العشرة أو الأحد عشر - العشرة + الأعمش - كبروت هذه السبعة يجمعون في ذلك الكتب ، ويفرون بذلك في الصلاة وخارجها ، وذلك متفق عليه بين العلماء لم ينكره أحد منهم^(٢)) .

ومن ثم اعتبرت القراءات الثابتة عن الأئمة القراء كأبى جعفر ويعقوب وخلف ونحوهم بمنزلة القراءات الواردة عن السبعة عند من ثبت ذلك عند ، وهذا ما اتفق عليه الفقهاء والقراء^(٣) .

ومن هذا المنطلق رأى العلماء إضافة ثلاثة من القراء إلى السبعة هم :

١ - أبو جعفر يزيد بن القعقاع المدني (ت ١٢٠ هـ) فقد روى عنه قراءته أحد السبعة ، وهو نافع بن أبى نعيم ، وأقرأ بها ورواها عنه جماعة منهم قالون ، وكان أبو جعفر قد عرض القرآن على ابن عباس حبر الأمة ، كما قدم للصلاة وصلى وراءه ورع المسلمين عبد الله بن عمر^(٤) .

(١) المرجع السابق انظر ص (٤٧) .

(٢) النشر ١ / ٣٩ .

(٣) المرجع السابق ١ / ٤٠ .

(٤) المنجد لابن الجزرى ص ٢٨ ، وانظر قراءة المدينة ص ٢٤ .

٢ - يعقوب بن إسحاق الحضرمي البصري (ت ٢٠٥ هـ) إمام جامع البصرة ، وإمام قراء البصرة في زمانه في رأس المائتين^(١) .

٣ - خلف بن هشام البغدادي (ت ٢٢٩ هـ) وكان إماما كبيرا عالما ثقة زاهدا عابدا^(٢) .

ومن ثم أصبحت القراءات الصحيحة التي تجوز القراءة بها عشر قراءات ، سبعة ابن مجاهد مضافا إليهم الثلاثة الذين ذكروا ، ومن أقدم من ألف في هذه العشر أبو بكر بن مهران الأصمعي (ت ٣٨١ هـ) إذ ألف فيهم كتابه (النهاية في العشر^(٣)) ثم توالى المؤلفات بعد ابن مهران حتى انتهت إلى ابن الجزري (ت ٨٢٣ هـ) صاحب السفر الجليل (النشر في القراءات العشر) .

وهذا أصبحت القراءات الصحيحة التي تدخل ضمن الإطار الثلاثي أو الأركان الثلاثة - منذ القرن الرابع وحتى الآن - أصبحت هذا القراءات عشر ، لاسيما فقط كما فعل ابن مجاهد ، ويعطينا ابن الجزري صورة للقراءات الصحيحة في عصره فيقول : (والذي وصل إلينا متواترا وصحيحا مذموعا به قراءات الأئمة العشرة ورواتهم المشهورين ، هذا الذي تحرر من أقوال العلماء ، وعليه الناس اليوم بالشام والعراق ومصر والحجاز ، وأما بلاد المغرب والأندلس فقد بلغنا عنهم أنهم يقرءون بالسبع من طرق الرواة الأربعة عشر فقط ، وربما يقرءون ليعقوب الحضرمي^(٤)) .

(١) النشر ١ / ٣٦ .

(٢) المرجع السابق ١ / ١٩١ .

(٣) السبعة لابن مجاهد ص ١٩ .

أما ما عدا هذه القراءات العشر فقد عدت شاذة ، لاتجوز القراءة بها ، وكان كتاب النشر ولا يزال ذا أثر فعال في تأكيد هذه الحقيقة فقد اعتبر ما جاء فيه عن العشرة صحيحا موثوقا بصحته ، وما عدا ذلك فهو شاذ ، لاتجوز القراءة به .

وما تجدر الإشارة إليه هنا أن القراءات الصحيحة والموافقة للرسم - أى العشر - إنما هى بعض الأحرف السبعة من غير تعيين لهذه الأحرف (١) فإن المصحف الإمام كتب على حرف واحد ، إلا أنه لتجرده من النقط والشكل احتمل أكثر من حرف ، إذ لم يترك الضحكة إدغاميا ولا إمالة ولا حالة من أحوال الهمزة ، ولا نحو ذلك مما هو بين يافى الأحرف الستة ، وإنما تركوا ما كان قبل من زيادة كلمة أو نقص أخرى ، ونحو ذلك مما كان مباحا لهم القراءة به (٢) .

القراءات الأربع فوق العشر : . .

انتهينا فيما سبق إلى أن للقراءة الصحيحة إطارا لاتخرج عنه ، وأن القراءات التى تدخل فيه هى القراءات العشر فقط ، أما ما وراءها فهو شاذ .

ونشير هنا إلى تفلطين هامتين - فى نظرنا - أولاهما مبررات وضع قراءات الأربعة فى الشواذ ، والثانية السبب فى ضم هؤلاء القراء ثم إلحاقهم بالعشرة مع الإشارة الى شذوذ قراءاتهم .

(١) المنجد ص ٥٥ ، ٥٦ .

(٢) المرجع السابق .

أولا : ذكر العلماء أن للقراءات الصحيحة أركاناً إن توفرت فيها عدت صحيحة وإلا فهي مردودة ، ينطبق هذا على السبع وماوراءها ، هذا من الناحية النظرية المحضة ، أما من الناحية العملية فإن العلماء اعتبروا ماوراء العشر شاذاً .

ولكن ترى ما السبب في شذوذ قراءات الأربعة موضع د راستنا ٢٠
إنه يمكن في عدة أمور ، أهمها (١) : . . .

١ - إن هذه القراءات - بشك عام - وردت من طرق غريبة ، لا يعتمد عليها (٢) ، ويرى ابن الجزري عدم جواز الصلاة بها لكثرة انفرادها عن الجماعة (٣) ، أي انفرادها عن القراءة المشهورة المقبولة .

٢ - كان بعض هذه القراءات من الأحرف المرخص بقراءتها قبل الصحف الإمام ، فكان الأعشى مثلاً يصر على قراءة ابن مسعود - برغم تحذير الحجاج لمن يقرأ بها - وكان في تلك القراءة كثير من الأحرف التي تخالف المصحف الإمام ، فقد بُعث ابن مسعود إلى أهل الكوفة ليحلهم ، فأخذت عنه قراءته قبل أن يجمع عثمان الناس على مصحفه (٤) ، وقد حمل عنه الأعشى كثيراً من الأحرف التي لا توافق الرسم .

(١) تراجع ترجمة القراء الأربعة في الفصل الثاني .

(٢) المنجد ص ٤٩ .

(٣) المرجع السابق ص ٢٦ .

(٤) السبعة لابن مجاهد ص ١٢ .

٣ - وصف الأعمش والحسن البصرى كلاهما بتدليس الإسناد في الحديث وربما كان هذا أحد الأسباب الهامة لاعتبار قراءتهما ممن الشواذ .

٤ - كان لابن محيصة اختيار في القراءة على مذهب العربية ، فخرج عن إجماع أهل مكة فرغب الناس عن قراءته ، كما وصفت قراءته بغريبة السند ، وأن فيها من الأوجه ما ينكر ، كما وسعت بمخالفة المصحف الإمام .

ومن خلال ما سبق يتضح أن قراءات الأربعة فقدت بعض أركان القراءة الصحيحة ، وخرجت عن إطارها ، وهو صحة السند وموافقة الرسم - وإن توافر فيها شرط موافقة العربية كما سيتضح في الدراسة اللغوية - ولذا وسعت بالشك والضعف .

ثانيا : لقد أخذت قراءات الأربعة وضعاً مخالفاً لغيرها من الشواذ ، إذ وضعت بعضها من بعض ، ثم ألحقت بالعشر الصحيحة ، فهل كان ذلك لأن لها صبغة واحدة ، أو اتجاهها واحداً .

إن فيهم اليزيدي والحسن ، وكلاهما بصرى ، وفيهم كوفى هو الأعمش ، ومكى هو ابن محيصة ، فهل كان لقراءات هؤلاء جميعاً اتجاه واحد ؟ إننا نستطيع أن نشير هنا - من خلال الدراسة التاريخية - إلى بعض الأسباب ، وهى : ..

١ - إن لكل من هؤلاء الأربعة قراءة كاملة ، وليس الأمر مقتصر هنا على الانفراد ببعض الأحرف أو الأوجه ، بل لكل منهم شخصية مستقلة في القراءة ، ولكل منهم قراءة خاصة تنسب إليه ، وأما غير

الأربعة مما وراء العشرة ، فحمل قراءاتهم أو حروفهم كانت
لاتختلف عن قراءة أهل بلد هم إلا في أحرف قليلة ، ومن ثم لا مبرر
لنسبة قراءة لأى منهم .

٢ - إن هؤلاء الأربعة يجمع بينهم شىء هام ، وهو أن قراءاتهم جميعا
شاذة ففى رأى جمهور العلماء ، ولذا فوضعها مع بعضها أمر
طبيعى .

٣ - ذكر ابن الجزرى أنه قرأ بما وراء العشر على شيوخه ، وقرأ هؤلاء
على شيوخهم ، ولم ينكر عليه أحد ذلك ، بل نقل عن كثير من
الأئمة جواز القراءة بقراءة الأعمش^(١) شريطة الذات .

٤ - وقد ضم أبو الحسن الخياط البغدادى (ت ٤٥٠ هـ) فى كتابه
الجامع قراءة الأعمش إلى العشر ، وهذا حذوه الحسن بن
محمد البغدادى (ت ٤٣٨ هـ)^(٢)

وقد أسقط عبد الله بن على المعروف بسبط الخياط البغدادى (ت
٥٤١ هـ) أبا جعفر من العشرة ووضع مكانه ابن محيصن ، كما وضع معهم
الأعمش واليزيدى ، كما ضم بعض العلماء الحسن البصرى إلى الثلاثة ابن
محيصن والأعمش واليزيدى إضافة إلى العشرة ليصبح القراء أربعة^(٣)
عشر .

(١) انظر المنجد ص ٢٧ ، والنشر ١ / ٣٧ ، ٤٠ .

(٢) السبعة ص ١٩ .

(٣) المرجع السابق .

الفراءات الآن : . .

عرفنا أنه حتى عصر ابن الجزرى كانت الفراءات العشر هي السائدة وقد اشتهر عن كل قارئ راويان ، قال ابن الجزرى : (إن الذى وصل إلينا متواترا وصحيحا مقطوعا به فراءات الأئمة العشرة ، ورواتهم المشهورين ، هذا الذى تحرر من أفوال العلماء ، وعليه الناس اليوم بالشاء والعراق ومصر والحجاز^(١) ، وأما بلاد المغرب فهم يقرءون بفراءة نافعة^(٢) عرواية ورش ، ولا زالت هذه الفراءة فيهم حتى الآن . .

ورغم هذا فإن العشر لم يعد منها غير روايات قليلة ، والفراءة السائدة الآن في العالم الاسلامي هي قراءة عاصم ، رواية حفص فقط ، إضافة الى روايات أخرى قليلة ليست على شهرة رواية حفص^(٣) وهي :

١ - رواية ورش عن نافع التى تلى في الشهرة رواية حفص ، وهى موجودة في مصر والمغرب ، وقد نقلها إلى مصر عثمان بن سعيد الملقب بسورش (ت ١٩٧ هـ) ونقلها إلى المغرب يونس بن عبد الأعلى (ت ٢٦٤ هـ) والمشهور من رواية ورش هو طريق أبي يعقوب الأزرن المصرى (توفي في حدود عام أربعين ومائتين) ولعل هذا الرجل كان من أهم أسباب انتشار رواية ورش في مصر

ثم انتقلت بعد ذلك إلى المغرب ، ثم امتدت إلى وسط إفريقيا وغيرها ، ما يلاحظ كما نرى في كثير من النسخ الرواية ورش عن عثمان بن سعيد الملقب بسورش ، وهذا ما نلاحظه في نسخة جامعنا

غرب تدارك نسخة ورش^(١)

(١) المنجد ص ٢٣ .

(٢) النشر ص ١ / ٤٢ .

(٣) انظر المشخص للمعلم ص ٥٨٦ ، انظر أيضا مقدمة المفردات

٢ - رواية قالون عن نافع ، ويختص بها غالبية أهل ليبيا وموريتانيا ،
وعس أهالي تونس والجزائر .

٣ - رواية الدورى عن أبى عمرو ، وهى موجودة فى بعض مناطق
السودان ، و تساد وأسير

ومن الصعب معرفة الاسباب الكامنة وراء بقاء هذه الروايات
دون تيرها ، فهذه الأمور بحاجة إلى دراسة خاصة .



الفصل الثاني

- ١ - الفراء الأربعة *
- ٢ - التدليس *

.....

((١)) القراء الأربعة

أولا : الحسن البصري :

هو الإمام أبو سعيد ه الحسن بن أبي الحسن البصري^(١)
 وأبو يسار من سبي ميسان - من أعمال البصرة^(٢) - وقع إلى
 المدينة فاشترته أم الربيع بنت النضر عمه أنسرين مالك ه وأمه خيرة مولاة
 أم سلمة^(٣) - رضى الله عنهم .

كان - رضى الله عنه - إمام زمانه علما وعملا ه قال عنه الشافعي^(٤)
 (لو أشاء أقول إن القرآن نزل بلغة الحسن البصري لقلت لصاحته)
 وكان كلامه يشبه بكلام ربيعة بن العجلاج ه بل إن الإمام الغزالي
 يقول عنه : (كان الحسن أشبه الناس كلأما بكلام الأنبياء وأقربهم
 هديا من السحاب)^(٥) .

-
- (١) الكاشف للذهبي ١ / ٢٢٠ .
 - (٢) أخبار الفضة لوكيع ٢ / ٣ .
 - (٣) تذكرة الحفاظ للذهبي ١ / ٦١ .
 - (٤) طبقات القراء لابن الجزري ١ / ٢٣٥ .
 - (٥) طبقات ابن سعد ٢ / ١٩ .
 - (٦) الكواكب الدرية للمنأوى ص ٩٦ .

ولقد لازم الحسن الجهاد والعلم والعمل ، فقد كان أحد
الشجعان الموصوفين ، يذكر مع قطري بن الفجاءة ، بل كان يعتبر
من أشجع أهل زمانه (٢) ، وعلى أية حال فقد كان - رضى الله
عنه - كبير الشأن رفيع الذكر رأسا في العلم والعمل (٣) ، جامعاً
عالياً رفيعاً فقيهاً ثقةً مأموناً عابداً ناسكاً ، كبير العلم نصيحاً
جسلاً وسليماً (٤) ، ويصفه صاحب الحلية بأنه حليف الخوف والحزن
ألبس الهم والشجن ، عديم النوم والوسن ، الزاهد المتشمر (٥)
العابد .

ولد لستين بختاً من خلافة عمر - رضى الله عنهما - سنة
إحدى وعشرين (٦) ، وقد حنكه عمر بيبسده (٧) ، نشأ بالمدينة ، وحفظ
القرآن في خلافة عثمان ، وسمعه يخطب عدة مرات ، وكان يوم قتل
عثمان ابن أرسى عشرة سنة ، وقد رآه وسمع منه ، وروى عنه (٨) .

-
- (١) تذكرة الحفاظ للذهبي ١ / ٦١ .
(٢) خلاصة تذهيب الكمال للخزرجي ٦٦ .
(٣) الكاشف للذهبي ١ / ٢٢٠ .
(٤) طبقات ابن سعد ٧ / ١١٥ .
(٥) الحلية لأبى نعمان ٢ / ١٣١ .
(٦) طبقات الفراء لابن الجزري ١ / ٢٣٥ .
(٧) صفوة الصفوة لابن الجزري ٣ / ١٥٥ .
(٨) تذكرة الحفاظ للذهبي ١ / ٦٦ .

ومما سهى يتضح أنه بقى في المدينة حتى عام (٣٥ هـ)
على الأقل ، ولكن من الصعب معرفة متى انتقل منها إلى البصرة ،
أو غيرها من الأمصار الإسلامية ، وإن كان من المحتمل أن يكون قد غادر
المدينة بعد سنة ٤٠ هـ ، أى في خلافة معاوية فقد روى الذهبي أنه
صار كاتبا في عهد معاوية لوالى خراسان (١) الربيع بن زياد ، ومن أخبار
الحسن أيضا أنه غزا مع عبد الرحمن بن سمرة كابل والاندلس وزابلستان
ثلاث سنين (٢) ، أما متى جاء إلى البصرة فلا يعرف ذلك بالتحديد
وإن كان القسطلاني قد ذكر أنه كان طراز أهل البصرة (٣) ، كما ذكر
أنه كان فاضيا عليها ، فقد روى عن سلام بن سيكين : " كنا ننتظر
الحسن وهو عند عدي بن أرطاة - وإلى البصرة آنذاك - فخرج
علينا وهو كئيب حزين فقال : إن هذا الرجل - يعنى عديا - أجلسني
للناس فاضيا فأعلمته كبر سني وضعفي ، فأبى لا طاعة لي بالقضاء (٤) " .

وحين قاتل يزيد بن المهلب بخلع يزيد بن عبد الملك " ١٠١ -

١٠٥ " وأسر عدي بن أرطاة استقضى الحسن ، ثم خرج أنصاره من
البصرة ليستولى عليهم أخوه مروان بن المهلب فاستقضى مروان الحسن ،
وخرج يزيد لقتال مسلمة بن عبد الملك والعباس بن الوليد فجلس الحسن
في منزله ، ثم قدم مسلمة العراق سنة ١٠٢ هـ فاستولى على البصرة
فلم يستقضى أحدا (٥) ، ومن ثم نرى أن توليته لقضاء البصرة كانت
في آخر أيام حياته .

(١) تذكرة الحفاظ ١ / ٦١ .

(٢) طبقات ابن سعد ٧ / ١١٥ .

(٣) لطائف الإشارات ١ / ٩٩ .

(٤) أخبار القضاة لوكيع ٢ / ٧ - ١٤ .

رأى الحسن عشرين ومائة من الصحابة ^(١) ، فقد رأى عثمان
وسمع خطبته ، ولقى عليا ، ولكن لم يثبت سماعه منه ، حدث عن
عمران بن حصين والمغيرة بن شعبة وعبد الرحمن بن سمرة ، وسمرة
ابن جندب البجلي وابن عمر وابن عباس وأبي بكر وجابر ^(٢) ، وأبي
بسرقة ومعقل بن يسار وعبد الله بن معقل وأنس بن مالك وعمرو
ابن تغلب ، والأسود بن سريع وجندب بن عبد الله ، وصعصعة
ابن معاوية ، وروى صعصعة عن أبي ذر ^(٤) .

وقد أسند الأهوازي قراءة الحسن عن شجاع البلخي ، وأن
شجاعا قرأ على عيسى بن عمر النحوي ، وأن عيسى قرأ على
الحسن ، وقد أثبت قراءة شجاع على عيسى بن عمر وقراءة عيسى على
الحسن الحافظ أبو العلاء ، مع أن شجاعا سمع من عيسى بن عمر ،
وعيسى سمع من الحسين ، ولكن لم يعرض أحدهما على الآخر ، فيحتمل
أن يكون ذلك رواية سماع لا عرض ، وقد قرأ الحسن على حطان
ابن عبد الله الرقاشي عن أبي موسى الأشعري وعلى أبي العالية عن
أبي بن كعب وزيد بن ثابت وعمر ، وقرأ أبو موسى وأبي يزيد على
النبي صلى الله عليه وسلم ^(٥) .

-
- (١) مشاهير علماء الأمصار للبسنى ص ٨٨ .
(١) طبقات المدائني لابن حجر ص ٨ .
(٢) تذكرة الحفاظ للذهبي ١ / ٦١ .
(٤) طبقات ابن سعد ٧ / ١١٣ - ١١٥ .
(٥) طبقات ابن الجوزي ١ / ٢٣٥ ، واللطائف ١ / ١٢٠ .

حدث عنه قتادة وأيوب وابن عون ويونس وخالد الحذاء
وهشام بن حسان وعبيد الطويل وجريدين حازم وشيبان النحوي
وزيد بن إبراهيم التستري ومبارك بن فضالة والربيع بن صبيح وأبان
العماسي وقبرة بن خالد^(١) ، وروى عنه القراءة أبو النعمان شجاع
ابن أبي نصر الهلبي والسدري^(٢) ، وأبو عمرو بن العلاء وسلام بن
سليمان الطويل ويونس بن عبيد وعاصم الجعفي^(٣) .

قال أبو زرعة : " كل شيء يقول الحسن : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم - وجدت له أصلاً ثابتاً ما خلا أربعة أحاديث
قال ابن المديني : " مراسلات الحسن إذا رواها عن الثقات ^(٤) صحح " .
وقال ابن سعد : " وكان ما أسند - أي الحسن - من حديثه وروى
عمن سمع منه فحسن حجة " ، وما أرسل من الحديث فليس بحجة ^(٥) .
وقال ابن الجوزي : " عاصر الحسن خلفاً كثيراً من الصحابة فأرسل
الحديث عن بعضهم ، يسمع من بعضهم ^(٦) : " وقال الذهبي : هو مدلس
فلا يحتج بقوله ممن لم يدركه ، وقد يدل من لقيه ، ويسقط من بينه
ومنه ^(٧) " وجاء ميزان الاعتدال أنه ثقة ، لكنه يدل عن أبي هريرة

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي ١٠ / ٦١ .

(٢) اللدائيف ١ / ١٠٥ .

(٣) طبقات ابن الجوزي ١ / ٢٣٥ .

(٤) الكاشف للذهبي ١ / ٢٢٠ .

(٥) طبقات ابن سعد ٢ / ١١٥ .

(٦) سفوة المشقة لابن الجوزي ٣ / ١٥٩ .

(٧) تذكرة الحفاظ ١ / ٦٢ .

وغـيـر واحد ، فإذا قال : " حدثنا فهو ثقة بلا نزاع ، وقال
ابن حجر : " كان يكثر من الحديث ، يرسل كثيرا عن كل أحد ، وصفه
بتدليس الإسناد النسائي وغـيـره (٢) .

مات الحسن - رضى الله عنه - بالبصرة عشية الخميس
ودفن يوم الجمعة غرة رجب سنة عشر ومائة للهجرة (٣) ، ولما شيع
الناس جنازته لم تقم صلاة العصر في جامع البصرة ، ولم يكن ذلك منذ قام
الإسلام (٤) .

ثانيا : الأعمش :

سليمان بن مهران الأعمش ، أبو محمد الكوفي ، التابعي الجليل (٥)
مولى بنى كاهل من ولد أسد (٦) ، فهو أسدى الولاء ، وكان أبو من
سبى الديلم ، من دُثِّبوا وثُدِّ ناحية من رستاق - سواد - الرى

-
- (١) ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي ١ / ٤٨٣ .
 - (٢) طبقات المدلسين لابن حجر ص ٨ .
 - (٣) طبقات الفقهاء للشميرازى ص ١٦٨ .
 - (٤) شذرات الذهب للذهبي ص ١ / ١٣٢ .
 - (٥) طبقات ابن الجوزى ١ / ١٣٥ .
 - (٦) الوفيات لابن خلكان ١ / ١٣٦ .

وقدّم والده مهرا ن الكوفة وزوجه حامل بالأعمش فولدت^(١) به^(٢) ، قال ابن قتيبة : " وكان أبوه حميلا - دغيا غريبا - فوزش^(٣) مسرورا " .

كان رضى الله عنه - فسيحا لم يلحن قط ، قال وكيع : " بقى الأعمش قريبا من سبعين سنة لم تفته التكبيرة الأولى مع الإمام " وكان شعبة إذا ذكر الأعمش أمامه قال : " المصحف المصحف " وسماه بذلك لصدفه ، وكان يسمى سيد المحدثين ، وقال عنه الثوري : " منذ ولد الأعمش عز الإسلام^(٤) " وقال ابن عينة : " كان الأعمش أقرأهم لكتاب الله ، وأحفظهم للحديث ، وأعلمهم بالفرائض " وكان يفسر الناس القرآن رأس فيس^(٥) ، وقال السخاوى : " لم ير السلاطين والملوك والأغنياء في مجلس أحقر منهم في مجلس الأعمش مع شدة حاجته وفقيره^(٥) " .

ولد علامة الإسلام يوم قتل الحسين بن علي - رضى الله عنهم - وذلك يوم عاشوراء في المحرم سنة إحدى وستين^(٦) ، وهو يعد من صغار التابعين ، وأصله - كما ذكر - من المرى ،

(١) القراء الكبار للذهبي ١ / ٧٩ .

(٢) اللطائف ١ / ٩٩ .

(٣) القراء الكبار ١ / ٧٩ .

(٤) الأعلام للزركلى ٣ / ١٩٨ .

(٥) المعارف لابن قتيبة ص ٤٨٩ .

(٦) ميزان الاعتدال ١ / ٤٢٣ .

ولكن منشأة ووفاته كانت بالكوفة^(١) .

لحق من الصحابة عبد الله بن أم أوفى وأنس بن مالك ، ولم يثبت له سماع من أحد ، وسمع أبوا وائل والمروزي وإبراهيم النخعي والتيمي والشامي^(٢) ، وزيد بن وهب وسعيد بن جبير وأبا عمرو الشامي^(٣) .

وكان القاسم بن عبد الرحمن يقول : " ليس أحد أعلم بحدیث عبد الله - يعني ابن مسعود - من الأعمش علامة الإسلام^(٤) " . وقد قرأ الأعمش على يحيى بن وثاب ، وورد أيضا أنه قرأ على زيد بن وهب وزر بن حبیش ، وعرض القرآن على ابن العادلة الرياحي ومجاهد وعاصم بن بهدلة ، كما قرأ على عبيدة السلماني وعلى النخعي والأسود ابن يزيد ، وهم قرءوا على عبد الله بن مسعود ، وهو على النهي^(٥) صلي الله عليه وسلم .

(١) الأعلام للزركلي ٣ / ١٦٨ .

(٢) اللطائف ١ / ٩٩ .

(٣) التحلية لأبي نعيم ٥ / ٤٧ .

(٤) المرجع السابق .

(٥) الفراء الكبار للذهبي ١ / ٧٨ .

(٦) اللطائف ١ / ١٦٩ .

وذكر الذهبي أنه قد ظهر للأعمش أربعة آلاف حديث برغم أنه لم يكن له كتاب^(١) ، وكما حمل عن ابن مسعود - رضى الله عنه - حديثه فقد حمل عنه قراءته أيضا ، فقد كانت هذه القراءة هى الغالبة على أهل الكوفة ، وابن مسعود هو الذى بعث إليهم من قبل عمر بن الخطاب ليعلمهم فأخذ عنه أهل الكوفة قراءته ، وذلك قبل أن يجمع عثمان - رضى الله عنه - الناس على المصحف الإمام ، ثم لم تزل في أصحاب ابن مسعود من بعده يأخذها الناس عنهم ، ويصور الأعمش انتشار هذه القراءة آنذاك بقوله : " أدركت الكوفة ، وما قراءة زيد فيهم إلا كقراءة عبد الله فيكم اليوم ، ما يعرفها الرجل والرجلان^(٢) وهذا يعنى أنها كانت واسعة الانتشار بين أهل الكوفة ، ثم بسدت تختفى وتتوارى أمام قراءة زيد - أى القراءة الموافقة للمصحف الإمام - حتى إنها أصبحت وما يعرفها الرجل والرجلان ، بل إن الكوفة لم تعرف غير قراءة ابن مسعود حتى جاء أبو عبد الرحمن السلمي (ت ٧٤ هـ) ، الذى كان أول من أقرأ - بالكوفة - القراءة التى جنى عثمان الناس عليها ، فلما مات أبو عبد الرحمن خلفه في موضعه عاصم بن أبى النجود^(٣) (١٢٧ هـ) .

أما قراءة عبد الله فقد انتشرت إلى الأعمش ، ولقد أصر عليها برغم تهديدات الحجاج بن يوسف الذى قال : " والله لو أمرتكم أن تخرجوا من هذا البلد فخرجتم من هذا حلت لي دماؤكم ، ولا أجد

(١) القراءة الكبار ١ / ٧٩ .

(٢) السبعة لابن مجاهد ٦٦ ، ٦٧ .

(٣) المرجع السابق .

احدا يقرأ على قراءة ابن أم عبد - يعنى ابن مسعود -
إلا ضربت عنقه ، ولأحكتها من المصحف ولو بضع خنزير " ولقد
ذكر ذلك عند الأعمش فقال : " وأنا سمعته يقول فقلت فى نفسى
(لأقرأنها على رغم أنفك) .

وقد روى عن الأعمش قراءته أبو العباس الحسن بن سعيد المطوعى
" ت ٢٧١ هـ " وأبو الفرج محمد بن أحمد من إبراهيم الشنوفى الشطوى .^(٢)

وذكر المسجستانى مصحفا للأعمش ضمن مصاحف التابعين ، والغالب
أن هذه المصاحف نسخة مكررة من روايات الصحابة ، ومن ثم فإن تسميتها
بمصاحف التابعين لا تعنى سوى تحديد وجهة التلقى وربط مصحف
التابعى بمصحف الصحابى الذى أخذ عنه^(٣) ، فإذا أضيف إلى ما سبق
أن ما نسب من الروايات إلى ابن مسعود إنما جاء من طريق الأعمش وحده^(٤) ،
أمكن القول بأن ما جاء فى مصحف الأعمش لا يختلف كثيرا عما جاء فى مصحف
ابن مسعود .

روى عنه الحكم بن عينة وشعبة والسفيانان وزائدة وجابر بن
عبد الحميد وأبو معاوية ووكيح وأبو أسامة وعبيد الله بن موسى وأبو نعيم^(٥)
وسليمان التميمى ومحمد بن حمادة وأبان بن تغلب^(٦) ، وغيرهم ممن
التابعين .

(١) تاريخ القرآن للدكتور عبد الصبور شاهين ص ١٣٥ نفا عمن

الكامل ٤ / حوادث سنة ٩٠ .

(٢) اللطائف للقسطلانى ١ / ١٠٦ .

(٣) انظر تاريخ القرآن للدكتور عبد الصبور شاهين ص ١٢٦ ، ١٢٧ .

روى القراءة عن الأعمش عرضا وسماعا حمزة الزيات ، ومحمد
ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى وجريير بن عبد الحميد وزائدة بن قدامة
وأبان بن تغلب ، وعرض عليه طلحة بن مصرف وإبراهيم التيمي ومنصور
ابن المعتمر وعبد الله بن إدريس وأبو عبيدة بن معن الهذلي ، وروى عنه
الحروف محمد بن عبد الله المعروف بزاهر ومحمد بن ميمون^(١) ، ولم
يختم عليه إلا ثلاثة طلحة بن مصرف وأبان بن تغلب وأبو عبيدة
ابن معن^(٢) .

وقد وصف الأعمش بأنه أحد الأئمة الثقات ، جاء في صحيح
مسلم : " إذا وازنت هؤلاء الثلاثة الذين سميتهم عطاء ويزيد وليثا
بمنصور بن المعتمر وسليمان الأعمش وإسماعيل بن أبي خالد في إتقان
الحديث والاستقامة فيه وجدتهم مباينين لهم ، لا يدانونهم لاشك عند
أهل العلم بالحديث في ذلك للذي استغاض عنه هم من صحة حفظ منصور
والأعمش وإسماعيل وإتقانهم لحديثهم وأنهم لم يعرفوا ذلك عن عطاء
ويزيد وليث^(٣) .

هذا هو رأى الامام مسلم ، أما عبد الله بن المبارك (ت ١٨٤ هـ)
فيقول : " إنما أفسد حديث أهل الكوفة أبو إسحاق وأعمشكم هذا " ،

(١) طبقات ابن الجوزى ١ / ٣١٥ .

(٢) القراء الكبار للذهبي ١ / ٧٩ .

(٣) صحيح مسلم ١ / ٣ .

ويعقب الذهبى بقوله : " كأنه عن الرواية عن جاء ، وإلا فالأعمش عدل صادق ثبت صاحب سنة وقرآن يحسن الظن عمن يحدثه ويروى عنه ، ولا يمكننا أن نقطع عليه بأنه علم ضعف ذلك الذى يدلسه فإن هذا حرام ، " وقال الإمام أحمد بن حنبل : " منصور أثبت أهل الكوفة ، ففى حديث الأعمش اضطراب كـ (١) " .

ولقد رأى الأعمش أنس بن مالك - رضى الله عنه - لكنه لم يسمع منه ، وما يرويه عنه هو إرسال أخذه عن أصحاب أنس (٢) ، وعلى أية حال فقد وصف الأعمش بالإرسال والتدليس عده فى المدلسين النسائي والكرايسى وزند رافضنى وغيرهم (٣) .

توفى الأعمش - رضى الله عنه - فى ربيع الأول سنة ثمان وأربعين (٤) ومائة عن عمر مديد قارب التسعين عاماً .

(١) الميزان للذهبي ١ / ٤٢٣ .

(٢) وفيات ابن خلكان ٢ / ١٣٦ .

(٣) طبقات المدلسين لابن حجر ص ١٠ .

(٤) تذكرة الحفاظ للذهبي ١ / ١٣٩ .

ثالثا : اليزيدى : ..

يحيى بن المبارك بن المغيرة ، الإمام أبو محمد العدوى البصرى المعروف باليزيدى ، وعرف باليزيدى لصحبته يزيد بن منصور الحميرى (ت ٢٣٠ هـ) خال المهدي ووالد الرشيد ، فقد كان يومه^(١) ولده ، وهو مولى لعدى بن عبد مناة بن تميم ففيل له : العدوى^(٢) .

قال ابن المنادى : أكرت من السؤال عن اليزيدى ومحل من الصدق ومنزلته من الثقة من شيوخنا ، بعضهم أهل عربية ، وبعضهم أهل فسرآن وحديث فقالوا : " ثقة صدق لا يدفع عن سماع ، ولا يرغب عنه فى شىء غير ما يتوهم عليه من الميل إلى المعتزلة^(٣) " .

ولد اليزيدى سنة ١٢٨ هـ ، أيام مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية ، وقد نشأ بالبصرة ، قال ابن فتيمة : " وهو من ظمان أبى عمرو بن العلاء فى النحو والغريب والقراءة " ولم يترك الهجرة إلى بغداد إلا بعد أن صار معلما وقبالة دار شيخه أبى عمرو بن العلاء ، وقد استمر يعلم دهره ، ثم سكن بغداد^(٥) .

-
- (١) طبقات ابن الجوزى ٢ / ٢٢٥ .
 - (٢) الأعلام للزركلى ٩ / ٢٠٥ .
 - (٣) طبقات ابن الجوزى ٢ / ٢٢٦ .
 - (٤) اللطائف ١ / ٩٩ .
 - (٥) طبقات النحويين للزبيدي ص ٦٠ .

فحسب يزيد الحميري أحد الولاة في خلافة الرشيد ، ثم اتصل بالرشيد نفسه (١) فعهد إليه بتأديب المأمون ، وعاش إلى أيام خلافته ، وخرج معه إلى خراسان وتوفي بها (٢) .

أخذ العربية عن أبي عمرو وعبد الله بن إسحاق الحضرمي ، وأخذ عن الخليل اللغاة والعروض ، إلا أن اعتماده كان على أبي عمرو لسعة علمه باللغة ، رغم أن الخليل كان يميل إليه ويدنيه لذكائه (٣) .

أخذ القراءة عرضاً عن أبي عمرو ، وهو الذي خلفه للقيام بها ، وأخذ أيضاً عن حمزة (٤) ، حدث عن أبي عمرو والخليل وابن جرير (٥) .

وكان اليزيدي ثقة علامة فصيحاً مفوهاً ، إماماً في اللغات (٦) والآداب ، وكان عالماً باللغة والنحو (٧) ، قال الذهبي :

-
- (١) تولى الرشيد الخلافة سنة ١٧٠ هـ ، انظر دول الإسلام للذهبي ١ / ١١١ ، ١٢١ .
- (٢) المرجع السابق ، وانظر أيضاً الأعلام للزركلي ٩ / ٢٠٥ .
- (٣) بغية الوعاة للسيوطي ٣ / ٤١٤ .
- (٤) طبقات ابن جرير ٢ / ٢٧٥ .
- (٥) الفراء الكهارل للذهبي ١ / ٢٥ ، وبغية الوعاة للسيوطي ٣ / ٤١٤ .
- (٦) النشعر ١ / ١٣٤ .
- (٧) نزهة الألبا للأنياري ص ١٠٣ .

وليس اختصار كان يقرئ به أيضا خالف فيه أبا عمرو في
 أماكن يسيرة ^(١) وذكر ابن الجزري نفس الغبارة مضافا إليها
 أنه قرأ بهذه الأحرار من كتاب المبهج لسبط الخياط ^(٢) ت
 (٥٤١ هـ) " وكتاب المستنير لابن سوار " ت ٤٩٦ هـ " .

روى القراءة عنه أولاد محمد وعبد الله وإبراهيم وإسماعيل
 وإسحاق وابن ابنه أحمد بن محمد وأبو عمرو الدوري وأبو شعيب
 موسى وأبو حمزة الطيب بن إسماعيل وعاصم بن عمر الموصلي وأبو خلاص
 سليمان بن خبلاص ومحمد بن سعدان وأحمد بن جبير الأنطاكي
 ومحمد بن شجاع وأبو أيوب سليمان بن الحكم الخياط وأحمد بن واصل
 ومحمد بن عمر الرومي والجصاص بن الأشعث البغدادي وجعفر بن حمدان
 غلام سجادة وأبو حمزة الواعظ وإبراهيم بن حماد سجادة وحمدان
 قسمة وعصم بن الأشعث وأبو الحارث الليث بن خالد وعبد الله
 ابن عبد الله الضرير ونصر بن يوسف النحوي ، وروى عنه الحروف
 أبو عبيد القاسم بن سلام ^(٣) ، كما أخذ عنه إسحاق بن إبراهيم
 الموصلي ^(٤) .

وذكر أن لليزيدي عدة تصانيف ، منها كتاب النوادر على مثال
 نوادر الأصمعي ، ألفه لجعفر بن يحيى البرمكي ، وكتاب المنصور

(١) الفراء الكبار للذهبي ١ / ١٢٥ .

(٢) طبقات الفراء لابن الجزري ٢ / ٣٧٦ .

(٣) المرجع السابق .

(٤) نزهة الألباء للأنباري ص ١٠٤ .

وكتاب الشكل وكتاب نوادر اللغة ، وكتاب في النحو مختصر
ألفه لبحر ولد المأمون ، وكتاب مناقب بني العباس^(١) .

وكان اليزيدى أحد الشعراء ، فله نظم جيد في ديوان ، وفيه
قصيدته التي يمدح بها نحويسى البصرة ومطلعها^(٢) :

يا طالب العلم ألا فابكسه . . . بعد أبي عمرو وحمام
وله أيضا قصيدة يرثي بها الكسائي ومحمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة
قال إسماعيل ابنه : " كان لأبى شعر كبير في الرشيد وجعفر بن يحيى
وغيرهما ، فلما حضره الموت أخذ علينا ألا نخرج له غير المواعظ ، ومن
قوله قصيدته المشهورة التي مطلعها :

من يلم الدهر ألا . . . فالدهر غير معتبه

وفي هذه القصيدة أمثال حسان وحكمه ، ومن شعره أيضا :^(٣)

أنا المذنب الخطاء والعفو واسع

وان لم يكن ذنبا لما عرف العفو^(٤)

توفي بحمر في خراسان في خلافة المأمون - كما سبق - سنة

(٢٠٢ هـ) ، وله أربع وسبعون سنة^(٥) .

(١) القراء الكبار للذهبي ١ / ١٢٥ .

(٢) نزهة الألبا ص ١٠٢ وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي ص ٦٤

(٣) المرجع السابق .

(٤) طبقات ابن الجوزي ٢ / ٣٧٧ .

رابعاً : ابن محيصن : . . .

(١) أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي
المكي القرشي ، وهذا يكون ابن محيصن العربي الوحيد بين
الفراء الأربعة ، والثلاثة الباقون موال كما عرفنا عند الحديث عنهم .

ولم تشر المراجع المتوفرة لنا من قريب أو بعيد إلى سنة ميلاده .
وإن كان يمكن القول بأنه ولد في العقد الخامس للهجرة ، فإن ابن
محيصن يقارن دائماً بفقار مكي ابن كثير ، فقد كان معاصراً له
كما قرأ على كليهما كثير من طلاب القراءة ، أما ابن كثير فقد ولد
سنة ٤٥ هـ ، وتوفي سنة (٢) ١٢٠ هـ ، وتوفي ابن محيصن بعد ثلاث
سنوات ، ومن ثم فإن من المحتمل أن يكون قد ولد ما بين عام أربعين
وعام خمسين .

وهو في الحديث ثقة ، احتج به مسلم ، حدث عن أبيه وصفيحة
بنت شيبه ومحمد بن فيس بن مخرمة وعطاء وغيرهم (٣) .

عرض ابن محيصن على مجاهد بن جبر وربما من مولى ابن عباس

(١) المرجع السابق ١٦٢ / ٢ .

(٢) اللطائف القسطلاني ٦٥ / ١ .

(٣) الفراء الكبار ٨٢ / ١ ودول الإسلام للذهبي ١٣١ / ٥ .

وقرأ مجاهد ودربا س على ابن عباس ، وهو على أبي بن كعب :
 وقرأ أبي على الرسول ^(١) صلى الله عليه وسلم .

وكان عالما في النحو والعربية ، بل كان أعلم الناس بالعربية
 وأفواهم عليها ، ويروى عن مجاهد أنه كان يقول : " ابن محيصن يسنني
 ويرخص في العربية " يمدحه بذلك ^(٢) .

أما عن قراءته فلم يجمع أهل مكة عليها كما أجمعوا على قراءة ابن
 كثير ، فقد كان لسه اختيار لم يتبع فيه أصحابه ^(٣) ، ولولا ما في قراءته
 من مخالفة المصحف لألحقت بالقراءات المشهورة ، قال ابن مجاهد : " كان
 لابن محيصن اختيار في القراءة على مذهب العربية ، فخرج عن إجماع
 أهل بلده ، فرغب الناس عن قراءته ، وأجمعوا على قراءة ابن كثير ^(٤)
 لاتباعه ، وقال الذهبي : " قراءته شاذة ، فيها ما ينكر ، وسند ^(٥)
 غريب " فالسبب في شذوذه قراءته ، إذن هو مخالفة الرسم وخروجه عن
 إجماع أهل مكة ، هذا بالإضافة إلى غرابة السند كما نص على ذلك
 الإمام الذهبي .

وروى عن ابن محيصن قراءته البزى وابن شنيوز ، وذلك عن سهل

(١) طبقات ابن الجزرى ١٦٧ / ٢ ، واللطائف للفلسطينى ١٦٩ / ١ .

(٢) المرجع السابق والسبعة لابن مجاهد ص ٦٥ .

(٣) السبعة ص ٦٥ .

(٤) طبقات ابن الجزرى ١٦٧ / ٢ .

(٥) دول الإسلام الذهبي ١٣١ / ٥ .

عن عبيد الله عنه ، وقراءته في البهجة والروضة ومفردات الأهلوازي
ونص ابن الجزري على أنه قرأ بها القرآن^(١) .

حدث عنه ابن جريج وشبل بن عباد وعبد الله بن المومل المخزومي
وهشيم وابن عيينة^(٢) ، وعرض عليه شبل وأبو عمرو بن العلاء ، وسمع
منه حروفاً إسماعيل بن مسلم المكي وعيسى بن عمر البصري ويحيى بن جرجة
ويقال بل عرض عليه^(٣) .

وفي سنة ١٢٣ هـ مات ابن محصن^(٤) ، رحمة الله عليه

(١) طبقات ابن الجزري ١٦٧ / ٢ والطائفة ١ / ١٠٥ .

(٢) دول الإسلام ١٣١ / ٥ .

(٣) طبقات ابن الجزري ١٦٧ / ٢ .

(٤) دول الإسلام للذهبي ١ / ٨٤ .

((٢)) التدليس

ومن المفيد ، بعد أن عرفنا أن اثنين من القراء الأربعة
من المدلسين أن تشير بإيجاز إلى التدليس وأنواعه ، وحكم هذه
الأنواع .

ويحسن في البداية أن نذكر معنى كلمة (تدليس) لغويًا
كما جاء في لسان العرب ، قال ابن منظور : " الدَّكْسُ بالنحر يمك
الظلمة ، وفلان لا يد الس ولا يؤالس ، أى لا يخادع ولا يخدر ، والدَّكْسُ
المخادعة ، وفلان لا يد السك ولا يخادعك ، ولا يخفى عليك الشئ ، فكأنه
لا يأتيك به في الظلام ، وقد دكس مدكسة دكسا ، ودكس في البيع
وكل شئ إذا لم يبين عيبه ، وهو من الظلمة ، والدَّكْسُ ليس في البيع كما
غيب السلعة عن المشتري ، والدَّكْسُ الظلمة ، وقال أعرابي لأمرئ
فدفسوء فيه : (مالى فيه ولا دكس) أى مالى فيه
خيانة ولا خديعة ، ويقال دكس لى سلعة سوء ، والدَّكْسُ الشئ إذا
أخفى ، ودكست فكدكس وتكدكست ، أى لا تشعربه ، والدَّكْسُ
الذريعة المدكسة ، وفيه حديث ابن المسيب : (رحم الله عمر لو لم
ينه عن المتعة لاتخذها الناس دكسيًا) ، أى ذريعة إلى الزنا
مدكسة ، والتدليس إخفاء العيب (١) .

ومن هنا يتضح أن التدليس يدور معناه حول كتمان العيب فى
الشئ والخداع وتغليب الأمر (٢) لاقه .

(١) اللسان ٣٨٩ / ٧ ، ٣٩٠ .

(٢) انظر شذرات الذهب للحنبلى ١ / ٢٢ .

والتدليس قسمان ، قسم مضر يمنع القبول ، وهو تدليس المتن عمدا ، وهو محرم ، وفاعله مجروح ، ويسمى المدرج ، أو مدرج المتن ، وهو أن يدخل الراوى للحديث شيئا من كلامه فيه أولا أو آخره أو وسطا على وجه يوهم أنه من جملة الحديث الذى رواه ، ويسمى تدليس المتن ، وفاعله عمدا مرتكب لمحرّم ، مجروح عند العلماء ، لما فيه من الخس ، أما لو اتفق ذلك من غير قصد من صحابه أو غيره فلا يكون ذلك محرما ، ومن ذلك كثير أفسده الخطيب البغدادى بالتصنيف ، ومن أمثلته حديث ابن مسعود فى التشهد ، قال فى آخره (وإذا قلت هذا فإن شئت أن تقوم فقم ، وإن شئت أن تغمد فاعمد) وهو من كلامه لا من الحديث المرفوع لما قاله البيهقى والخطيب والنووى وغيرهم .

والقسم الثانى غير مضر ، لكنه مزوم عند العلماء ، ومكروه مطلقا عند الحنابلة^(٢) وله صور كثيرة : . . .

١ - تدليس الإسناد : . .

وهى أن يروى عن عاصره ما لم يسمع منه ، وهما إسماعيل قائلان : قال فلان أو عن فلان أو نحوه ، وهما لم يسمعوا من شيخه وربما أسقط غيره لكونه ضعيفا أو صغيرا تحسينا لصورة الحديث وهو مكروه جدا ذمّة أكر العلماء ، وكان شعبة من أشدهم ذمالة قال النووى : " وظاهر كلامه - أى كلام شعبه - أنه حرام وتحريمه ظاهر " ويعلل هذا التحريم بأن هذا التدليس يوهم

(١) المرجع السابق ١ / ٢٢٢ .

(٢) المرجع السابق .

الاحتجاج بما لا يجوز الاحتجاج به ، ويتسبب في إسقاط العمل بروايات نفسه — أى المدلس — مع ما فيه من الغرور ، ثم إنه مفسدة دائمة ، وبعض هذا يكفى في التحريم ، فكيف باجتماع هذه الامور (١) .

وقال فريق من العلماء : من عرف منه هذا التدليس صار مجروحاً لا تقبل له رواية في شيء أبداً ، وإن بين السماع ، والصحيح ما قاله الجمهور ، وهو أن ما رواه المدلس بلفظ محتمل لم يبين فيه السماع فهو مرسل ، وما بينه فيه كسمعت وحدثنا وأخبرنا وشجبهها فهو صحيح مقبول يحتج به ، وفي الصحيحين وغيرهما من كتب الأصول ، ومن هذا الضرب كثير لا يحصى كفتادة الأعمش والسفيانين وهشيم وغيرهم ، ودليل هذا أن التدليس ليس كذباً ، وإذا لم يكن كذلك وقد أفتى الجمهور بأنه ليس محرماً فإن الراوى إن كان عادلاً ضابطاً وقد بين سماعه وجب الحكم بصحة ما روى (٢) .

ثم إن هذا الحكم جارٍ فيما دلس مرة واحدة ، ويشترط عدم تكرره منه ، ويشير الإمام النووي إلى أن ما كان في الصحيحين عن المدلسين بعين ونحوها محمول على ثبوت السماع من جهة أخرى ، وقد جاء كثير منه في الصحيحين بالطريقين جميعاً فتذكر رواية المدلس بعين ثم يذكرها بالسماع ، ويفصده به هذا المعنى الذى ذكره (٣) .

(١) شرح النووي على صحيح مسلم ١ / ٢١ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق .

ويقول الإمام ابن حجر عن تدليس الإسناد : هو أن يروى
عن لقيه شيئا لم يسمعه منه بصيغة محتملة ، ويلتحق به من
رأى ولم يجالس^(١) .

ويلتحق بتدليس الإسناد تدليس القطع ، وهو أن يحذف الصيغة
ويقتصر على قوله مثلا : " الزهرى عن أنس " وتدليس العطف ، وهو
أن يصرح بالتحديث عن شيخ له ويعطف عليه شيئا آخر ولا يكون
سمع ذلك من الثاني ، ويلتحق به أيضا تدليس التسوية ، وهو أن يصنع
ذلك لشيخه فإن أطلقه حكم به ، وإن لم يطلقه طرقه الاحتمال
فيقبل من الثقة ما صرح فيه بالتحديث ويتوقف عما عداه ، وإذا روى
عن عاصره ولم يثبت لقيه له شيئا بصيغة محتملة فهو الإرسال الخفي
ومنهم من ألحقه بالتدليس ، ويرى الإمام ابن حجر أن الأولى التفرقة
لتمييز الأنواع^(٢) .

ويلتحق بالتدليس ما يقع من بعض المحدثين من التعبير بالتحديث
أو الإخبار عن الإجازة موهما للسمع ولا يكون سمع من ذلك الشيخ
شيئا ، ومن لم يوصف بالتدليس من الثقات إذا روى عن لقيه بصيغة محتملة
حملت على السماع ، وإذا روى عن عاصره بالصيغة المحتملة لم يحمل
على السماع في الصحيح المختار وفاقا للبخارى وشيخه ابن المدينى
ومن روى عن عاصره بالصيغة المحتملة فهو مطلق للإرسال ،

(١) طبقات المدلسين لابن حجر ص ٣ .

(٢) المرجع السابق .

فإن كان تابعيا سمي ذلك السند مرسلا ، وإن كان دونه سمي
منقطعاً أو معصلاً (١) .

والمرسل هو ما سقط من آخر إسناده من بعد التابعي ، والمنقطع
ما لم يتصل إسناده اثنان فأكثر على التوالي (٢) .

وممن وصف بالتدليس من صرح بالتحديث في الوجادة - أي الأخذ
من صحيفة من غير سماح ولا إجازة ولا مناولة - أو صرح بالتحديث لكى
تجوز في صيغة الجمع فأوهم دخوله وليس كذلك (٣) .

من أمثلة تدليس الإسناد ما فى الترمذى عن ابن شهاب عن أبى سلمة
عن عائشة مرفوعا : " لا تذر فى معصية ، وكفارتك كفارة يمين " ثم قال
الترمذى : " هذا حديث لا يصح ، لأن الزهري لم يسمعه من أبى سلمة .
ثم ذكر أن بينهما سليمان بن أرقم عن يحيى بن أبى كثير ، وأن هذا وجه
الحديث (٤) .

(٢) تدليس الشيوخ : ..

ومنها أن يسمى شيخه فى روايته باسم له غير مشهور من
كتبة أو لقب أو اسم أو نحوه كقول أبى بكر بن مجاهد : " حدثنا عبد الله
بن أبى أوفى : " يريد عبد الله بن أبى داود السجستاني " وهو كـ (٥)
جدا ، قال ابن حجر : " وهو خيانة ممن تعمده " (٦) .

(١) المرجع السابق .

(٢) انظر تيسير مصطلح الحديث للدكتور محمود الطحان ص ٧٠ - ٨٤

(٣) طبقات المدلسين لابن حجر ص ٤٢٣ .

(٤) شذرات الذهب للحنلى ١ / ٢٢٢ .

ومنه أيضا أن يسمى شيخه باسم شيخ آخر لا يمكن أن يكون رواه عنه ، كما يقول تلامذة الحافظ أبي عبد الله الذهبي : " حدثنا أبو عبد الله الحافظ " تشبهها بقول البيهقي فيما يرويه عن شيخه أبي عبد الله الحاكم : " حدثنا أبو عبد الله الحافظ " وهذا لا يقدح لظهور المفصـ (١)ـ وود "

قال الذهبي : " ومن صور التدليس أيضا أن يأتي في التحديث بلفظ يوهم أمرا لا قدح في إيهامه ذلك ، كقوله حدثنا وراء النهر موها نهرنا معينا فلا حرج ، وعلل الآمدي ذلك بقوله : " لأنه من بساب الإغراب ، وأن فيه إيهام الرحلة إلا أنه صدق في نفسه " (٢) .

ومن وسم بالتدليس بصوره السابقة - عدا تدليس المتن - قبل عند الإمام أحمد بن حنبل وأصحابه والأكثر من الفقهاء والمحدثين ، لأنه صدر من الأئمة المقتدى بهم حتى قيل لم يسلم منه غير شعبة والقطان فقد كان الأول يقول : " التدليس أخو الكذب " ويقول : " لأن أنزى أحب إلي من أن أدلس " وهذه مهالفة في الزجر والتنفير (٣) من التدليس .

ولكن من عرف بالتدليس من الضعفاء لم تقبل روايته حتى يمين سماعه ، عند المحدثين وغيرهم ، والإسناد المعنعن بلا تدليس

(١) شذرات الذهب ١ / ٢٢٢ ، ٢٢٣ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق ، وانظر أيضا تاريخ القرآن للدكتور عبد الصبور

شاهين ص ١٣٤ .

بما لفظ كان - أى بعن أو قال أو نحوها - هذا الإسناد متصل عند أحمد بن حنبل وأكثر المحدثين وغيرهم ، وذلك عملاً بالظاهر فإن الأصل عدم التدليس ، وهو ما ذكره ابن عبد البر في التمهيد^(١) إجماعاً .

المدلسون : ..

وهم على خمس مراتب أو درجات^(٢) : ..

- ١ - من لم يوصف بذلك إلا نادراً كحيي بن سعيد الأنصارى .
- ٢ - من احتل الأئمة تدليسه وأخرجوا له في الصحيح لإمامته وقلة تدليسه إلى جانب ما روى كالثوري ، أو كان لا يدلس إلا عن ثقة كابن عينة .
- ٣ - من أكثر من التدليس فلم يحتج الأئمة من أحاديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماح ، ونسبهم من رد حديثهم مطلقاً ومنهم من قبله كابن الزبير المكي .
- ٤ - من اتفق على أنه لا يحتج بشئ من حديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماح ، وذلك لكثرة تدليسهم على الضعفاء والمجاهيل كغنية ابن الوليد .
- ٥ - من ضعف بأمر آخر سوى التدليس فحديثهم مردود ، ولو صرحوا بالسماح ، إلا أنه يوثق من كان ضعفه يسيراً كابن لهيعة^(٣) .

(١) شذرات الذهب ١ / ٢٢٣ .

(٢) طبقات المدلسين لابن حجر ص ٣ .

(٣) المرجع السابق .

ويقول ابن حجر^(١) : " وقد أفرد أسماء المدلسين بالتصنيف من القدماء الحسين بن علي الكرابيسي صاحب الإمام الشافعي ثم الدارقطني ، ثم نظم شيخ شيوخنا شمس الدين الذهبي في ذلك أرجوزة ، وتبعه بعض تلامذته ، وهو الحافظ أبو محمد أحمد بن إبراهيم المقدسي فزاد عليه من تصنيف العلائي شيئا كثيرا مما فات الذهبي ذكره ، ثم ذيل أبو الفضل بن الحسين في هوا مش كتاب العلائي أسماء وفعت له زائدة ، ثم ثلاث عشرة ضمها ولده العلامة ولي الدين أبو زرعة إلى من ذكر العلائي وجعله تصنيفا مستقلا فزاد من تتبعه شيئا يسيرا جدا ، وأفرد المدلسين بالتصنيف أيضا برهان الدين الحلبي^(٢) غير متفيد بكتاب العلائي فزاد عليهم قليلا ، فجمع ما في كتاب العلائي من الأسماء ثمان وستين نفسا ، وزاد عليهم ابن العراني ثلاث عشرة نفسا ، وزاد عليه الحلبي اثنتين وثلاثين^(٣) نفسا .

أما ابن حجر فقد زاد على ابن العراني والحلي تسعا وثلاثين نصار جملة ما في كتابه طبقات المدلسين مائة واثنين وخمسين نفسا^(٤) .

(١) المرجع السابق .

(٢) المرجع السابق ، والمصنف المذكور أو المشار إليه هو كتاب التبيين لأسماء المدلسين ، وقد طبع الآن ، انظر تيسير مصطلح الحديث للدكتور محمود الطحان ص ٨٣ ، ٨٤ .

(٣) طبقات المدلسين لابن حجر ص ٤ .

(٤) المرجع السابق .

وقد وصف بتدليس الإسناد الأعمش والحسن ، فقد رأى الأعمش
 أنس بن مالك ، ولكنه لم يسمع منه ، وما يرويه عنه أخذه من أصحابه
 أما الحسن فقد كان يدلس عن أبي هريرة وغيره ، أما إذا قال حدثنا
 فهو ثقة بلا نزاع ^(١) ، ولذا كان وضع قراءتهما في الشواذ أمرا
 منطقيًا ، فإذا كانا ثقة - برغم تدليسهما في الحديث -
 فإن كتاب الله لا يتشكك لذلك ، هذا إضافة إلى أمور أخرى
 ذكرت في مكانها .

(١) انظر ترجمة الأعمش والحسن

(٢) انظر تاريخ القرآن للدكتور عبد الصبور شاهين ص ١٣٤ .

((٧٤))

الباب الثاني

مادة الدراسة

الفصل الأول

الأصوات

- ١ - النون الساكنة *
- ٢ - الهمز *
- ٣ - أصوات الأطباق *
- ٤ - ياء الاضافة *
- ٥ - الحركات *
- ٦ - السرعة في النطق *
- ٧ - الإبدال *
- ٨ - القلب المكنى *

(١) النون الساكنة

تدغم النون الساكنة في السلام والراء بلاغته ، وفي غيرهما
بالغنة - أى في الميم والنون والياء والواو - هذا هو مذهب
الجمهور ، وذهب كثير من أهل الأداء إلى الإدغام مع تهفئة
الغنة لغير الأعمش مع السلام والراء ، أما الأربعة الباقية :
م - ن - ي - و / فإن النون تدغم فيها مع الغنة
إلا عند المطوعى عن الأعمش فإنه أدغمها في الواو والياء^(١)
بلاغته .

(١) المخطوطة ورقة ١٥ ، ١٦ .

(٢) الهمز

أولاً : الهمز المفرد : ..

وهو على قسمين ، أحدهما ساكن ، والآخر متحرك ،
فالساکن على ثلاثة أقسام ، الأول ما يكون فاء من الفعل ، والثانى
ما يكون عيناً منه ، والثالث ما يكون لاماً (١)

✓ فالأول ثلاثة أقسام ، الأول ما يكون قبله مفتوحاً نحو : (وَأَمْر)
حيث وقع ، والثانى بعد ضم نحو : (تَسْلُوهُكُمْ) والثالث بعد كسر
نحو : (نَكَيْتُ) حيث وقع ، فقرأ اليزيدى - بخلف عنه - جميع ذلك
من الهمز الساكن بالإبدال سوى المستثناة ، وذلك بحسب ما قبلها ، وإن كان
ضمّة فواو ، وإن كان كسرة فياء ، وإن كان فتحة فألفاً (٣) .

واستثنى منها خمس عشرة كلمة ، ست منها سكونها للجزم ، وهى :
(يَشَاءُ - نَشَاءُ - تَسَوَّى) حيث وقعت مجزومة و : (كُنَّسَاهَا - يَهَيِّئُ)
لم لم يَنْهَيْتُ (٦) ، وست سكونها للام ، وهى : (أَنْهَيْتُهُمْ - نَهَيْتُهُمْ -
هَيَّيْتُ - أَرْجَيْتُهُ - أَفْرَأ) وموضع سكونه أخف من إبداء الهمز ،

-
- (١) المخلوطة ورقة ١٠ .
 - (٢) ١٠١ / المائدة .
 - (٣) المخلوطة ورقة ١٠ .
 - (٤) ١٠٦ / البقرة .
 - (٥) ١٦ / الكهف .
 - (٦) ٣٦ / النجم .

وهو : (تَوَوَى - تَوَوَيْلَهُ) (٢) وواحد سكونه للاشتباه
وهو : (رَثِيَا) حيث وقع (٣) .

روافقه ابن محيصن في إبدال مثل : (الهُدَى ائْتِنَا - الذى
اُتْتِنَ (٣)) وإبدال أيضا في : (مُؤَصَّدَةٌ) فقط ، ووافقه الحسن فى :
(أَنِيَّتُهُمْ - نَهَيْتُهُمْ) حيث وقع مع كسر الهاء ، وقرأ الأعشى بالتحقيق
فى كل ، والحسن فى غير ما ذكر ، وقرأ ابن محيصن بالهمز فى : (ضَمَزَى) (٥)
وغیره بالياء (٦)

والهمز المتحرك فسمان ، الأول متحرك ما قبله ، والآخر ساكن ،
فالذى قبله متحرك تسعة أفسام (٧) :

-
- (١) ٥١ / الأحزاب .
 - (٢) ١٣ / المعارج .
 - (٣) المخطوطة ورفعة ١٠ .
 - (٤) إذا لم يذكر رفم الآية والسورة فإن هذا يعنى أن المثال ليس فاصرا
على موضع معين ، بل ينسب إليه الحكم حيث وقع ، والمثال الأول هنا
موضعه ٧١ / الأنعام ، والآخر : (الذى ائتمن) ٢٨٣ / البقرة .
 - (٥) ٢٢ / النجم .
 - (٦) المخطوطة ورفعة ١٠ .
 - (٧) المرجع السابق .

- ١ - مفتوح بعد فتح ، نحو : (أَرَأَيْتَ ^(١))
- ٢ - مفتوح بعد كسر ، نحو : (مَائِثَةٌ ^(٢))
- ٣ - مفتوح بعد ضم ، نحو : (مَوْجِلًا ^(٣))
- ٤ - مكسور بعد كسر ، نحو : (مَتَّكِلِينَ ^(٤))
- ٥ - مكسور بعد فتح ، نحو : (تَطْمِئِنُّ ^(٥))
- ٦ - مكسور بعد ضم ، نحو : (سَائِلٌ ^(٦))
- ٧ - مضموم بعد ضم ، نحو : (بَرٌّ وَسِيكٌ ^(٧)) .
- ٨ - مضموم بعد فتح ، نحو : (رَوَّافَةٌ ^(٨)) .
- ٩ - مضموم بعد كسر ، نحو : (نَهْئُونَنِي ^(٩)) .

وفي الأقسام التسعة قرأ الأعمش من القسم الثاني لفظ : (لَيْلًا)
حيث جاء فقط بإبدال الهمزة ياء ، وفي غيره منه ومن الأقسام الباقية
بالتحقيق ، وغيره بالتحقيق في الأقسام التسعة كلها ^(١٠) .

-
- (١) ١١ / العلق .
 - (٢) ٢٥ / الكهف .
 - (٣) ١٤٥ / آل عمران .
 - (٤) ١٣١ / الكهف .
 - (٥) ٢٧ / الرعد .
 - (٦) ١٠٨ / البقرة .
 - (٧) ٦ / المائدة .
 - (٨) ٢٠٧ / البقرة .
 - (٩) ١٤٣ / الأنعام .

والذي قبله ساكن لا يخلو إما أن يكون ألفاً أو ياء ،
أو غير ذلك ، فإن كان ألفاً فقد اختلفوا في ثلاث كلمات ^(١) :

١ - (هَأَنْتُمْ) فقرأ الحسن واليزيد بتسهيل همزها
وغيرهما بالتحقيق ، لكن ابن محيصن بحذف الألف من المفردة ،
وبإثباتها من المبهج .

٢ - (إسرائيل) فقرأ المطوعى عن الأعمش تسهيل همزها حيث
وقعت ، وغيره بالتحقيق .

٣ - (اللائى) فقرأ الحسن والأعمش ياء ساكنة بعد الهمزة ،
وغيرهما بتسهيل همزها بين بين ، وحذف الياء وجهاً واحداً ،
وإذا وقفاً عليها أبدلها ياء ساكنة .

وإذا كان ما قبل الهمزة المتحركة ياء ، وهى فى كلمة واحدة ، هى :
(أفلم يكأْس الذين) ^(٢) فقرأ المطوعى عن الأعمش بقلب الهمزة مع الياء
الساكنة ، وإدخالها ألفاً ، وغيره ياء ساكنة وهمزة مفتوحة ^(٣) بين .

الهمز والمد :

الهمز من أسباب المد ، فإذا غيرت بين بين أو بالنقل أو بالحذف
جاز المد والقصر قبلها ، لكن المد أولى فيما بقى أثره لتخيره ، نحو
(هؤلاء إن كنتم) فى أحد وجهى ابن محيصن ، والقصر أولى فيما

(١) المخطوطة ورقة ٩ ، ١٠ .

(٢) ٣١ / الرعد .

(٣) المخطوطة ورقة ١٠ .

ذهب أثره ، نحو : (جاء أَحَدُكُمْ ^(١)) في قراءة ابن
 محيصن واليزيدي ، وأما جواز المد فلعدم الاعتداد بالعارض الذي
 آل إليه اللفظ واستصحاب حاله الذي كان أولاً ، واعتبار السبب المغير
 كالثبت والمعدوم كالمفوض ، وأما الفصل فاعتدادا بالعارض ، والاعتبار
 بما صار إليه اللفظ ، والمذهبان قويان ، والنظران صحيحان
 ومشهوران معمول بهما نصاً وأداءً ، فمثال المتغير بين : (هؤلاء
 إن كنتم ^(٢)) من المبهج لابن محيصن ، والإبدال نحو : (السنفهاء ^(٣))
 إذا وقف عليها الأعمش ، والنفل نحو : (الآن ^(٤)) لابن محيصن
 والحذف نحو : (جاء أَحَدُكُمْ ^(٥)) من أسفط الأولى ، وكذلك ،
 الحكم إذا تغير ^(٦) ساكن .

النفل : ..

يقصد بهذا المصطلح حذف الهزمة وإعطاء حركتها لما قبلها ،
 وهنا لم يختلف الأربعة إلا في ثلاثه مواضع ^(٧) : (استبرق - الآن ^(٨))

-
- (١) ٤٣ / النساء .
 - (٢) ٣١ / البقرة .
 - (٣) ١٣ / البقرة .
 - (٤) ٩١ ، ٥١ / يونس .
 - (٥) ٤٣ / النساء .
 - (٦) المخطوطة ورقة ١٠ .
 - (٧) المرجع السابق .
 - (٨) ٩١ ، ٥١ / يونس .

- عادات الأولى (١) ، ففى ذلك قرأ ابن محيصن فى الأول والثانى بالنقل ، وغيره بالتحقيق فيهما ، وقرأ الحسن واليزيد بنقل حركة الهمزة إلى لام التعريف قبلها فى : (عادات الأولى) ثم ادغما التنوين فى اللام ، وقرأ غيرهما بالإثبات وبإظهار التنوين ويجوز فى الابتداء بم : (الأولى) عند من نقل وجوه "ثلاثة" الأول بإثبات همزة الوصل وضم اللام ، وبعد ها واو ساكنة ، والثانى بحذف همزة الوصل وضم اللام ، وبعد ها واو ساكنة أيضا ، والثالث الابتداء بالأصل من غير نقل (٢) .

وورد النقل فيما كان من كلمة فى كلمات مخصصة ، وهى :
(القرآن) ، و : (اسأل) إذا جاء أمرا بعد الغاء أو الواو
و : (رداء) (٣) وفى ذلك قرأ ابن محيصن بالنقل فى كل ، وغيره
بعد النقل ومنهم ابن محيصن فى : (رداء) فى أحد وجهيه من
المبهم (٤) .

الروم والإشمام بحركة الهمزة : ..

يجوز الروم والإشمام بحركة الهمزة المتطرفة إذا لم تبدل بحركة طويلة ، أما المبدل بحركة طويلة ، نحو : (اقرا) (٥) فلا

(١) ٥٠ / النجم .

(٢) المخلوطة ورقة ١١ .

(٣) ٣٤ / القصص .

(٤) المخلوطة ورقة ١١ .

(٥) ١ / المجلد ١ .

يجوز الروم أو الإسماء ، لكن يجوز الروم بالتسهيل في الهمزة المتطرفة إذا وقع بعد محرك أو بعد ألف ، سواء أكانت مضمومة أو مكسورة ، نحو : (يُتَدِيُّ - السَّماءُ)^(١) فيسهل في ذلك كله بين بين ، تنزيهاً للنطق ببعض الحركة منزلة النطق بكلمتها ، فالأعمش سهل الهمزة في أحد وجهيه ، وغيره حققها ، والأعمش معهم في وجهه الآخر^(٢) .

ثانياً : الهمزتان المجتمعتان : . .

وهما قسمان ، الهمزتان في كلمة واحدة ، والهمزتان في كلمتين مختلفتين :

١ - الهمزتان في كلمة : الهمزتان من كلمة لا تكون الأولى منهما إلا مفتوحة ، أما الثانية فقسمان ، الأول متحرك ، والثاني ساكن ، فالمتحرك ثلاثة أقسام ، الأول مفتوح ، والثاني مكسور والثالث مضموم ، مثال ذلك : (أَتَتُّمُ)^(٣) ومثال الثاني : (أَلِلَهُ)^(٤) ومثال الثالث : (أَلْفَيْ)^(٥) ، ففراً ابن محيصن بتسهيل الثانية منهما في كل من الأقسام الثلاثة ، وغيره بالتحقيق

(١) ٦٤ / النحل .

(٢) المخلوطة ورفة ١٣ ، ١٤ .

(٣) ٢٧ / الفازعات .

(٤) ٦٢ / النمل .

(٥) ٢٥ / القمر .

لكن اليزيدى يفصل بينهما بالألف في الكل إلا في : (ءَآلِهْتُنَا ^(١))
فإنه بغير فصل فيه ، وغيره بلا فصل في الكل ، ووافقهما الحسن
بالتسهيل في : (أُنْ يُؤْتَى ^(٢)) و : (ءَآلِهْتُنَا ^(٣)) .

واختلفوا في إسقاط الأول من الهمز من القسم الأول وإثباتها فيما يلي :
١ - (أُنْذَرْتَهُمْ ^(٥)) فقرأ ابن محيصن بالإخبار فيهما - في موضعها
- وغيره بالاستفهام على أصولهم .

٢ - (آمَنْتُمْ .) فقرأ ابن محيصن بالإخبار ، وغيره بالاستفهام على
أصولهم ، لكن اليزيدى لم يفصل بينهما بالألف .

٣ - (أُنْذَرْتُمْ ^(٦)) فقرأ الحسن وابن محيصن بخلاف عنه بالاستفهام ،
لكن الحسن أبدل الثانية ألفاً ومدها للمساكين ، وابن محيصن
له خلف بين التسهيل والتخفيف في صورة الاستفهام ، وغيرهما بالخبر
ومعهم ابن محيصن في الوجه الثاني .

(١) ٥٨ / الزخرف .

(٢) ٧٣ / آل عمران .

(٣) ٥٨ / الزخرف .

(٤) المخطوطة ورقة ٧ .

(٥) ٦ / البقرة ، ١٠ / يس .

(٦) ٢٠ / الأحقاف .

٤ - (أَنْ يُؤْتِي) فقرأ ابن محيصة والحسن بالاستفهام ،
وسهلاً الثانية بلا فصل .

٥ - (أَعْجَبَنِي) فقرأ الحسن بالخبر ، وغيره بالاستفهام وحذفها ،
وغيره سهلاً على أصولهم .

واختلفوا من القسم الثاني من الأقسام في مواضع ، منها ما لم
يكسر الاستفهام ، ومنها ما يكرر ، فما لم يكرر في ثلاثة مواضع :

- ١ - (أَتَيْنَنَّ لَنَا لِأَجْرٍ) .
- ٢ - (أَتَيْنَنَّكَ لَأَنْتَ يَوْسُفَ) (٥)
- ٣ - (أَتَيْنَا مِمَّا ت) (٦)

فقرأ ابن محيصة في الأول والثاني بالإخبار ، وفي الثالث بالاستفهام
والشبهه من الأعشى بالاستفهام في الثلاثة ، وكل على الاستفهام في :
(أَتَيْنَنَّكُمْ لَتَأْتِيَنَّكُمْ الرِّجَالُ) (٧) وعلى الإخبار في : (إِنَّا الْمَقْرُونُونَ) (٨)

وأما ما كرر من الاستفهام فاختلجوا في موضع واحد ، وهو : (إِنَّكُمْ

(١) ٧٣ / آل عمران .

(٢) ٤٤ / فصلت .

(٣) المخطوطة ورقة ٨ .

(٤) ١١٣ / الأعراف .

(٥) ٩٠ / يوسف .

لتأتون الفاحشة - أَيْنَكُم لتأتون الرجل^(٢)) فقرأ ابن محيصن بإخبار الأول واستفهام الثاني ، وغيره بالاستفهام ، وكلهم بالاستفهام فيما عداه من المكرر ، وهم على أصولهم من التسهيل والفصل والتحقيق^(٣) .

أما : (أئمة) حيث وقعت فقرأ ابن محيصن واليزيدي بالوجهين ، أحد هما بالتسهيل ، والثاني إبدال الهمزة الثانية ياء خالصة ، ولا يجوز الفصل بالألف من كل من الوجهين ، وغيرهما بالتحقيق في جميع مواضعهما .

همزة الاستفهام وهمزة " ال " : ...

إذا دخلت همزة الاستفهام على همزة " ال " فإن في الأخيرة وجهين ، أحد هما إبدال الهمزة ألفاً خالصة ممدودة للساكن ، والآخر جعلها بين يمين بسين مع إجماعهم على عدم التحقيق وعدم الفصل بينهما ، وذلك في ثلاث كلمات^(٤) :

- ١ - (ءَ الذِّكْرَيْنِ)^(٥) .
- ٢ - (ءَ الْآنَ)^(٦) .
- ٣ - (ءَ اللَّهِ)^(٧) .

-
- (١) ٢٨ / المنكبوت .
 - (٢) ٢٩ / المنكبوت .
 - (٣) المخلوطة ورقة ٨ .
 - (٤) المخلوطة ورقة ٨ .
 - (٥) ٢٨ / ٢٩ / ٣٠ .

(٢) الهزتان من كلمتين : ..

وهما على ضربين ، الأول متفتتان في الحركة ، والثاني مختلفتان ، فالمتفتتان في ثلاثة أقسام ، الأول متفتتان بالفتح ، نحو : (جاءَ أحدُهم ^(١)) والثاني بالكسر ، نحو : (هؤلاء إن كنتم ^(٢)) والثالث بالضم ، نحو : (أولياء أولئك ^(٣)) فأسقط الأولى اليزيدى من الأقسام الثلاثة ، ووافقه ابن محيصن في المفتوحتين من روايته ، وفي المكسورتين والمضمومتين من المفردة فقط ، وأما من المبهم فحقق الأولى من المضمومتين ، وسهل في المكسورتين ، لكن له في : (بالسوء إلا ^(٤)) وجهين ، أحدهما التسهيل والثاني الإبدال واوا ثم الإدغام ، وغيرهما بالتحقيق في الأقسام الثلاثة ^(٥) .

وأما المختلفتان فخمسة ^(٦) أقسام : ..

-
- (١) / المؤمنون .
 - (٢) / البقرة .
 - (٣) / الأحقاف .
 - (٤) / يوسف .
 - (٥) / المخطوطة ورقة ٨ .
 - (٦) / المخطوطة ورقة ٩ .

- ١ - فتح الأول وكسر الثانى ، نحو : (تَفى^(١) إلى) .
- ٢ - فتح الأول وضم الثانى ، نحو : (جاءَ أُمّةٌ^(٢)) .
- ٣ - ضم الأول وفتح الثانى ، نحو : (السفهاءُ^(٣) ألا) .
- ٤ - كسر الأول وفتح الثانى ، نحو : (التمشاءُ^(٤) أو) .
- ٥ - ضم الأول وكسر الثانى ، نحو : (يشاءُ^(٥) إلى) .
- ٦ - كسر الأول وضم الثانى ، ولم يقع ذلك فى القرآن .

وفىما سبق قرأ ابن محيىصن واليزيدى بتسهيل الهمزة
الثانية بين سين فى القسم الأول والثانى وسأبدالها واوا فى الثالث
ويا فى الرابع ، واختلف عنهما فى كيفية تسهيل الخامس فذهب
الجمهور إلى إبدالها واوا مكسورة ، وذهب بعض الأئمة إلى جعلها
بين سين ، وغيرهما بالتحقيق فى الأقسام الخمسة^(٦) .

-
- (١) / الحجرات
 - (٢) / المؤمنون
 - (٣) / البقرة
 - (٤) / البقرة
 - (٥) / يونس
 - (٦) / المخطوطة ورقة ٩

((٣)) أصوات الاطباق

- ١ - قرأ ابن محيصن من المفردة : (الصراط - صراط) معروفاً ومنكراً بالمسين ، ووافقه الشنودى عن الأعمش فيما تجرد عن اللام ، وروى المطوعي عنه إشمام الصاد الزاى فيهما في كل القرآن ، وغيرهم بالصاد الخالصة ، ومعهم ابن محيصن من المبهج (١) .
- ٢ - قرأ الحسن واليزيدى : (يَسْط) (٢) و : (في الخلق بَسْطَة) (٣) بالمسين ، ووافقه ابن محيصن من المبهج في : (بسطة) أما من المفردة فالصاد فيهما ، وكذا من المبهج في : (يسط) وغيرهم بالصاد فيهما ، وقرأ الأربعة : (بَسْطَة) في موضع البقرة (٤) بالسين (٥) .
- ٣ - قرأ الأعمش : (أصدق) وبابه - وهو كل صاد ساكنة بعدها دال متحركة بإشمام الصاد الزاى ، وقرأ غيره بالصاد الخالصة (٦) .

-
- (١) المخطوطة ورقة ٢ .
 (٢) ٢٤٥ / البقرة .
 (٣) ٦٩ / الأعراف .
 (٤) ٢٤٧ / البقرة .
 (٥) المخطوطة ورقة ٣٠ .
 (٦) المخطوطة ورقة ٣٩ .

- ٤ - قرأ ابن محيصن : (يَفْشَى^(١)) بالصاد ، وقرأ غيره^(٢) :
(يَفْشَى) .
- ٥ - قرأ ابن محيصن : (فَشَلَّاهُ^(٣)) بالضاد ، وغيره بالصاد^(٤) .
- ٦ - قرأ ابن محيصن من المفردة وفي أحد وجهي المبهمج :
(المَصْطَفِ^(٥)يون) بالسين وغيره بالصاد ، ومعهم ابن
محيصن في الوجه الثاني من المبهمج ، لكن المطبوع بإشمام
الصاد زايلاً ، وغيره بإخلاص الصاد^(٦) .
- ٧ - قرأ الحسن : (فَبَضَّتْ فَبَضَّةً^(٧)) بالصاد فيهما ، مع
غم القاف ، وغيره بالصاد مع فتح القاف^(٨) .
- ٨ - قرأ الحسن : وَاِذَا ضَلَلْنَا^(٩)) بالصاد ، وقرأ غيره بالصاد^(١٠) .
- ٩ - قرأ ابن محيصن واليزيدي : (بَضْنِينَ^(١١)) بالظاء ، وغيرهم^(١٢) بال
بالضاد .

-
- (١) ٥٧ / الأنعام .
(٢) المخطوطة ورقة ٤٢ .
(٣) ٥٢ / الأعراف .
(٤) المخطوطة ورقة ٤٦ .
(٥) ٣٧ / الطاسور .
(٦) المخطوطة ورقة ٩٣ .
(٧) ٩٦ / طه .
(٨) المخطوطة ورقة ٦٩ .
(٩) ١٠ / السجدة .
(١٠) المخطوطة ورقة ٨٠ .
١١١ / ٢٢٢ / ١١١

((٤)) ياء الإضافة

وهي ياء المتكلم التي تتصل بالاسم والفعل والحرف ، والفرق بينهما وبين الياء الزائدة أن الأولى ثابتة في المصحف ، وإن كانت زائدة على الكلمة ، فهي كياء الضمير وكافه ، أما الزائدة فهي وإن كانت محذوفة في المصحف إلا أنها أصلية في الكلمة ، وقد تكون زائدة ، نحو : (إذا دُعِىَ) (٢) .

والمقصود من ياء الإضافة المختلف فيه بين الإسكان والفتح (٣) - كما عبر القدماء - والياءات المختلف فيها ١٨٠ ياء تتوزع على الطريقة الآتية : ..

١ - قبل الهمزة المفتوحة : ..

اختلف القراء الأربعة في ٩٥ ياء قبل الهمزة المفتوحة وكان موقفهم كالآتي : ..

-
- (١) المخطوطة ورقة ٢٠ .
 - (٢) ١٨٦ / البقرة .
 - (٣) المخطوطة ورقة ٢٠ .

الفارسي	الإسكان	الفتح	ملاحظات
الحسن	٩٣	٢	
الأعمش	٩٥	٠٠	
اليزيدي	٠٠	٩٥	
ابن محيصن	٠٠	٩٥	

٢ - قبل الهمزة المكسورة : ٠٠

(١) وفتح قبل الهمزة المكسورة ٤٢ ياء اختلف القراء الأربعة
فيها كما يلي : ٠٠

الفارسي	الإسكان	الفتح	ملاحظات
الحسن	٤٢	٠٠٠	يضاف إلى هذا اتفاق
الأعمش	٤٢	٠٠٠	الأربعة على الإسكان
اليزيدي	٠٠٠	٤٢	في ١٦ ياء ٠
ابن محيصن	٣٩	٣	

(١) المخطوطه ورقه ٢٠ وقد اخترنا هذا الطريقه للتعبير عن
موقف القراء الأربعة بسبب الرغبة في الاختصار والإيضاح .

٣ - قبل الهمزة المضمومة : ..

اختلف الأربعة في موضعين فقط ، واتفقوا على الإسكان
في باقي المواضع (١) : ..

القارىء	الإسكان	الفتح	ملاحظات
الحسن	٢	..	لابن محيصن الخلف بسين الإسكان والفتح .
الأعمش	٢	..	
اليزيدى	٢	..	
ابن محيصن	٢	٢	

٤ - قبل لام التعريف :

اختلف الأربعة في ٢٣ ياء كما يلي : .. (٢)

القارىء	الإسكان	الفتح	ملاحظات
الحسن	١٤	١	للأعمش الخلف في ١٠ ياءات .
الأعمش	١٧	٦	
اليزيدى	٢٣	..	لابن محيصن الخلف في يائين .
ابن محيصن	٢٣	..	

(١) المرجع السابق .

٥ - قبل همزة الوصل : ..

وقع قبل همزة الوصل ٧ ياءات اختلف الأربعة
فيها كما يلي^(١) : ..

ملاحظات	الفتح	الإسكان	القارئ
	١	٦	الحسن
	..	٧٠	الأعمش
	٧	..	اليزيدى
لا بن محيصن الخلف فى ياثين .	٢	٥	ابن محيصن

٦ - قبل الباقى : ..

ذكرنا موقف الأربعة قبل همزتى القطع والوصل وقبل
لام التعريف ، ويبقى ٩ ياءات اتفق الأربعة على
إسكانها ، كما اتفقوا على الفتح فى موضع واحد ، بينما
اختلفوا فى ١١ ياء كما يلي^(٢) : ..

(١) المرجع السابق .

(٢) المخطوطة ورقة ٢٢ .

الفتوح	الإسكان	الفارسي	ملاحظات
٧	٤	الحسن	
١	١٠	الأعشى	
٠٠	١١	اليزيدى	
٣	٨	ابن محيصن	

((٥)) الحركات

أولا : الفتح والكسر : ٠٠

لقد اخترنا ٢٢ مثالا لمعرفة موقف الأربعة من الميل
إلى الفتح في مقابل الكسر فوجدنا ^(١) كالاتي : ٠٠

(١) المخطوطة ورقة : ٢٩ ٠ ٣١ ٠ ٣٤ ٠ ٤٣ ٠ ٤٥ ٠ ٥٠ ٠
٦٠ ٠ ٦٤ ٠ ٦٧ ٠ ٦٩ ٠ ٧١ ٠ ٨١ ٠ ٨٤ ٠ ٩١ ٠ ٩٢ ٠
٠ ١٠٠

الفاريء	الفتح	الكسر	ملاحظات
الحسن	١١	١١	
اليزيدى	١٣	٩	
ابن محيصن	١٣	٩	
الأعمش	٣	١٩	

ثانيا : الفتح والغسم : ..

وقد اخترنا أيضا ٢٢ مثالا فكان موقف الأربعة

كالتالى : ..

الفاريء	الفتح	الكسر	ملاحظات
الحسن	١١	١١	
اليزيدى	١٨	٤	
ابن محيصن	٢٠	٢	
الأعمش	٥	١٢	

(١) المخطوطة ورقة : ٢٨ ٠ ٣٠ ٠ ٣٢ ٠ ٣٤ ٠ ٣٩ ٠ ٤٤

٤٥ ٠ ٥٨ ٠ ٦٠ ٠ ٦١ ٠ ٦٥ ٠ ٨٤ ٠ ٨٥ ٠ ٩٦ ٠

ثالثا : الكسر والضم : ..

وقد اخترنا ٢٦ مثالا فكان موقف الأربعة
كما يلي^(١) : ..

ملاحظات	الضم	الكسر	الفاري
	٢٢	٤	الحسن
	١٨	٨	اليزيدي
	١٨	٨	ابن محيصة
	٥	٢١	الأعمش

رابعا : الفتح والإمالة : ..

تنقسم الإمالة إلى شديدة ومتوسطة ، فالأولى ما يجنب
معها القلب الخالص ، والأخرى ما بين الفتح المتوسط وسين
الإمالة الشديدة ، والإمالة أن يُقصد بالفتحة نحو الكسرة
وبالألف نحو الياء^(٢) .

(١) المخطوطة ورقة : ٢٤ ٠ ٢٩ ٠ ٣١ ٠ ٣٣ ٠ ٤٢ ٠ ٤٧

٥٠ ٠ ٥٤ ٠ ٦٠ ٠ ٦٦ ٠ ٧٠ ٠ ٧٦ ٠ ٨٩ ٠ ٩٤ .

(٢) المخطوطة ورقة ١٦ .

وقد أمال الأعمش كل ألف منقلبة عن ياء ، سواء أكانت في اسم أو فعل ، كما أمال ما جاء على فعلى بفتح الفاء أو ضمها أو كسرهما نحو : (مَوْتَى - سَيْمًا - بُشْرَى) كما أمال ما جاء على زنة فعلى بضم الفاء وفتحها ، نحو : (كَسَالَى - يَتَامَى) وأمال أيضا كل ما رسم في المصاحف بالياء ، نحو : (بِلَى - مَتَى - أَنْسَى) باستثناء : (حَتَّى - إِلَى - عَلَى - مَارَكَسَى ^(١))

وأمال الأعمش أيضا من السواو ما كان مكسور الأول أو مضمومها ،^(٢) نحو : (الرُّبُو - الضُّحَى) كيف وفعا ، و : (أَدْرَى) حيث وفتح ، كما أمال رءوس الآي من إحدى عشرة سورة جاءت على نسق واحد ، هي : (لَمْ - النِّجْم - المَعَارِج - الْقِيَامَةِ - النَّازِعَات - عَبَسَ - الْأَعْلَى - الشَّمْس - اللَّيْل - الضُّحَى العَلَلَق ^(٣)) .

وأمال الأعمش أيضا الألف من عين الماضى في عشرة ألفاظ كيف أتت ، إلا : (زَاغَتْ) ففتحها ، والألفاظ العشرة هي : (زَاد - شَاء - جَاء - طَاب - خَاب - رَانَ - خَاف - زَاغ - حَاق - ضَاق) وأمال أيضا : (فَاجَأَ ^(٤)) و : (يَضَارِبِينَ ^(٥)) من رواية المطويعي ، وأمال أيضا : (نَأَى) حيث

(١) المخطوطة ورقة ١٦ .

(٢) أى ألف المد ذات الأصل الواوى .

(٣) المخطوطة ورقة ١٦ .

(٤) ٢٣ / مريم .

(٥) ١١ / ١٢ .

وقسح ، إلا أن المطوعى أمال أيضا فتحة النون إتباعا للإمالة
بعد الهمزة ، وأمّال الأعمش أيضا : (التوراة - ضعاضا - آتيك)
حيث جاء و : (أحيا) إذا كان مسبوqa بالواو ، وأمّا إذا كان
مسبوqa بالفاء فهو بالفتح ، وأمّال أيضا ^(١) : (تراء الجمعان) ^(٢) .

ووافق اليزيدى الأعمش على إمالة ما كان فيه راء بعد هـ
ألف مقصورة ، نحو : (ذكرى - بشرى) حيث جاءتا ، لكن
اختلف في : (بشرى ^(٣)) ووافقه أيضا في إمالة (أعمى)
الأول في آية الإسراء ^(٤) ، وفي : (التوراة) وزاد إمالة :
(الكافرين) بالياء حيث وقسح ^(٥) .

ووافق الحسن على الإمالة في : (ران ^(٦)) وزاد إمالة :

^(٧)
(ضئكا) والحسن واليزيدى مع الأعمش في غير ما ذكر ، وأمّا : (رأى)
الذى بعد و متحرك فأمال الأعمش فتحة الراء والألف بعد الهمزة
سواء أكان بعد و ضميرا مظهرا أو مضمرا ، ووافق اليزيدى فى
X

(١) المخطوطة ورقة ١٦ .

(٢) ٦١ / الإسراء .

(٣) ١٩ / يوسف .

(٤) آية ٧٢ .

(٥) المخطوطة ورقة ١٧ .

(٦) ١٤ / المطففين .

(٧) ١٢٤ / طه .

الألف فقط ، وغيرهما بالفتح ، وأما إذا جاء بعد
(رأى) ساكن فأمال الأعرش فتحة الراء وفتح ما بعد الهمزة
وغيره بفتحهما ، فإن وقفوا كانوا على أصولهم^(١) .

واتفقوا على فتح : (الناس - المحراب - عمران -
الإكرام - إكراههم - الحوارين - الشارين - مشارب -
آنية عابدين) حيث جاء^(٢) .

وإذا أتت ألف بعدها راء متطرفة مكسورة - سواء أكانت مكسورة
أم لا - أمالها اليزيدى إلا : (الجار) حيث وقع فقد فتحه ،
ووافقة الأعرش في المكرر ، وغيرهما فتحهما ، ومعهم الأعرش في غير
المكرر^(٣) .

وأمال اليزيدى بين بين جميع رءوس الآى فى إحدى عشرة سورة سوى
ما بعد الراء ، سواء أكان يائيا أم واويا^(٤) .

كما أمال اليزيدى جميع ألفات التأنوث من (فعلى) كيف أتت
وكذلك : (موسى - عيسى - يحيى) حيث وقع ، على خلاف
بين أهل الأداء ، فالفتح مذهب العراقيين وبعض المصريين ، وبين بين

(١) المخطوطة ورقة ١٧ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق .

(٤) المرجع السابق .

مذهب المغاربة ومن تبعهم (١) .

واتفق الأربعة على فتح : (خطايا - مكرضة) حيث
 وقعوا ، وكذلك : (حقُّ ثقات) - قد هكدا - من
 عصاني - أنساني - آتاني الكتاب - أوصاني -
 آتاني - محيها - كحاه - تلاه (١١) -
 طحاه - س (١٣) جي) و : (رؤيا) كيف جاء (١٤) .

-
- (١) المرجع السابق .
 (٢) ١٠٢ / آل عمران .
 (٣) ٨٠ / الأنعام .
 (٤) ٣٦ / إبراهيم .
 (٥) ٦٤ / الكهف .
 (٦) ٣٠ / مريم .
 (٧) ٣١ / مريم .
 (٨) ٣٦ / النمل .
 (٩) ٢١ / الجاثية .
 (١٠) ٣٠ / النازعات .
 (١١) ٢ / الشمس .
 (١٢) ٦ / الشمس .
 (١٣) ٢ / الضحى .
 (١٤) المخطوطة ورفقة ١٧ .

كما اتفقوا على الفتح في : (هُداى - مَثَوَى - مَحْيَاى
 آذَانِهِمْ - طَفْيَانِهِمْ - سَارَعُوا - بَارَثَكُمْ - الْجَوَار -
 مَشْكَاة - الْبَارَى - أَوَارَى - يَوَارَى - يَسَارِعُونَ - تَسَارِعَ -
 وَلَا تَسَار) حيث وقع كل ذلك (١)

الإمالة في فواتح السور : وهى فتحة الراء فى أول يونس
 وفتحة الهاء من أول مريم وطه ، وفتحة الياء من يَمِّن ومريم
 وفتحة الطاء من أول الشعراء ، وفتحة الحاء فى السور السبع -
 الحواميم - ففى هذا كله قرأ الأعشى بالإمالة فيهن باستثناء فتحة
 الهاء فى أول مريم ، وواثقة اليزيدى فى فتحة الراء فى يونس والهاء فى
 طه والياء فى مريم بخلف عنه فى الفتح والإمالة (٢) .

وأمال اليزيدى أيضا فتحة الهاء فى فاتحة مريم ، واختلف عنه
 فى فتحة الحاء فى السور السبع ، فروى عنه المغاربة بين بين ، وروى
 الآخرون الفتح ، وغير الأعشى واليزيدى بالفتح فيها ومعهم اليزيدى
 فى غير ما ذكر (٣) .

واتفق الأربعة على فتح ما قبل هاء التانيث ، لا إمالة فيه
 لأحد منهم (٤) .

(١) المرجع السابق .

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق .

(٤) المخطوطه ورقه ١٨ .

الإمالة والسكون العارض : كل ما أميل بسبب كسرة متطرفة
 بعد الألف ، نحو : (الدار) فالوقف عليه بالإمالة كذلك ، وكذلك
 لو أدغم ، نحو : (الأبرار ^(١)) وإذا وقع بعد الألف
 الإمالة ساكن ، وسقطت لذلك الساكن امتنعت الإمالة للسقوط ،
 سواء أكان ذلك الساكن تنويناً أو غير ذلك ، فإذا زال الساكن
 بالوقف عادت الإمالة ، مثال التنوين : (هدى للمتقين ^(٢))
 وغير التنوين نحو : (جنى الجنتين ^(٣)) .

-
- (١) ١٩٣ / آل عمران .
 (٢) ٢ / البقرة .
 (٣) المخلوطة ورقة ١٨ .
 (٤) ٥٤ / الرحمن .

((٦)) السرعة في النطق

أولا : الياءات الزوائد :

وهي الياءات المحذوفة رسماً ، المختلف في حذفها (١) وإثباتها وصلاً ووقفاً ، وهي على قسمين ، الأول ما وقع في حشو الآيات ، والثاني ما وقع في رأس الآي ، فلم يبق هذين القسمين أصولاً فصل ابن محيصة الإثبات في الحاليين فيما أثبت ، وأصول غيره الإثبات في (٢) الوصل فقط .

وقد وقع في حشو الآي ٣٣ ياء ، ووقع في رؤسها ٨٦ ياء ، فيكون المجموع ١١٩ ياء كان موقف الأربعة كما يلي (٣) :

الفارسي	الإثبات	الحذف	المجموع
ابن محيصة	٢٥	٩٤	١١٩
الأعمش	١	١١٨	١١٩
اليزيدي	٣٣	٨٦	١١٩
الحسن	١١٢	٧	١١٩

(١) من المعروف أن الياء من الناحية النطقية لا تحذف بل تفصر ، وما يحذف ^{هو} الرمز فقط ، وسوف يتضح هذا المعنى في الباب الثاني .

(٢) المخطوطة ورقة ٢٢ .

ثانيا : المد والقصر : ...

اتفق الجمهور على مد المتصل واللازم قدرا واحدا مشبعا من غير مبالغة في المد ، ولا إفحاش فيه ، وذهب آخرون إلى تفاضل مراتبه ، فالشبهوى عن الأعمش مدّه مقدار خمس ألفات وغيرهما مقدار ألفين ، وبعضهم جعل فيه مرتبتين الطول للشبهوى والتوسط لـ^(١) غيره .

وأما المنفصل فابن محيصن والحسن يقصرانه ، والشبهوى يمدّه مقدار خمس ألفات ، واليزيدى على خلاف بين المد والقصر ، وكل من أخذ بالإدغام الكبير لليزيدى فإنه يأخذ بالقصر في المنفصل والسكنى العارض يجوز فيه لكل المد^(٢) والتوسط والقصر ..

ثالثا : الإدغام : ...

قسم العلماء الإدغام إلى قسمين ، كبير وصغير ، ونهين موقف القراء الأربعة من كليهما كما يلى : ..

١ - الإدغام الكبير : ذهب ابن محيصن إلى إدغام ما كان الأول من المثليين في كلمتين مضموما ، كما أدغم القاف في الكاف ، وبالعكس من المتفارسين ، والجيم في الشين من : (أخرج شطاه^(٣))

(١) المخطوطة ورقة ٧ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) ٢٩ / الفتح .

وأدغم الضاد في الطاء إذا كانتا في كلمة ، نحو : (فمن اضطر^(١)) مع بقاء الإطباق ، والظاء في التاء ، نحو : (أوغظلت^(٢)) .

وأدغم ابن محيصن من المفردة ما كان الأول من المثليين مفتوحا أو مكسورا ، وجميع المتجانسين والمتقاربين ، إلا أنه أظهر من أقسام الإدغام ما اختلف فيه عن أبي عمرو ، والمختلف فيه من المثليين هو (ومن يتبع غفير^(٤) - وإن يك كاذبا^(٥) - يخل لك^(٦)) و : (آل لوط - هو والذين) حيث وقع^(٧) .

أما المختلف فيه من المتقاربين فهو : (الزكاة ثم - آت ذا القربى^(٨) - جئت شيئا - الرأس شيئا^(٩) - طلفك^(١١)) ومن المتجانسين

-
- (١) ٣ / المائدة .
 (٢) ١٣٦ / الشعراء .
 (٣) المخطوطة ورقة ٥ .
 (٤) ٨٥ / آل عمران .
 (٥) ٢٨ / غافر .
 (٦) ٩ / يوسف .
 (٧) المخطوطة ورقة ٥ .
 (٨) ٨٤ / البقرة .
 (٩) ٢٦ / الإسراء* .
 (١٠) ٧١ ، ٧٤ / الكهف .
 (١١) ٤ / مريم .

: (زحسُزج عن الثَّار ^(١) - ولتأت طائفقة ^(٢)) كما أدغم
ابن محيصن من المفردة نون : (بأعيتنا) حيث وقع ، والضاد
في التاء في نحو : (أفضتكم ^(٣) - أفرضتكم ^(٤)) مع بقاء الإطباق .

وقد وافقه - أي ابن محيصن - المطبوع عن الأعمش في
جميع المثليين من كلمتين ، وأدغم أيضا أول المثليين في كلمة في جميع القرآن
إلا : (موتتنا) حيث وقع فلم يدغمه ^(٥) ، ووافقهم الحسن ^(٦)
في جميع المثليين من كلمتين .

ووافق اليزيدي في كل من المثليين والمتجانسين والمتقاربين في كلمتين
بخلاف عنه ، ولم يقع عنه إدغام المثليين في كلمة إلا عند كلمتين ، هما :
(مناسيكم ^(٧) - ماسيكم ^(٨)) ووافق الشنوبدي عن الأعمش
في المثليين من كلمتين في إدغام الباء في الباء ، نحو : (ولا تُكذب بآيات ^(٩))
ومن المتقاربين أدغم الميم في الباء والعكس ^(١٠) ، نحو : (أعلهم ^(١١))
بالشاكسين .

-
- (١) ١٨٥ / آل عمران .
 - (٢) ١٠٢ / النساء .
 - (٣) ١٤ / النور .
 - (٤) ١٢ / المائدة .
 - (٥) المخطوطة ورقة ٥ .
 - (٦) المرجع السابق .
 - (٧) المرجع السابق .
 - (٨) ٢٠٠ / البقرة .
 - (٩) ٤٢ / المدثر .
 - (١٠) ٢٧ / الأبي .

قرأ ابن محيصن من المبهج من مثل : (عن الأهل^(١))
 بإدغام النون في اللام بعد نقل حركة الهمزة إلى اللام ، وقس
 مثل : (لمن الآثمين) بإدغام النون في اللام بعد النقل
 أيضا ، وفي مثل : (بل الإنسان^(٣)) و : (على الإنسان^(٤))
 بإدغام اللام في اللام بعد النقل أيضا ، فقرأ مثلا : (عن
 الأهلة - لمن الآثمين - على الإنسان - بل الإنسان -
 علمه - لِمَلَأْتُمِين - علنسان - بِلنسان)
 ويقاس على هذا أمثاله ، وقرأ من المفردة بالإظم عند اللام كغيره^(٥) .

٢ - الإدغام المضمير : ..

وهو ما كان الصوت الأول من المتلاقيين ساكنا وينقسم
 إلى جائز وواجب وممتنع ، فالمقصود هنا الجائز ، وهو قسمان : ..

-
- (١) ١٨٩ / البقرة .
 - (٢) ١٠٦ / المائدة .
 - (٣) ١٤ / الفيلامة .
 - (٤) ٨٣ / الإسراء .
 - (٥) المخطوطة ورقة ٢٨ ، ٢٩ .
 - (٦) المخطوطة ورقة ١٤ .

أ - إدغام صوت من كلمة في أصوات متعددة من كلمات متفرقة
وينحصر في فصول : (إند - قد - تاء التأنيث^(١) - هل -
بل) .

ذال إذا : اختلفوا في إظهارها وإدغامها عند ستة أصوات
هي : (التاء - الجيم - الدال - الزاي - السين - الصاد)
فأدغم الذال ههنا في الأصوات الستة ابن محيصن واليزيدي ،
ووافقهما الحسن البصري في غير الجيم ، ووافقهما المطوعي عن الأعشى
في غير التاء والدال ، ووافقهما الشنوذى - عن الأعشى أيضا - في
السين والزاي والصاد ، وأظهر عند التاء والدال والجيم^(٢) .

دال قد : اتفقوا على إدغامها في ثمانية أصوات ، هي :
الذال - الظاء - الضاد - الجيم - الشين - الزاي
السين - الصاد^(٣) .

تاء التأنيث : اتفقوا على إدغامها عند ستة أصوات ، هي :
(التاء - الجيم - الظاء - الزاي - السين^(٤) - الصاد) .

=====

- (١) المرجع السابق .
- (٢) المرجع السابق .
- (٣) المرجع السابق .
- (٤) المخلوطة ورقية ١٤ .

لام بِل وهل : اختلفوا في إدغامها وإظهارها عنده
ثمانية أصوات ه هي : (التاء - الشاء - الزاى - السين - الضاد
الطاء - الظباء - النون) فاشتراك هل بِل في التاء والنون
واختصت هل بالشاء ه وبِل في الخمسة الباقية ه وقد أُدغمها فيما
اشتراكا وما اختصا ابن محيصن ه لكن له خلف في النون مع هل
فأدغمهما من البيهج وأظهرهما من المفردة ه ووافقهما الحسن
في : (بِل تُؤثِرُون) وفي : (هل ترى) حيث وقع ه ووافقهما
اليزيدى في : (هل ترى) أين جاء ه ووافقهما المطوع عن
الأعمش في : (بِل طَبَّع) وأظهرهما الشنودى - عن الأعمش (٣)

ب - إدغام صوت في آخر من كلمة أو كلمتين حيث وقعا ه وهو
المعبر عنه بقولهم : (حروف قريست مخارجها) وهى سبعة
عشر صوتا اختلفوا في إدغام ثمانية منها : .

- ١ - باء : (يعذب) في ميم : (مِمن) (٥) .
- ٢ - الباء في الميم في : (اركب مَعْنَا) (٦) .
- ٣ - الراء الساكنة في السلام ه نحو : (يغفر لَكُم) (٧) .

-
- (١) ١٦ / الأعلى .
 - (١) ١٥٥ / النساء .
 - (٢) المخطوطة ورقة ١٤ .
 - (٤) المرجع السابق .
 - (٥) ٢٨٤ / البقرة .

٤ - الذال في التاء في : (فَتَهَذُّهُ^(١)) ، وفي : (لَحْدَتْ)
حيث جاءت .

٥ - النون في الواو في : (يَسْنَ^(٢) والفركان) ، وفي :
(نَ والقلم^(٣)) .

٦ - النون في الميم في : (طَسَمَ^(٤)) .

فقد روى عن الشنهدى عن الأعمش بالإدغام فيما سبق إلا في
الراء الساكنة فهو بالإظهار فيه ، بخلاف عنه في : (اركب معنا) ووافق
المطوعي عن الأعمش فيما له إدغام وإظهار وخلف ، إلا أنه أظهر النون
في : (نَ والقلم) في : (طَسَمَ) ووافقهما ابن محيصن
في غير باء : (يهذب) بخلاف عنه في غير : (طَسَمَ - يَسْنَ)
فهو بالإدغام فيهما بلا خلف ، ووافقهم اليزيدي في الخمسة الأولى
بخلاف عنه في الثالث ووافقهم الحسن بالإدغام في الثاني والرابع والخامس
والسادس ، واليزيدي والحسن بالإظهار في غير ذلك^(٥) .

(١) ٩٦ / طسه .

(٣) ١ / يسن .

(٢) ١ / القلم .

(٤) ١ / القصص .

(٥) المخطوطة ورقة ١٤ .

واتفق الأربعة على الإدغام فيما يلي (١) :

- ١ - الباء المجزومة في الفاء ، نحو : (وإن تعجب فعجب) (٢)
- ٢ - الشاء في الذال في : (يلهت ذاك) (٣)
- ٣ - الدال في الشاء في : (ومن يرد شواب) حيث وقع .
- ٤ - الدال في الذال في : (كَهَيَّصَ ذِكْر) (٤)
- ٥ - الذال في التاء في : (أخذت - أخذتم) حيث وقعما .
- ٦ - الشاء في التاء ، نحو : (أَوْرَثْتُهُنَّ) (٥)

واتفقوا على الإظهار في موضعين ، هما : (نَخَسَفَ بِهِم) (٦)
و : (من يفعل ذلك) حيث وقع (٧)

-
- (١) المخطوطة ورقة ١٥ .
 - (٢) ٥ / الرعد .
 - (٣) ١٢٦ / الأعراف .
 - (٤) ٢٠١ / مريم .
 - (٥) ٧٣ / الزخرف .
 - (٦) ٦ / سبأ .
 - (٧) المخطوطة ورقة ١٥ .

((٧)) الإبدال

- ١ - قرأ الحسن : (غش^(١)اوة) بالع^(٢)ين .
- ٢ - قرأ ابن محيصن والحسن : (قد شَغَفَهَا^(٣)) بالع^(٤)ين .
- ٣ - قرأ الحسن : (فَأَغَشَ^(٥)هُمْ) بالع^(٦)ين .
- ٤ - قرأ الحسن : (أَشَاءُ^(٧)) بالس^(٨)ين وقع الهمزة .

-
- (١) ٧ / البقرة .
 - (٢) المخطوطة ورقة ٢٣ .
 - (٣) ٣٠ / يوسف .
 - (٤) المخطوطة ورقة ٥٧ .
 - (٥) ٩ / يس .
 - (٦) المخطوطة ورقة ٨٣ .
 - (٧) ١٤٦ / الأعراف .
 - (٨) المخطوطة ورقة ٤٨ .

((٨)) القلب المكنى

١ - روى عن الحسن : (من الصَّوَابِ (١)) وقرأ غيرة (٢) :

• (من الصَّوَابِ)

٢ - روى عن الأعمش : (أفلم يارب (٣)) بالقلب والتسهيل

وقرأ غيرة (٤) : (يَبْدَأُ)

(١) ١٩ / البقرة .

(٢) المخطوطة ورقة ٢٣ .

(٣) ٣١ / الرعد .

(٤) المخطوطة ورقة ١٠ .

(١١٥)

الفصل الثاني

الصرف والنحو

أولا :: الصرف :

- ١ - التفاء الساكنين *
- ٢ - همزة الوصل *
- ٣ - البنى للمجهول *

.....

١ - التفاء الساكنين

- ١ - قرأ ابن محيصن : (الصاعقة) حيث جاء : (الصعقة)
 واختلف عنه في موضع الذائعات^(١) فقرأ من المبهج كذلك
 ومن المفسدة : (الصاعقة) كقراءة^(٢) .
- ٢ - في : (فذائك^(٣) برهانان) قرأ ابن محيصن والمطوعى
 عن الأعمش بتخفيف النون ، وغيرهما بالتشديد والمد لا لتفاء
 الساكنين^(٤) .
- ٣ - قرأ الأعمش : (لاتخالف^(٥)) بالجزء مع فتح الخاء ،
 وغيره بالرفع^(٦) .
- ٤ - قرأ الحسن : (صوافس^(٧)) بفتح الياء ، وغيره بالغاء المشددة
 مع مد الألف من غير ياء^(٨) .
- ٥ - قرأ الحسن : (العاديين^(٩)) بتخفيف الدال ،

-
- (١) الآية ٤٣ .
 (٢) المخطوطة ورقة ٢٤ .
 (٣) ٢٢ / الفصل .
 (٤) المخطوطة ورقة ٣٧ .
 (٥) ٦٨ / طه .
 (٦) المخطوطة ورقة ٦٨ .
 (٧) ٣٦ / الحج .

- ونفسه بتشددها .
 ٦ - قرأ الأعشى : (أَمْدُون^(٢)) بنون مثقلة ، وقرأ
 غيره بنون خفيفة مكسورة .
 ٧ - قرأ الحسن واليزيدى : (نَعِمًا^(٤)) في موضعين
 بإسكان العين .
 ٨ - قرأ الحسن بكسر النون والدال والفاء من : (يَسَّ^(٦)
 - ^(٧) - ^(٨) - ^(٩)) وقرأ غيره بالسكون .^(١٠)

-
- (١) المخطوطة ورقة ٧٣ .
 (٢) ٣٦ / النمل .
 (٣) المخطوطة ورقة ٧٧ .
 (٤) ٢٧١ / البقرة ، ٥٨ / النساء .
 (٥) الإتحاف للبنا الديماطى ص ١٦٥ .
 (٦) ١ / يس .
 (٧) ١ / القلم .
 (٨) ١ / ص .
 (٩) ١ / ق .
 (١٠) المخطوطة ورقة ٨٣ ، ٨٥ ، ٩٢ ، ٩٧ .

همزة الوصل

١ - روى الشنودى عن الأعمش : (للملائكة اسجدوا)
حيث وقع بضم التاء ، وغيره بكسر^(١)ها .

٢ - قرأ ابن محيصن من المبهج بضم باء : (رب) حيث وقع ،
نحو : (رب اجعل^(٢)) ، : (رب لو^(٣)) ومن المفردة
بكسرها إلا فيما وقع منادى وسعد همزة وصل ، نحو : (رب اجعل^(٤))
فإنه يفهمها كالمبهج ، وغيره بالكسر كيف جاء^(٥) .

٣ - قرأ ابن محيصن والشنودى عن الأعمش بضم الساكن قبل همزة
الوصل ، نحو : (فمن اضطر^(٦) - فتبلا انظر^(٧)) ووافهما
اليزيدى فى : (أو - قل) وغيرهم بالكسر ، ومعهم
اليزيدى فى غير ما ذكر .

-
- (١) المخطوطة ورقة ٢٤ .
(٢) ١٢٦ / البقرة .
(٣) ١٥٥ / الأعراف .
(٤) ١٢٦ / البقرة .
(٥) المخطوطة ورقة ٢٧ .
(٦) ٣ / المائدة .
(٧) ٤٩ / النساء .

- ٤ - روى الموطوع عن الأعمش : (لو افتدى^(١)) بضم واو " لو " وكذلك كل موضع وقع فيه بعد " لو " همزة وصل مكسورة ، نحو : (لو اطلع^(٢)) وغيره بالكسر ،
- ٥ - قرأ الحسن : (برىء من المشركين - عا هدم^(٣) من المشركين) بكسر نون : (من) في الموضعين ، وغيره بفتحهم^(٤) .
- ٦ - قرأ ابن محيصن : (وإستبرق) حيث جاء بوصل الهمزة وجاء بخلافه في سورة الإنسان^(٥) ، فقطعه من المبهج ووصله من المفردة ، وغيره بقطع الهمزة في الجميع^(٦) .
- ٧ - قرأ ابن محيصن في وجه من المفردة والحسن : (وإن إلياس^(٧)) بوصل الهمزة ، وغيرهما بقطعهم^(٨) .

-
- (١) ٩١ / آل عمران .
- (٢) ١٨ / الكهف .
- (٣) المخطوطة ورقة ٣٤ .
- (٤) ٣ / التوبة .
- (٥) المخ وطة ورقة ٥١ .
- (٦) الآية ٢١ .
- (٧) ١٢٣ / الصافات .
- (٨) المخطوطة ورقة ٨٥ .

- ٨ - قرأ ابن محيصة من المفردة : (فتنوا الموت) بكسر
الواو ، وغيره بضمها ، ومعهم ابن محيصة من المبهج^(٢) .

((٣)) المبنى للمجهول

- ١ - قرأ الحسن والشهيد عن الأعشى بالإشمام في : (قيل -
غض - جىء - حيل - سوق - سىء - سيئت)
حيث جاءت ، ووافهما ابن محيصة في أحد وجهيه من
المبهج في : (سىء - سيئت) وغيرهم بالكسر
فيها ، ومعهم ابن محيصة من المفردة ، وفي وجهه الثانى
من المبهج^(٣) .
- ٢ - قرأ الحسن : (وعلم آدم^(٤) الأسماء) ببناء : (علم^(٥))
للمجهول مع رفع : (آدم) وقرأ غيره بالبناء للمعلوم ونصب^(٥)
(آدم) .

-
- (١) ٦ / الجمعة .
(٢) المخطوطة ورقة ٩٦ .
(٣) المخطوطة ورقة ٢٣ .
(٤) ٣١ / البقرة .
(٥) المخطوطة ورقة ٢٣ .

(١٢٣)

ثانيا : النحو

١ - الإعراب

٢ - التنوين

.....

((١)) الإعراب

- ١ - قرأ ابن محيصن من المبهمج : (بارئكم^(١)) باختلاس الحركة ، ومن المفردة بإتمامها ، وعنه الاختلاس من المبهمج والاختلاس من المفردة في : (يأمركم - تأمركم - يأمركم - يمشركم - يشعركم) كيف جاءت ، وكذا كل فعل وقع فيه ضمطان أو ثلاث ضمات متواليات ، نحو : (يصوركم^(٢) يحشركم^(٣)) وغيره بإخلاص الكسرى في : (إلى بارئكم) وبالضم الخالص في المواضع الأخرى ، وقرأ ابن محيصن في المفردة : (يلغكم^(٥)) في موضعها بسكون النون ومن المبهمج بضمها كغيره^(٦) .

- (١) / ٥٤ البقرة .
 (٢) / ٦ آل عمران .
 (٣) / ١٧٢ النساء .
 (٤) / المخلوطة ورقة ٢٤ .
 (٥) / ١٥٩ البقرة .
 (٦) / المخلوطة ورقة ٢٧ .

- ٢ - قرأ النسب : (ويعلم الصابرين^(١)) بكسر الميم ، وغيره
بفتحها^(٢) .
- ٣ - قرأ الحسن : (الحمد لله) بكسر الدال حيث جاء ،
وغيره بضم الدال واللام كليهما ، وروى عن الحسن أيضا بفتحهما
من غير طريق المفردة ، وروى عنه ضم^(٣) السلام .
- ٤ - قرأ الحسن : (متاع^(٤)) بالنصب ، وغيره بالرفع^(٥) .

((٢)) التنوين

- ١ - قرأ ابن محيصن : (راعنا^(٦)) بالتنوين في الوصل ، لكن
مع الخلف في موضع النساء ، فقرأ من المبهج بالتنوين ، ومن
المفردة بغير تنوين ، وغيره بلا تنوين في الموضع^(٧)ين .

-
- (١) ١٤٦ / آل عمران .
- (٢) المخطوطة ورقة ٣٤ .
- (٣) المخطوطة ورقة ٢ .
- (٤) ٣٨ / التوبة .
- (٥) المخطوطة ورقة ٥٢ .
- (٦) ١٠٤ / البقرة ، ٤٦ / النساء .
- (٧) المخطوطة ورقة ٢٧ .

- ٢ - فرأ الحسن والأعشى : (فديكة^(١)) بغير تنوين ،
و : (طعام) بعد ما بالجر ، وغيرهما بالتنوين ، و : (طعام)
بالرفح^(٢) .
- ٣ - فرأ الحسن : (جامع الناس^(٣)) بتنوين : (جامع)
ونصب : (الناس) وغيره بدون تنوين ، وجر : (الناس)^(٤) .
- ٤ - روى الطوسي عن الأعشى : (زائكة الموت) بتنوين : ()
ذائكة (مع بقاء نصب : (الموت) حيث جاء وغيره بدون
تنوين مع جر^(٥) : (الموت) .
- ٥ - فرأ الحسن : (مضار وصية^(٦)) بدون تنوين : (مضار)
وجر : (وصية) وغيره بالتنوين والنصب^(٧) .
- ٦ - فرأ الحسن : (حصرت صدورهم^(٨)) بفتح التاء وتنوينها
ووقف عليها بالهاء ، وغيره بسكون التاء من غير تنوين^(٩) .

-
- (١) ١٨٤ / البقرة .
(٢) المخطوطة ورقة ٢٨ .
(٣) ٩ / آل عمران .
(٤) المخطوطة ورقة ٢١ .
(٥) المخطوطة ورقة ٣٥ .
(٦) ١٢ / النساء .
(٧) المخطوطة ورقة ٣٦ .
(٨) ٩٠ / النساء .
(٩) المخطوطة ورقة ٣٨ .

- ٧ - قرأ المطوعى عن الأعمش : (خالص^(١)) بهلومضمومة مكان التنوين ، أى : (خالص^(٢)) وغيره بالتنوين والتساقط .
- ٨ - قرأ الأعمش : (وإلى ثمود^(٣)) بالجرو والتنوين ، وكذا ينون كل ما جاء من لفظ : (ثمود) مجرورا أو مرفوعا ، وغيره بدون تنوين ، وكذا من غير تنوين فى كل ما جاء من لفظه فى موضع الجر والرفع ، وأما ما كان منصوبا فالكل من غير تنوين^(٤) .
- ٩ - قرأ الحسن والأعمش : (موه^(٥)) بكسر الهمزة وكلهم بالتنوين إلا الحسن فإنه بغير تنوين وجزا بعد هاء^(٦) .
- ١٠ - روى المطوعى : (ضَعَفَاء^(٧)) بالهمز والمد وبلا تنوين ، وقرأ غيره : (ضَعَفَا) بالتنوين ، وبلا همزة^(٨) .
- ١١ - روى المطوعى عن الأعمش : (من فزع يومئذ^(٩)) بتنوين (فزع) وغيره بدون تنوين^(١٠) .

-
- (١) ١٣٩ / الانعام .
- (٢) المخطوطة ورقة ٤٥ .
- (٣) ٧٣ / الأعراف .
- (٤) المخطوطة ورقة ٤٧ .
- (٥) ١٨ / الأنفال .
- (٦) المخطوطة ورقة ٤٩ ، ٥٠ .
- (٧) ٦٦ / الأنفال .
- (٨) المخطوطة ورقة ٥٠ .
- (٩) ١٠٠ / البقرة .

١٢ - قرأ ابن محيصة : (أ ف) حيث وقع بفتح الفاء من غير تنوين ، والحسن بكسرهما منونة ، وغيرهما كذلك ، لكنهم بغير تنوين (١) .

١٣ - قرأ الحسن والأعمش : (طوى) بكسر الطاء ، وغيرهما بنمها ، لكن اليزيدى بغير تنوين ، وغيره بالتنوين (٢) .

١٤ - قرأ الحسن والأعمش : (سوى) بضم السين ، وغيرهما بكسرهما ، ونون غير الحسن ، أما هو فلم ينون (٣) .

١٥ - قرأ ابن محيصة من المبهج واليزيدى والمطوي عن الأعمش : (من سبأ) - (سبأ) بفتح السين ، بفتح الهمزتين من غير تنوين ، وغيرهم بالجر مع التنوين ، ومعهم ابن محيصة من (٤) المفردة .

-
- (١) المخطوطة ورقة ٦٢ .
 - (٢) ١٢ / طه . ١٦ / النازعات .
 - (٣) المخطوطة ورقة ٦٨ .
 - (٤) ٥٨ / طه .
 - (٥) المخطوطة ورقة ٦٨ .
 - (٦) ٢٢ / النمل .
 - (٧) ١٥ / سبأ .
 - (٨) المخطوطة ٧٦ ، ٧٧ .

١٦ - قرأ اليزيدي : (الظنون^(١) - الرسولا^(٢) - السبيل^(٣))
بغير ألف في الوصل والوقف ، وابن محيصن بالألف وقفاً ،
وحذفها وصلاً ، وغيرهما بالألف في الحالين^(٤) .

١٧ - قرأ الحسن والأعمش : (بزينة الكواكب^(٥)) بتنوين ،
(زينة) وغيرهما بغير تنوين : و (الكواكب) بالجر
للأرسنة^(٦) .

١٨ - قرأ ابن محيصن : (على رف^(٧)) من غير تنوين ،
وقرأ غيره : (على رفرف) بالتنوين ، وقرأ ابن محيصن
أيضاً : (وعاف^(٨)) بدون تنوين ، وقرأ غيره : (وعف^(٨))
بالتنوين .

-
- | | |
|-----|--------------------|
| (١) | ١٠ / الأحزاب . |
| (١) | ٦٦ / الأحزاب . |
| (٣) | ٦٧ / الأحزاب . |
| (٤) | المخطوطة ورقة ٨١ . |
| (٥) | ٦ / المآقات . |
| (٦) | المخطوطة ورقة ٨٤ . |
| (٧) | ٧٦ / الرحمن . |
| (٨) | المخطوطة ورقة ٩٤ . |

١٩ - رون المطوعى : (ولايفسوت^(١)) والتنوين وغيره بدون تنوين .

٢٠ - قرأ الحسن والشنودى عن الأعشى : (سلاسل^(٣)) بالتنوين وصلا ، وبالألف وقفا ، وغيرهما بدون تنوين وصلا ، ووقف منهم ابن محيصن من المبهج واليزيدى بالألف ، وغيرهم بغير ألف ، ومعهم ابن محيصن من المفردة^(٤) .

٢١ - قرأ اليزيدى : (كانت فواريس^(٥)) بغير تنوين ، وغيره بالتنوين ، ووقف الكل بالألف^(٦) .

٢٢ - قرأ الأعشى والحسن : (فواريس من فضة^(٧)) بالتنوين وصلا وبالألف وقفا ، ومعهم ابن محيصن من المبهج ، وغيرهما بغير تنوين ، وعن الأعشى وجه : (فواريس) كلاهما بالراء بدون تنوين^(٨) .

-
- | | |
|-------|---------------------|
| (١) | ٢٤ / نوح . |
| (٢) | المخطوطة ورقية ٩٧ . |
| (٣) | ٤ / الإنسان . |
| (٤) | المخطوطة ورقية ٩٨ . |
| (٥) | ١٥ / الإنسان . |
| (٦) | المخطوطة ورقية ٩٨ . |
| (٧) | ١٦ / الإنسان . |
| (٨) | المخطوطة ورقية ٩٨ . |
-

(١٣٠)

الباب الثالث

الدراسة اللغوية

يتضمن هذا الباب دراسة الخصائص اللغوية لقراءة الأربعة وهو مقسم إلى فصلين مثل الباب الثاني ، الأول مخصص للدراسة الصوتية ، والثاني للدراسة الصرفية والنحوية ، فإن الأولى ترفد الثانية ، وتتصل بها اتصالاً وثيقاً ، فالبنية الداخلية للكلمة تؤثر على علاقاتها مع الكلمات الأخرى في الجملة (١) .

وبرغم هذا الترابط الواضح بين الصرف والنحو ، يظل بين أنظمة اللغة المختلفة ، وبخاصة الصوتية والصرفية والنحوية فإن من المفيد معالجة كلا منهما على انفراد ، وذلك تفادياً للتشابه الكبير الفائق بينهما ، وتسهيلاً للدراسة نفسها (٢) .

وعليه فقد أُفرد للدراسة الصوتية فصلٌ خاص ، وذلك لكثرة الظواهر الصوتية التي تحتاج إلى الفحص والبحث ، ومن ناحية أخرى فإنه لشدة ترابط الصرف بالنحو ، واعتماد الأخير على الأول فقد جُمع بينهما في فصل واحد ، وإن قُسم إلى بحثين ، الأول للصرف والثاني للنحو ، مع ترتيب بعض الظواهر في هذا الباب ترتيباً آخر مختلفاً عما جرينا عليه في الباب الثاني ، إذ اقتصرنا هناك على رصد الظواهر كما هي ، أو كما ذكرها القدماء دون أن نحاول كثيراً الخروج عما ذكره علماء القراءات ، ومن ذلك مثلاً أننا اضطررنا إلى ترك مصطلحات القدماء كما هي - في الغالب - حتى نتفصل وصفهم للظواهر كاملاً ، وثبتت وجهة نظرهم تماماً .

(١) أنسواء على الدراسات اللغوية المعاصرة للدكتور نايف

خرما ص ٢٢٢ .

(٢) البحث السابق .

وتسير الدراسة في هذا الباب إلى هدفين ،
الأول دراسة موقف القراء الأربعة من الظواهر اللغوية
المختلفة ، مثل النون والهمز والترقيق والتخيم والتفخيم
الساكنين والتنوين إلخ لتعرف على اتجاه القراء
الأربعة فيما يتعلق بهذه الظواهر وغيرها .

أما الهدف الثاني فيتمثل في دراسة تلك الظواهر للتوصل
إلى بعض خصائص العربية ، ومعرفة بعض أسرارها .

هذا ما نحاول الوصول إليه آملين التوفيق والسداد *

—————

الفصل الأول

الدراسة الصوتية

- ١ - النون الساكنة *
- ٢ - الهمزة *
- ٣ - الترفيق والتفخيم *
- ٤ - أنصاف الحركات *
- ٥ - الحركات *
- ٦ - السرعة في النطق *
- ٧ - الإبدال *
- ٨ - القلب المكانى *

((١)) النون الساكنة

(١)
النون العربية صوت صامت مجهور أسناني لشوى أنفى متوسط ،
وقبل أن نستعرض الأعضاء المختلفة لقونهم النون نوضح بعض
هذه المصطلحات التي نستخدمها هنا ، وربما في مواضع أخرى : ...

١ - المصطلح صامت هو المقابل للمصطلح الإنجليزي *Consonant*
ولم نشأ استخدام المصطلح : (ساكن) لأن له معنى مخالفا
في تراثنا العربي ، وهو الصامت العاري من الحركات القصار
وسنناقش هذا الأمر عند الحديث عن التقاء الساكنين ، وإن كان
من الواجب الإشارة هنا إلى أننا سوف نستخدم المصطلح :
(ساكن) للدلالة على الصامت العاري من الحركات وقصيرها
وطويلها ، أو الصامت الذي يشكل نهاية مقطع مغلق ، مثل
النون في *كُنْ* والميم في *كَمْ* .

وفي مقابل المصطلح الإنجليزي *vowel* " فائنا
سوف نستخدم المصطلح حركة للدلالة على الحركات القصار
والطوال ، ولم نلجأ إلى استخدام المصطلح (صائت) حتى
لا يختلط بالمصطلح (صائت) إذا لا يفرق بينهما غير الهمزة
في الأول والميم في الثاني .

(١) انظر علم اللغة العام (الأصوات) للدكتور كمال بشر .

ورما تشير إلى الحركات الطوال بالالف المد للفتحة
الطويلة ، وياء المد للكسرة الطويلة ، وواو المد للضم الطويلة ، بل
لعلنا نشير إلى تغير الحركة فنقول الفتحة القصيرة ، والكسرة
القصيرة ، والضم القصيرة وهكذا .

٢ - الأصوات المتوسطة هي المجموعة في قولهم (لن عمر)^(١)
وهي في رأى علماء العربية متوسطة بين الشدة (الانفجار)
وبين الرخاوة (الاحتكاك) أى ليست من هذه ولا من هذه ،
وهو الصلح دقيق ، فإن هذه الأصوات - عدا العين -
ليست انفجارية ولا احتكاكية .

أما العين فهي احتكاكية دون شك ، ومن الخطأ
وضعها مع الأصوات المتوسطة ، ولانجد مبررا لهذا الخطأ
إلا أن العين أقل الأصوات العربية احتكاكية^(٢) .

وقد أضاف بعض القدماء إلى (لن عمر) الياء والواو^(٣)
وهذا لا يجانب الصواب كثيرا ، لأسباب منها : .

(١) النشر ١ / ٢٠٢ .

(٢) علم اللغة (الأصوات) للدكتور كمال بشر ص ١٧٠ .

(٣) النشر ١ / ٢٠٢ والمقصود الواو في مثل وقف ، والياء
في مثل يقف .

١ - أن الياء والواو وبغية الأصوات المتوسطة (ل م ن ر)
تسلك مسلكاً لغوياً متشابهها ، فالنون الساكنة مثلاً تدغم
بغنة أو بغير غنة في الواو والياء ، وكذلك الأمر مع اللام
والراء ، إذ يمكن أن تدغم النون فيهما بغنة وبغير غنة ،
كما سيتضح فيما بعد .

٢ - إذا قلنا إن (ل م ن ر) كلها أصوات مجهورة ليست
انفجارية ولا احتكاكية ، كما أنها تتميز بقوة الوضوح السمعي ،
ولا يفوقها إلا الحركات فإن هذا كله ينطبق على الياء والواو
كليهما .

وبرغم ذلك كله فإننا نفضل عدم إضافة الياء والواو إلى الأصوات
المتوسطة ، وذلك لاعتبارات هامة نضللها في مكانها ، ومن ثم فالأصوات
المتوسطة هي اللام - الميم - النون - الراء (وهي متوسطة
بين الانفجار والاحتكاك كما نص عليه علماء العربية ^(١)) .

وبعد تحديد تلك المصطلحات - وهو ما كان ضرورياً - نستطيع
أن نبدأ باستقنا وتحليلنا للظواهر اللغوية موضع الدراسة ، وبخاصة
الظواهر الصوتية ، والتي نبدأها بالنون فنقول : إن تلك الصفات
التي أعطيت للنون هنا ، وهي : الجهر والأسنانية - اللثوية
والأنفية والتوسط هي صفات العضو الرئيسى في فونيم النون ^(٢) ، وهو

(١) المرجع السابق .

(٢) في نظرية الفونيم انظر علم اللغة (الأصوات) للدكتور كمال

بشير . ص ٢٠١ - ٢١٠ *

باسماء علماء العربية بالنون الظاهرة ، والتي نجد لها في موقعين : . .

١ - أن تكون بداية لمقطع ، أو كما عبر القدماء أن تكون محركة كالنون في : (ندعو - نودي) .

٢ - أن تكون نهاية لمقطع - أو ساكنة - قبل الهزة - الهاء - العين - الحاء - الغين - الخاء .

وبما أن النون غير الساكنة لا تتغير في أى موقع من مواقعها فقد صرف العلماء النظر عنها ، وركزوا جهدهم على النون الساكنة فقط ، لأنها هى التى تتغير حسب ما يليها من أصوات .

رند وصف علماء العربية الأصوات الستة السابقة بأنها حلقية ، وهى ليست كذلك ، فمن المعروف فى الدراسات الصوتية الحديثة أن الهزة والهاء من الحنجرة ، والعين والحاء فقط من الحلق ، والغين والحاء من أقصى اللسان مع اللهاة ، وليس من أقصى الحنك - مخرج الكاف - وإن كان المخرج يتقدم قليلاً إذا كسرت الغين أو الخاء ، بل إنه يسدو أن مخرج هذين الصوتين أدخل أو أعمق من مخرج القاف اللهوية المهموسة ، وإن علاج القدماء لهذين الصوتين ليشير إلى صدق هذا الإحساس ، فقد ضمواهما إلى (حروف الحلق) وهو ما يفهم منه أن مخرجهما تال لمخرج العين والحاء ، أى فوق الحلق ، يضاف إلى هذا أن الغين والحاء يشتركان مع القاف فى صفة (الاس) (١) تعلاء) .

(١) انظر الأصوات فى قراءة أبى عمرو بن العلاء للدكتور عبد الصبور

شاهين (رسالة ماجستير) انظر ص ٢٢٦ ، ٢٢٧ .

وقد ترتب على وضع تلك الأصوات الستة ضمن (حروف الحلق)
أن اعتبر الإخفاء قبل الغين والخاء شاذاً ، مع أنه ورد عن العرب
في مثل منخل ومنقل ، كما أنه ورد في بعض القراءات الصحيحة
فقد روى عن أبي جعفر وعن نافع في رواية المسيبي وقالون إخفاء النون
قبل الغين والخاء كليهما (١) *

(إذا أُجمع الفراء على إظهار النون قبل : (الهمزة - الهاء -
العين - الحاء) أما الغين والخاء فقد روى الإخفاء
قبلهما عن أبي جعفر ونافع .

ومبرر الإظهار مع هذه الأصوات الأربعة هو بعد مخرجهما
الشديد عن مخرج النون ، وعدم اشتراك اللسان في نطقها ، وهذا
ما يمكنه من نطق النون ظاهراً ، غير متأثرة بما يليها من أصوات الحنجرة
والحلق .

ومعنى إظهار النون ظهورها بكامل صفاتها من الجهتين
والأسنانية - اللثوية والتوسط ، فإن النون الساكنة يمكن أن تفقد
بعض هذه الصفات كما يلي : ..

(١) النشر ٢ / ٢٣ ، السبعة لابن مجاهد ص ١١٥ ، وانظر قراءة
المدنية (رسالة ماجستير الباحث) ص ٩٨ ، ٩٩ *

أولا : تدغم في الواو والياء ، وذلك عند الفراء جميعا عدا الأعش
الذي روى عنه الإدغام الكامل ، أى بدون غنة والإدغام
بغنة فى مثل : (من تيمد (١) - من سأل (٢)) ليس إلا ياء أنغمية
وواو أنغمية ، فقد سمح للهواء عند النطق بهما أن يمر من
طريق الأنف والهم كليهما ، ذلك أنه لكى يخرج الهواء من الأنف
فقط فلا بد من إغلاق الفم إغلاقا محكما - مع فتح طريق الأنف -
وهو ما يحدث فى نطق الميم والنون ، ففى الأولى تغلق الشفتان
طريق الفم إغلاقا كاملا ، وفى الثانية يتمكن اللسان من القيام بهذه
المهمة ، مما يجبر الهواء عند نطق الضوتين على الخروج من طريق
الأنف ، ومن ثم يوصف الصوتان بأنهما أنفيسان .

والدليل على ذلك أنه إذا فتح طريق الفم - ولو قليلا - عند
نطق الميم أو النون فإن بعض الهواء يتسرب من هذا الطريق ، كما
يحدث عند إخفاء الشفوي ، فإن النون قبل الباء فى مثل :
(من بعدد (٤)) تغلب ميم خالصة ثم تخفى إخفاء شفويا ،

(١) ١٧ / ١ الكهف .

(٢) ١١ / الرعد .

(٣) الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس ص ٧٣ ، وانظر

دانيال جونز : An outline of English phonetics
P 40

(٤) ٣ / السوم .

والفرق بين الإقلاب والإخفاء ، أوبين الميم الخالصة والميم المخففة إخفاء شفوياً يتمثل في أن الناطق يفتح الشفتين قليلاً ليتسرب جزء من الهواء من طريق الفم عند الإخفاء ، في حين أنه في الحالة الأولى تغلق الشفتان إغلاقاً محكماً ليحجز الهواء من طريق الأنف الذي يكون معداً - بانخفاض اللهاة - لمرور الهواء منه .

ومن ناحية أخرى فإنه لكي يمر الهواء من طريق الفم وحده فإنه لابد من إغلاق طريق الأنف إغلاقاً محكماً بواسطة اللهاة ، وهو ما يحدث مع الأصوات العربية عند الميم والنون .

وإذا سمح لطريق الأنف أن يفتح - ولو قليلاً - بواسطة انخفاض اللهاة فإن جزءاً من الهواء يتسرب - بالقطع - من طريق الأنف ليصبح الصوت أنغمياً ، كما يحدث مع الواو والياء حين تسبقهما النون الساكنة ، فإن الناطق إذا سمح للهاة بالانخفاض تسرب جزء من الهواء من طريق الأنف ، وهو ما يشار إليه بالغمغمة ، أما إذا أغلق هذا الطريق فإن الهواء لا يجد أمامه غير طريق الفم فيخرج منه ، وهذا النطق الأخير هو المروى عن الأعشى ، أي إدغام النون في الواو والياء بخير غنة ، أو الإدغام الكامل لغناء النون فناء كاملاً .

ويرجع إدغام النون في الواو والياء بتنوعيه - أي بغنة وبدونها - إلى قرب مخرج النون من مخرج الياء والواو ، واشتراك اللسان في نطق الأصوات الثلاثية .

وفي حالتى الإدغام كليهما يزداد في زمن الياء والواو إلى الضعف أو كما عبر العلماء العربية تشددان ، على ما هو معروف في قواعد

ونخلص مما سبق إلى أن النون الساكنة قبل نصف الحركة :
(الواو والياء تصبح نصف حركة أنغمية مشددة ، وذلك عند القراء
جميعا ، عدا الأعمش الذي لم يعطها صفة الأنغمية ، بل تركها
نصف حركة كما هي مع التشديد فقط .

على أنه يستثنى مما سبق حالتان : . .

١ - إذا وقعت النون الساكنة في فواتح السور ، مثل : (يَسَّ
والقِرْآن الحكيم ^(١) - نَّ والقلم وما يسطرون ^(٢)) فإن
القراء العشرة اختلفوا في الإدغام هنا فاختاره الكسائي
ويغفوب وخلف وهشام واختلف عن نافع وعاصم ، أما
أبو عمرو وحمة فقد اختارا الإظهار وكذلك أبو جعفر ^(٣) .

ولا يبرر الإظهار هنا إلا المحافظة على ذلك الحرف الذي تبدأ به
المسورة ، والتي تسمى به في بعض الآراء .

٢ - إذا وقعت النون والواو أو الياء في كلمة واحدة ، مثل :
(صَنَوَان ^(٤) - بَنِيَان ^(٥)) حتى لا يشتبه بالمضغف
نحو صَوَان وحيث ^(٦) ان فتخلط الكلمتان .

(١) ١ / يَسَّ .

(٢) ١ / القلم .

(٣) النشر ٢ / ١٧ ، ١٨ .

(٤) ٤ / الرعد .

(٥) ٤ / الصف .

(٦) النشر ٢ / ٢٥ .

ثانيا : تحدثنا عن النون الساكنة قبل أنصاف الحركات ، وتحدث الآن عن النون قبل الأصوات المتوسطة فنقول :

إن النون تتفق مع هذه الأصوات في صفة هامة هي التوسط كما سنبين ، ومن ثم تتفق معها في الجهر والوضوح السمعى بالإضافة إلى وحدة المخرج مع اللام ، فكلاهما أسناني - لثوي والراء هي الأخرى مخرجها قريب جدا من مخرج النون فهي لثوية^(١) ، أما الميم فهي وإن كانت شفوية إلا أنها تتفق مع النون في صفة هامة أخرى هي الأنفية ، وسبب هذا الاتفاق والتقارب بين النون وبقية الأصوات المتوسطة (ل م ر) كان تأثير النون الشديد بهذا النوع من الأصوات .

ونبدأ بالنون لنشير إلى أن هذا الصوت - أو غيره - لو التفتى بمثله فإن النتيجة لا تكون إلا غاما البتة ، بل سيكون لدينا نون مشددة ، وهي نونان ، تنطق كل منهما بخصائص صوتية موحدة ، ولا تتأثر إحداهما بالأخرى على الإطلاق .

أما صوته الأنفى (الميم) فإن النون تدغم فيه بغنة ، إذ لا فرق بين الصوتين إلا في كيفية إغلاق طريق الغم أمام الهواء ، ففى النون - كما هو معروف - يقوم بعملية الإغلاق طرف اللسان ، أما في حالة الميم فإن الشفتين تقومان بهذه المهمة ، ولذا سهل تأثير النون بالميم ، وأدغمت فيهما .

(١) علم اللغة العام (الأصوات) للدكتور كمال بشر

والإدغام الكامل هنا أى مع الغنة (الأنفية) أمرٌ أجمع ،
عليه الفراء ، على عكس النون قبل اللام والراء ، فهما ليسا
من الأصوات الأنفية ، ومن ثم كان الإدغام بغنة أو بغيرها .

وهنا نجد تشابها بين مسلك أنصاف الحركات وبين الراء
واللام ، إذ يصح فسخ كل الإدغام الكامل أو الناقص ، وإن كان
معظم الفراء قد اختاروا الإدغام بغير غنة قبل اللام والراء ،
أما قبل أنصاف الحركات فقد كان شبه إجماع على الإدغام بغنة .

والإدغام الكامل لا يكون — كما هو معروف — إلا بغناء
النون فناء تاما دون بغاء شىء من صفاتها ، وبخاصة الغنة ،
أما الإدغام الناقص فهو يعنى بغاء هذه الغنة ، أى الأنفية .

(إذن) تدغم النون فى اللام والراء بغنة وبغير غنة ، ولكن
ما هذه الغنة ، هل هى الأنفية أم الأنغمية ، وهل هو إدغام
غير كامل أم إخفاء ؟ .

يرى بعض القدماء أنه إخفاء وإطلاق الإدغام عليه مجاز ، ومن
ذهب إلى ذلك أبو الحسن السخاوى إذ يقول : (وهو فى الحقيقة
إخفاء على مذهب من يبقى الغنة ، ويمنع تحييض الإدغام ، إلا أنه
لا بد من تشديد يدٍ يسير فيهما ، وهو — أى الإخفاء — قول الأكابر
من الأئمة ، قالوا الإخفاء ما بقيت الغنة (١) .

والصحيح - كما يشير ابن الجزرى - من أقوال العلماء أنه
إدغام ناقص من أجل صوت الغنة فيه ، قال فى النشر : (والدليل
على أن ذلك إدغام وجود التشديد فيه ، إذ التشديد ممتنع مع
الإخفاء (١)) .

والحق أننا هنا أمام ادغام ناقص - أى بغنة - وهو
ما يذهب إليه - بالإضافة إلى ابن الجزرى - سيبويه (٢) والمبرد (٣)
وإن كان هناك تشابه بين حالة الإخفاء وبين الإدغام الناقص كما
سأتى ، وهذا مادعا بعض القدماء مثل السخاوى إلى اعتبار الإدغام
الناقص هنا إخفاء .

وإدغام النون فى اللام والراء بغنة هو عبارة عن صوت أنفسي
(٤)
مع التشديد وبقاء مخرج اللام والراء كما هو دون تغيير ، وكل ما
يزاد هنا هو أثر من النون المدغمة ، وهو الغنة ، وهى تعنى هنا
خروج كمية من الهواء من طريق الأنف ، فإذا أضيف إلى ذلك أن
اللام والراء من الأصوات التى يخرج هواؤها من طريق الفم سلم
وصفنا لإدغام هنا بأنه صوت أنفسي .

(١) المرجع السابق .

(٢) الكتاب ٤ / ٤٥٣ .

(٣) المقتضب ص ٢١٧ .

(٤) انظر فى اكتساب الصوامت للأنغمية ، دانيال جونز فى :

The pronunciation of English p 123.

وقيل أن تناقضهما هي الغنة والمقصود منها نشير إلى
 أن سيبيويه أشار إلى المعنى السابق حين قال : (والنسبون
 مع السلام والراء والياء والواو فليس مخرجها من الخياشيم ، ولكن
 صوت الفم أشرب غنة ، ولو كان مخرجها من الخياشيم لما
 جاز أن تدغمها في الواو والياء والراء واللام حتى تصير
 مثلهن في كل شيء (١) .

وما بينهما في العبارة السابقة هو : (صوت الفم أشرب
 غنة) فإن (صوت الفم) يعنى الصوت الذى يخرج هواءه
 من طريق الفم فقط ، أما الغنة فهي تعنى الأنفية ، أى خروج
 الهواء من طريق الأنف كما هو معروف ، وأما كلمة : (أشرب)
 فإنها تعنى أن الغنة (الأنفية) طارئة هنا ، كما يقال مثلاً
 الساد المشربة زايًا فى : (الصراط) أى التى طرأ عليها
 بعض صفات الزاي ، وهى الجهر هنا ، ومن ثم فإننا نفسر عبارة
 سيبيويه : (صوت الفم أشرب غنة) بأن الراء والسلام
 المشددتين حالة الإدغام الناقص وكذلك الواو والياء - هذه
 الأصوات الأربعة قد اكتسبت الأنفية من النون الساكنة التى
 أدغمت فيها ، وذلك إضافة إلى كونها من أصوات الفم ، أى يخرج
 هواءها من الفم ، ومن ثم فإن عبارة سيبيويه لاتعنى غير الأنفية .

ولاننسى الإشارة هنا إلى أن عبارة سيبيويه تعنى أيضاً
 أن الأصوات الأربعة قد احتفظت بمخارجها ، دون أى مساس
 بها ، فهى لاتختلف عن الإدغام الكامل إلا فى الغنة (الأنفية)

التي بغيت لها من النون المدغمة ، ولذا وصف الإدغام هنا بأنه إدغام ناقص .

ولقد اتضح من خلال ما سبق أن الفنة هي الأنفية ، وأن سببها أدراك الفرق بين الأصوات الأنفية والأنغمية وأصوات الفم ، وإن كانت الفنة غالبا ما يصحبها تشديد مما يعطى نغمة موسيقية محببة إلى الأذن العربية (١) .

نخلص مما سبق إلى أن النون الساكنة تدغم إدغما كاملا في الراء والسلام ، وهو مذهب الجمهور ، وذهب بعض الأئمة إلى الإدغام بنغمة لغير الأعمش ، وهو ما يعنى أن اللام المشددة نسي مثل : (فإن لـ) تتحول إلى لام أنغمية ، وكذلك الراء المشددة في مثل : (من رـ) هي راء أنغمية أيضا ، مع بقاء التشديد في كليهما ، وهذه الحالة تشبه الإدغام الناقص عند الواو والياء في مثل : (من وَّال - من يَّهد) فالواو والياء هنا صotan أنغميان مشددان .

ثالثا : إذا وقعت النون الساكنة قبل الباء فإن النون تغلب مما خالصة ، ومن ثم لا يصبح هناك فرق في النطق بين الإقلا ب في : (من بعد) والميم الخالصة في مثل : (يعتصم بالله) وبعد الإقلا ب يكون الإخفاء .

(١) انظر الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس ص ٢٣ .

(٢) ٢٤ / البقرة .

(٣) ٥ / البقرة والزمر ، والرمز (~) علامة الأنغمية .

والفرق بين الإقلاب والإخفاء أن الأول - من الناحية النطقية الصرفة - ميم خالصة تغلق معها الشفتان إغلاقاً محكما مما يجبر الهواء على الخروج من طريق الأنف فقط ، ولذا فهو صوت أنفي محض ، أما الإخفاء الشفوي فإن القارىء يفتح شفثيه قليلا جدا عند النطق به ، مما يسمح لجزء من الهواء أن يتسرب من طريق الفم ، ومن ثم فهو صوت أنفي ، ولكن لاتشديد في الداليتين ، أى عند الاقلاب والإخفاء كليهما (١) .

ويمكن أن يرمز إلى الإقلاب بالرمز (م) وقد رمز القدماء إلى الاقلاب بميم صغيرة فوق النون في المصحف ، أما الإخفاء الشفوي فإنه يضاف إلى الرمز السابق ما يشير إلى الأنغمية ، ليصبح الرمز (م) .

ولقد كان علماء العربية على صواب حين وصفوا الإخفاء هنا بأنه شفوي ، وذلك إشارة إلى دور الشفتين البارز هنا .

رابعا : عرفنا أن النون الساكنة تظهر قبل الأصوات الحنجريّة والحلقية وتدغم إذا غاما كاملا في الصوت الأنفي الميم وتدغم إذا غاما كاملا أو ناقصا في أنصاف الحركات ، وفي الصوتين المتوسطين اللام والراء ، كما تغلب ميمًا ثم تخفى قبل الصوت الشفوي الباء .

(١) انظر قراءة المدينة (رسالة ماجستير الباحث) ص ٩٥ .

يبقى بعد ذلك كله من الصوامت العربية الأصوات الآتية : . .

الفاف - الكاف - الجيم - الشين - الزاي - السين -
الصاد - الضاد - الطاء - الظاء - الدال - التاء - السدال -
الشاء - الفاء - الغين والحاء عند أبي جعفر ونافع .

وهذه الأصوات لا تظهر النون الساكنة قبلها ولا تدغم ، بل
تخفى ، وهو حال بين الإدغام والإظهار^(١) كما عبر القدماء ، أى
ليس إظهارا ولا إدغاما .

وقد كنت فى مرحلة الماجستير أتصور أن هذا الإخفاء ما هو إلا
امتداد للحركة مع بقاء أنفية النون لتصبح الحركة أنفية ، ولكن أتضح
أن هذا التصور كان مبنيا على نطق خاطئ ، فالنون المخففة قبل
التاء فى : (أنت) لا تزال صوتا صامتا ، دون أن تختلط بالفتحة قبلها
والتي تبقى هى الأخرى محتفظة بحركتها ، دون أن تفتحها النون ،
ومن ثم فإن : (أنت) نطقها الصحيح (*ṭānta*) وليس كما كنت
أتصور (*ṭā:ta*) فإن الإخفاء هنا ينتمى إلى فونيم النون ،
أو هو عبارة أخرى عضو فى فونيم النون ، أى من الصوامت ، وليس
من الحركات .

ونشير هنا إلى أن الإخفاء قبل الغين والحاء فى قراءة نافع
وأبى جعفر سببه قرب مخرج هذين الصوتين من مخرج الفاف والكاف ،
وكونهما ليسا من أصوات الحنجرة أو الحلق ، أما سبب الإظهار
فهو بعد مخرج هذين الصوتين من مخرج النون ، وقربه من مخرج
العين والحاء^(٢) .

والآن بعد أن رفضنا التصور الخاطيء للإخفاء — أى تصور كونه امتدادا للحركة — ماحقيقة الإخفاء ؟ .

وسوف نعتد في وصفنا للإخفاء على ما قاله علماء العربية ، وعلى النطق الصحيح للقراء المجيد ين المصريين .

ونرى أن هذا النطق الصحيح يتكون من عناصر ثلاثة : . .

- ١ — فقد المخرج : إن النون الساكنة عند الإخفاء نون فقدت مخرجها لتتحول إلى مخرج آخر ، يقع قبل مخرج الصوت الذى يليها مباشرة (١) ، ففى : (عن كهفهم) مخرج النون المخففة قريب جدا من مخرج الكاف ، ولكنه ليس هو هو ، وهكذا مع جميع الأصوات التى تخفى النون قبلها .

- ٢ — الأنفمية : تتحول النون المخففة هنا من الأنفمية إلى الأنفمية ، لأن طريق الفم لا يغلق إغلاقا محكما ، فلا الشفتان اللتان تقومان بذلك عند نطق الميم — ولا اللسان — الذى يغلق طريق النون — أو حتى غيرهما يغلق طريق الهواء ، هذا مع فتح طريق الأنف بسبب انخفاض اللهاة ، ولذا يمر الهواء من الدريقتين كليهما ، طريق الأنف والفم ، وإن كان من الأنف أكثر .

(١) انظر منهاج البحث فى اللغة للذكور تمام حسان ص ١١ .
(٢) ١٧ / الكهف .

والإخفاء هنا يشبه الإخفاء الشغوى للميم ، ولا يختلف عنه إلا في المخرج ،
فإن مخرجه الشفتان ، أما الأول فإن مخرجه تابع للصوت الذى
يليه ، فهو يقع قبله مباشرة .

كما يتفق نوعا الإخفاء مع الإدغام الناقص عند الواو والياء ،
وكذلك اللام والراء في الأنغمية أيضا ، وهذا مادعا لبعض علماء العربية
إلى اعتبار الإدغام الناقص إخفاء ، وهو ما ندعاه المبرد إلى المقارنة
بين النون قبل الجيم والفاء والسين وبين النون قبل الياء ، قال
في المفتضب : (اعلم أن النون إذا وليها حرف من حروف الفهم
فإن مخرجها معه من الخياشيم ، ولا يصلح غير ذلك ، لأنهم كرهوا
أن يجاورا بها ما لا يمكن أن يدغم معه ، إذ وجدوا عن ذلك مندوحة ، وكان
العلم بها - وهى من الفهم - وذلك قولك : من قال ؟ من جاء ؟
ولانقل من قال (١) ؟ من جاء ؟ - أى بالإظهار - وكذلك : (ويل
يومئذ للمكذبين (٢) فلا تقل (٣) : (ويل يومئذ) - أى بالإظهار)

٣ - الترفيق والتفخيم : إننا نرى أن الإخفاء - وهو ما يتضح فى
المصحف المرتل - يتأثر بالصوت الذى يليه من حيث
الترفيق والتفخيم فإن كان مخفيا فخم الإخفاء ، وإن كان
مرقا رقيقا ، ففى : (أنظرنا (٤)) مثلا يختلف

(١) وضع علامة السكون على النون يعنى أنها ظاهرة غير مخفأة ، وعدم

وضعها يدل على الإخفاء .

(٢) ١٥ / المرسلات .

(٣) المفتضب ص ٢١٥ ، وانظر سر الصناعة ٢ / ٥٢ .

(٤) ١٤ / الأعراف .

الإخفاء عنه في : (أند رهلم) وماذا ك إلا بسبب التفخيم في الظاء والترقيق في الذال ، فإن اللسان في هذه الحالة يأخذ أهيئة الاستعداد لنطق الصوت الذي يلي الإخفاء ، فإن كان منخما أخذ اللسان هيئة التفخيم ، وإن كان مرقفا أخذ اللسان هيئة الترقيق ، وهكذا .

ومن خلال هذه العناصر الثلاثة التي ذكرناها يمكن القول بأن النون المخففة هي : صوت أنغمى تابع من حيث المخرج والترقيق والتفخيم للصامت الذي يليه ، وهذا الصوت عضو في فونيم النون ولا صلته له بالحركة التي تسبقه .

ويمكن أن يدخل فيما سبق الإخفاء الشفوي فهو لا يختلف عن الإخفاء هنا إلا في المخرج فقط .

وهكذا تعرفنا على الأعضاء المختلفة في فونيم النون ، وموقف الأعمش فيما يتصل بذلك ، كما اتضح من دراستنا مايلي : . .

١ - إن النون لا تتأثر بما يليها من أصوات إلا لسببين واضحين ، هما عدم وجود حركة تفصل بينها وبين الصامت الذي يليها بأن تكون ساكنة ، فإذا وليتها حركة قصيرة أو طويلة فإنها لا تتأثر بما يليها من أصوات صامتة ، أما السبب الثاني فهو قرب المخرج ، ولذا لم تتأثر بالأصوات الحنجرية أو الحلقية يضاف إلى هذا السبب الهام عامل آخر هو اشتراك اللسان في نطق الصامت الذي يليها كما يتضح في الإدغام بنوعيه

والإخفاء كذلك ، كما يساعد على التأثر بما يليها الاشتراك في الصفة ، كما رأينا في إدغامها في الأصوات الأنفية والمتوسطة بشكل عام ، بسبب الاتفاق في الأنفية والتوسط .

٢ - إن الياء والواو هنا قد سلكنا مسلك الصوامت ، فقد أدغمت النون فيهما إدغاما ناقصا وكاملا ، كما حدث مع اللام والراء .

٣ - إن الأصوات العربية تُقسَّم بحسب طريق مرور الهواء إلى أصوات أنفية هي الميم والنون ، وأصوات فموية - إن صح التعبير - وهي الحركات العربية ومقية الصوامت ، أما الأصوات الأنغمية فليس في العربية فونيمات من هذا النوع ، وإنما توجد فقط كأعضاء في فونيمى النون والميم ، في الأول الإخفاء والإخفاء الشفوى ، وفي الميم الأخير قبل الهاء ، كما توجد الأنغمية أيضا في الإدغام الناقص في أنصاف الحركات واللام والراء .



(٢) الهمزة

من أصعب مشكلات العربية وأكثرها تعقيدا مشكلة الهمزة ،
فقد حار في أمرها القدماء ، واضطربوا في تناولها ودراستها ، كما
قام بدراستها كثير من المحدثين ، على اختلاف غسى البسط
والاختصار ، وعلى درجات متفاوتة من العمق في الدراسة والتحليل^(١) ،
ومن أجل هذا يحار المرء أمام هذه المشكلة ، ويصعب عليه كيف
يبدأ وكيف يسير في هذه الدراسة ؟

وبرغم هذا كله فلا بد من علاج هذه المشكلة ، إذ لا يمكن
تجاهلها هنا ، ولا سيما في دراسة القراءات القرآنية ، والشاذة منها
بشكل خاص .

ماهية الهمزة : . .

إذا أردنا أن نعبّر عن الظاهرة برمتها فإننا نطلق عليها
الهمزة ، أو ظاهرة الهمزة ، أي إذا أردنا همزة القطع أو الوقفة الحنجرية
فإننا نطلق عليها الهمزة .

وسوف نحاول إلقاء الضوء على هذه الوقفة الحنجرية من
الناحية المنطقية مرجئين مناقشة وظيفتها في النظام الصوتي للعربية
إلى مكانها .

(١) من تلك الدراسات ما قام به أستاذنا الدكتور عبد الصبور
شاهين في رسالتي الماجستير والدكتوراه ، ومن تلك الدراسات
أيضا ما قام به الدكتور إبراهيم أنيس ، في كتابيه الأصوات اللغوية

فالهمزة صوت انفجاري ، لا هو بالمجور ولا بالمهموس ،
لأن فتحة المزمار معها مغلفة بإغلاق تاما ، فلا نسمع لهذاذبذبته
الوترين الصوتيين ، ولا يسمح للهواء بالمرور إلى الحلق إلا حين
تنفجر فتحة المزمار ، ذلك الانفراج الفجائي الذي ينتج الهمزة (١) .

وتؤكد الدراسات الصوتية الحديثة (٢) أن الهمزة صامتة
لاحركة ، ولا تدخل له بالحركات العربية - وخاصة ألف المد - صحيح
أن هذا الصوت يتعرض أكثر من غيره من الصوامت العربية للسقوط والتفجير
وإحلال صور أخرى مكانه كالواو والياء والهاء إلخ ولكن ذلك
لأسباب خاصة بالهمزة ونظام النهر في العربية .

والهمزة صوت حنجري - كما سبق - لا حلقى ، فليس من
الحلق غير العين والحاء ، أما الهمزة والهاء فليستا من الحلق
على الإطلاق ، ولا من أفصى الطق ، كما ذكر علماء العربية ،
وقد أوقعهم في الخطأ نقص المعلومات عن جهاز النطق من الناحية
التشريحية .

رمز الهمزة : ..

يقول الدكتور إبراهيم أنيس (٣) : والهمزة برغم شيوعها ففى

(١) الأصوات اللغوية ص ٩١ .

(٢) الأصوات فى قراءة أبى عمرو انظر ص ١٤٨ وما بعدها .

(٣) الأصوات اللغوية ص ٩٠ .

في العربية لم يرمز لها الرسم العربي القديم برمز خاص كغيرها من الصوامت ، ولتصريف القدماء في الهمزة بالتخفيف - إبدالا ونقلا وحذفا - وتسهيلها بين بين ، كتبت بحسب ما تخفف به ، وأحيانا كتبت ألفا ، وطورا واوا أو ياء ، وثالثة لم يرمز لها بأى رمز ، فالرمز الذى نعرفه الآن للهمزة حديث بالنسبة للرسم العثماني .

أما هذا الرمز (•) فقد ابتكره الخليل لتجنب اللبس الناشئ عن استعمال الألف (ا) في تصوير الفتحة الطويلة والهمزة كليهما ، وإنما اختار الخليل هذا الرمز (•) بالذات لأنه أحسن بغير مخرج الهمزة من مخرج العين (١) .

ومعد ابتكار الرمز (•) صارت الهمزة تصور بهذا الرمز الجديد ، ولكن في أشكال مختلفة ، فهذا الرمز إما أن يكتب على ألف أو واو أو ياء أو على لاشئ طبقا لمواقع الهمزة (٢) .

ومن الصعب أن نعرف متى استعمل اسم الهمزة أو الهمز للدلالة على الوقف الحنجري ، إذ ليس لدينا نصوص تحدد تحديدا دقيقا بداية ظهور هذا الاسم بومضه مصطلحا فنيا ، ولكن من المحقق أن هذا الاسم بهذا المعنى كان معروفا أيام الخليل ، وربما

(١) دراسات في علم اللغة القسم الأول للدكتور كمال بشر ، ص ٥٨ .

(٢) المرجع السابق .

ورسمًا قبل زمنه بقليل (١) .

علاج القدماء للهَمْز : .. يحسن بنا أن نهدأ الحديث هنا بوصف القدماء للهَمْزة ، قال الفسطلاني (٢) :
(والهَمْزة مجهورة شديدة جرسية مهتوفة مستهله مصمتة مفتحة مدالة مزيدة حلقية) .

ولنصف أمام كل صفة من تلك الصفات فنقول :

أولاً - الجهر : سبق أن الهمزة لا توصف بالهمس أو الجهر ، ومن ثم فإن وصف الهمزة بأنها مجهورة هو خطأ وقع فيه علماء العربية .

والواقع أن عملية الجهر والهمس بالنسبة للمحدثين شأنها واضح ، فالصوت المهموس هو الذي لا تهتز الأوتار الصوتية عند نطقه ، أما المجهور فهو الصوت الذي تهتز حين نطقه الأوتار ، أما في الهمزة فلا همس ولا جهر ، وإنما هو وضع خلس لأن مخرجها هو الأوتار نفسها التي تغلق إغلاقاً تاماً فينجس الهواء بريحته من الزمن ثم يفتح الوتران فجأة فينفجر الهواء خارجاً إلى الحلق ثم إلى طريق الفم .

هذا عند المحدثين ، أما عند القدماء فإن عملية الهمس والجهر غير واضحة ، صحيح أنهم يتفقون مع المحدثين في تحديد الأصوات ، المهموسة والمجهورة ، فالأولى عندهم هي : (السين - الكاف - التاء - الفاء - الحاء - الذاء - الهاء - الشين - الخاء - الصاد) وما سوى هذه العشرة مجهورة ، وهي : (الواو (٣) - الياء

(١) المرجع السابق .

(٢) اللطائف ١ / ٢٠٤ .

(٣) الواو والياء بوصفهما حركات أمثلة .

ألف المد - اللام - الميم - النون - الميم - الهمزة -
 الهمزة - العين - الغين - الخاء - القاف - الطاء -
 الضاد - الدال - الباء - الظاء - الذال - الزاي
 الجيم (١) .

وعلماء العربية على صواب - تقريرا - في تفسيرهم السابق
 فلا عيب عليه إلا في ثلاثة أصوات ، أحدها الهمزة ، إذ لم يفتنوا
 إلى وجود وضع ثالث للأوتار ، أو قل لم يعرفوا هذه الأوتار أصلا ،
 ومن ثم لا غرابة في وقوعهم في بعض الأخطاء .

ولعل ما جعلهم يتوهمون أن الهمزة مجهورة هو غلق الأوتار
 ثم انفتاحها فهذه الحركة في الأوتار ربما جعلتهم يتوهمون أو يتصورون
 أن هناك ما يشبه الاهتزاز الذي يحدث مع الأصوات المجهورة ، وربما
 كانوا ينطقون الهمزة متلوة بحركة ، ومن المعروف أن الحركات العربية
 كلها مجهورة دون استثناء (٢) .

أما الصوتان الآخران فهما القاف والطاء ، وأحتمال الخطأ
 في الوصف هنا بعيد ، والأقرب إلى الصواب أن هذين الصوتين كانا
 مجهورين بالفعل ، ثم طرا عليهما الهمس بعد ذلك (٣) ، وهو ما يمكن
 أن يتعرض له الصوت في أي وقت .

(١) اللطائف ١ / ١٩٧ .

(٢) علم اللغة (الأصوات) للدكتور كمال بشر ص ١١١ و ١٣١ .

١٣٢ ١٤٦٠

على أن مايو أخذ على علماء العربية هنا هو إهمال الحركات
القصار ، فقد كانت عنايتهم منصبة على الصوامت ، أو ما يسمى بالحروف
مهملة الحركات ، وبخاصة القصار منها .

وفيما عدا ما ذكرنا من الملاحظات فإن تقسيم علماء العربية
للأصوات المهموسة والمجهورة سليم مقبول ، ولا غبار عليه .

ولكن على أي أساس اعتمد علماء العربية في تحديد المهموس
والمجهور من الأصوات ؟ إن هذا الأساس غامض ، ولا يشير إلى دور
الوترين من قريب ولا بعيد ، فالأصوات المهموسة - في رأيهم -
سميت بذلك لجريان النفس معها عند اللفظ بها لقوة الاعتماد على
مخرجها ، فالهمس في اللغة الخفاء ، ومنه قوله تعالى : (فلا تسمع
إلا همسا ^(١)) وقال أبو زيد يصف الأسد ^(٢) :
فباتوا يد لجون ، ومات يسرى . . بصير بالد جي هاد هموس

أما الصوت المجهور فقد سمي بذلك لقوته وقوة الاعتماد عليه
ومنع النفس أن يجرى معه ، وإنما لفتت بالجهر لأن الجهر هو الصوت
الشديد القوي ، فلما كانت في خروجها كذلك لفتت به لأن الصوت
يجهر بها ، ومخفها أقوى من بعض ، على قدر ما فيها من صفات القوة .

(١) ١٠٨ / طه .

(٢) الهموس الأسد ، سمي بذلك لأنه يهمس همسا ، ويمشى
بخفية ، وأسد هموس يمشى قليلا قليلا ، انظر اللطائف

١ / ١٩٢ ، واللسان ٨ / ١٣٢ .

(٣) اللطائف للقسطلاني ١ / ١٩٢ .

ولاشك أن الجهر من صفات القوة ، فإن عملية اهتزاز الأوتار
تسبب الصوت قوة ووضوحاً في السمع ، فلعلهم أحسوا أن في الأصوات
المجهورة شيئاً ما يقف في طريق الهواء - وهو اهتزاز الأوتار -
صحيح أنهم لم يعرفوا هذا الشيء ، لكنهم فيما يبدو أحسوا
أن طريق الهواء يعترضه شيء ما ، أما في الأصوات المهموسة فإن
الوترين ينفرجان انفراجاً ملحوظاً بحيث يسمح للنفس أن يمر
من خلالهما ، دون أن يقابله اعتراض أو مانع من أي نوع ، أو كما
عبر علماء العربية : (جريان النفس معها عند اللفظ بها)
مما يتسبب عنه : (فتوة الاعتماد على مخرجها ^(١)) .

ومن المعروف أن سيبويه هو أول من فرق بين المهموس
والمجهور ، أو بمعنى آخر أول من استخدم هذين المصطلحين ، ولذا
فإن المفيد هنا أن ثبت تحليل أستاذنا الدكتور عبد الصبور شاهين
للجهر والمهمس عند سيبويه ، وخلاصة هذا التحليل ^(٢) ما يلي : .

١ - الأرجح أن سيبويه أراد بالوصف (بالمشربة) معنى أنها
(مجهورة) ، ويكون ذلك نوعاً من التعبير عن الجهر
سنح له في مرحلة متقدمة من تأليف الكتاب حيث تصور أن
(صوت الفم) أشرب (صوت الصدر) ثم صنف على
هذا الأسس كل الأصوات المشربة في رأيه ، ثم إنه عدل
فيما بعد عن الوصف (مشرب) إلى الوصف (مجهور)

(١) المرجع السابق .

(٢) انظر في التطور اللغوي ص ٢٣٠ - ٢٣٧ - ٢٤٦ - ٢٥٣ .

في مقابل (مهموس) وذلك في آخر الكتاب ، إذ كان في نظره أنسب .^(١)

٢ - الصوت المجهور (من الصدر والغم) أما المهموس فهو
(من الغم وحده) وهي تفرقة حاسمة في الدلالة على أن
سيوييه وان لم يكن عرف الحنجرة فقد عرف أثرها
في الصدر ، وذلك أمر في غاية الأهمية^(٢) .

٣ - للمجهور في رأى سيوييه صفات ثلاث^(٣) : ..

- أ - إشباع الاعتماد في الصدر والغم .
- ب - منع النفس من الجريان (منعاً تاماً) وهو في رأى
استاذنا (جزئى) .

ج - جريان الصوت - وهو ما يعنى لدى المحدثين نشاط
الأوتار الصوتية - الذى يسمح في نهايته للنفس بالانطلاق .

ويتميز المهموس لدى سيوييه بصفتين^(٤) : ..

- أ - ضعف الاعتماد ، فله موضع واحد في الغم .
- ب - جريان النفس على طبيعته ، وهو قوله في صفته : (حتى
جرى النفس معه)^(٥) .

(١) في التطوير اللغوى ص ٢٥١ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٤٧ .

(٣) المرجع السابق ص ٢٣٤ .

(٤) المرجع السابق .

(٥) المرجع السابق .

والخلاصة أن علماء العربية أصابوا في معرفة الأصوات المهموسة من المجهورة عدا الهمزة والفاء والطاء ، وإذا كان تعريفهم للهمس والجهر غامضا فإنه يبدو أنهم أحسوا باهتزاز الأوتار الصوتية الذي يترتب عليه عدم جريان النفس مع المجهور ، على عكس ما يحدث عند النطق بالمهموس (١) .

ثانيا : الشدة : فقد وصف علماء العربية الهمزة بأنها شديدة أى انفجارية ، وهو تقدير سليم ومقبول .

ثالثا : الجرسية : والجرس معناه الصوت ، يقول القسطلاني (٢) : (فكأنه - أى حرف الهمزة - الحرف الصوتي ، وكل الحروف يصوت بها ، لكن الهمزة لها مزية زائدة في ذلك ، ومن ثم استثقل الجمع بين همزتين في كلمة أو كلمتين (٣)) .

ولعل القسطلاني يشير إلى ما يقوم به المرء من جهد عضلي زائد عند نطق الهمزة ، ولذا كان استثقال الجمع بين همزتين .

ويقترّب من الوصف السابق قولهم بأنها مهتوفة ، والتهف الصوت سميت بذلك لخروجها من الصدر - في تصورهم - كالمتهوع بها ، فاحتاج إلى ظهور قوى شديدة (٤) .

-
- (١) الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس ص ١٢٠ وما بعد ها .
 (٢) اللطائف ١ / ٢٠٢ .
 (٣) المرجع السابق .
 (٤) المرجع السابق .

رابعاً : الاستفصال : فالهزمة العربية (حرف مستغل) أو بتعبير آخر صوت مرفق ، ولذا حذر ابن الجزرى من تغخيرها بحال من الأحوال (١) .

وقريب مما سبق وصفها بأنها منفتحة أى ليست منطبقة أو مطبقة ، وهذه الأخيرة هى : الصاد - الضاد - الطاء الظاء (٢) .

خامساً : الإصمات : وعكسه الذلاقة ، وحروف الذلاقة هى : الفاء - الراء - الميم - النون - اللام - الباء ، ذكر علماء العربية أنها سميت بذلك لأنه يعتمد عليها بطسرف اللسان ومصدره (وفى أخف الحروف على اللسان) واكتسب منها تخرج من الشفتين ، أما الفاء فهى شفوية - أسنانية أما الثلاثة الباقية : السراء - النون - اللام فإن لذلق اللسان دوراً فى نطقها ، ولذا فإنه يبدو أن التعليل الثانى أى أنها : (أخف الحروف) هو أقرب إلى الصواب (٣) .

وماعدا الأصوات الستة السابقة تسمى : (بالحروف المصمتة) سميت بذلك لأنها أصممت أى منعت من أن تختص ببناء كلمة فى العربية إذا كسرت لمضيانها على اللسان ، فلا تزيد فى الكلمة عن ثلاثة منها حتى يكون معها غيرها من (حروف الذلاقة) فمعنى المصمتة إذن

(١) المرجع السابق ، وانظر النشر ١ / ٢١٦ .

(٢) اللطائف ١ / ١٩٨ .

(٣) المرجع السابق .

المنوعة من أن تكون متفردة في كلمة طويلة (١) .

سادسا : الإبدال : و (حروف الإبدال) عند علماء العربية هي : الطاء - السلام - الميم - الهمزة - النون - الجيم - الدال - التاء - الياء - الواو - ألف المد - الهاء = ١٢ صوتا .

وذلك لأن هذه الأصوات السابقة - ومنها الهمزة - تبدل من غيرها كما يرى علماء العربية ، وسوف نعود إلى هذه النقطة فيما بعد .

سابعا : الزيادة : و (الحروف الزائدة) هي المجموعة في قولهم : (سألتمونيها) فلا يقع في كلام العرب زائد إلا من هذه (الحروف العشرة) والهمزة منها كما نرى .

ثامنا : الحلقية : الهمزة عند علماء العربية (حرف حلقى) أو من أقصى الحلق ، وهذا غير صواب ، فإن الهمزة صوت حنجري (٢) .

ونضيف إلى ما سبق بعض تصورات علماء العربية عن الهمز فنقول : أولا : إن الهمزة صوت لا يدغم فيه ، وهو مذهب تويهم (٣) .
الدراسات الصوتية الحديث (٣) .

(١) المرجع السابق ١ / ١٩٩ .

(٢) علم اللقطة (الأصوات) للدكتور كمال بشر ص ١٧٥ ، وانظر
فنى صفات الحروف الكتاب ٤ / ٤٣٧ وما بعدها ، والنشر
١ / ٢٠٢ - ١٠٥ .

ثانيا : يرى بعض القدماء أن ألف المد والهمزة يتشابهان من حيث المخرج ، وهذا وهم كبير ، وخلط بين ألف المد وهو من الحركات وبين الهمزة ، وهى من الصوامت ، وكان الخلط بين المفهومين المتناقضين أساس خطأ القدماء فى وصف ألف المد ، فقد ألفت عليها الهمزة دائما ظلالة التصحيع فى أعينهم صوتا (ساكنا) برغم اعترافهم بأن الفحة بعض الألف ، فلولا هذا الظل الهمزى لا ستمروا فى تصوراتهم عن الحركة القصيرة وشكلها حين تطول ، ولعاملوا جميع الحركات الطويلة حيثئذ معاملة علمية صحيحة فلم يعتبروها (حروفا ساكنة) منافضين بذلك تصورهم بأن (الحركات أبعا ض حروف المد واللين) فكان الخطأ فى فهم الألف جرهم إلى الخاسا فى فهم واو المد وياء المد (١) .

ولعل الذى أوقعهم فى هذا الخلط أن الهمزة كثيرا ماتصطنع رمز ألف المد ، وإن أضيف إليه (ء) فيما بعد ، أو لعلمهم رأوا ألف المد تتحول إلى همزة فى بعض الكلمات أو العكس ، كما فى : الضالين ← الضالين (٢) - العالم ← العالم أو فأس ← فأس - رأس ← رأس .

والأمر لا يقتصر على الخلط بين مخرج الهمزة وألف المد ، بل إن من علماء العربية من ضمها إلى (حروف المد الثلاثة) ونسبها جميعا إلى هذا المخرج الذى سمي تارة الهواء ، وأخرى الجوف ، وكل هذا خطأ ص (٣) .

(١) الفراءات للدكتور عبد الصبور شاهين ص ٢٣ . وانظر سر الصناعة ١ / ١٩ .

وكان هذا الخطأ من أهم أسباب اضطراب علماء العربية في معالجة مشكلة الهمز في العربية ، بل لعلنا لانهلغ إذا قلنا إن ذلك كان من أسباب تعقيد بعض قضايا الصرف بشكل عام ، وبخاصة في الإعلال والإبدال .

وإذا كان غالبية القدماء - ومنهم سيوريه وابن جني - قد نسب الهمزة إلى أقصى الحلق (١) فهو خطأ أيضا ، وإن كان أقل فداحة من الخطأ الأول .

واعتقد أننا قد أعطينا صورة واضحة لتصور القدماء للهمزة العربية ، وربما تتضح الصورة أكثر فيما بعد .

الهمز عند المحدثين : ..

وقد تناول أستاذنا الدكتور عبد الصبور شاهين ظاهرة الهمز في العربية بالدراسة والتحليل وخرج من دراساته بمجموعة من النتائج الهامة نوجزها فيما يلي ، مع مناقشة بعضها :

أولا : الهمز كقونيم ووظيفة : إن هناك نوعين من الهمز (٢) :
١ - الهمزة الأصلية : وهي التي سبق الحديث عنها وعن تسميتها ، وهي الألف العربية القديمة حين كانت رمزا لصوت صامت حنجري ، وقبل أن تصبح

(١) المرجع السابق ص ١٤٦ .

(٢) القراءات القرآنية للدكتور عبد الصبور شاهين .

دالاتها مشتركة في تحدث تلك التسمية برمزها الجديد لتدل أيضا ،
على مدلولين مشتركين ، ولكنهما غير متعارضين ، كما في حالة الألف
هذه الهمزة التي تكون أصلا من أصول الكلمة .

٢ - الهمزة الوظيفية : وهي التي تأكد وجودها بعد الدراسة
والتحليل ، وهذه الهمزة قد غلبت بكثرة ورودها وجود
الأصلية حتى كادت هذه تخفى ملامحها ، وبخاصة حين نجد هـ
تخضعان لأحكام واحدة من الحذف والتسهيل وغيرهما ، بل
إن الهمزة في الفصحى القديمة كانت في أكثر المواضع وظيفية
لاصوتا صامتا .

لكن هل كانت كل همزة وظيفية ، لاصوتا صامتا ؟ إن من المؤكد
أن كل همزة حلت محلها حركة طويلة أو ياء أو واو أو كانت للتأنيث أو
زيدت في صيغة اشتقاقية أو صيغة من صيغ الجموع وغيرها ، أو
ارتجلت دون أصل ترجع إليه تدل على وظيفة هامة في الفصحى القديمة
أو في بعض لهجاتها ، وهي النبر .

أما الهمزة التي هي من أصول الكلمة فقد كانت في الغالب تتحمل
النبر ، ولكنها ليست صورة من صوره ، ولذا كان أهل الحجاز الذين
يخفونها يحلون محلها الحركة الطويلة في مثل سأل ودا ← سأل
ودا غير أن النبر كان يقع على الهمزة لدى محققها حين يتصل الفعل
بضمير رفع مثل سأله ودا أنه ، فالهمزة في الأولى بداية مقطع
وفي الثانية نهايته ، أما حين تكون فاء للكلمة ، فإنها لا تنقطع ، وقد
لا تتحمله بحسب تقاليد اللهجات ، وهذه صورة الألف كواحد من
صوامت الفصحى (١) .

ثانيا : الهمز والنبر^(١) : للهمز وظيفتان ، أولاهما الهمز الهروب من تتابع الحركات ، والأخرى المبالغة في نبر بعض المقاطع ، فيتحول بذلك نبر الطول إلى نبر توتر .

والعلاقة بين الهمزة والنبر علاقة عموم وخصوص ، فالهمزة في الغالب نبر ، وهى في القليل غير نبر ، إذ قد تتحول أحيانا بفعل التطور اللغوى إلى فونيم .

ومن ثم أمكن من خلال دراسة العلاقة بين الهمز والنبر التوصل إلى صور كثيرة من صور النبر في الفصحى القديمة ، وهذه الصور هى :

- ١ - صورة التوتر الهمزى .
- ٢ - صورة التوتر المضعف .
- ٣ - صورة الضغط على مقطع سابق على مقطع الهمزة بعد سقوطها دون تحويضه .

- ٤ - صورة الطول في الحركة بعد سقوط الهمزة .
- ٥ - صورة المزدوج بعد سقوط الهمزة .
- ٦ - صورة اجتماع نبر الطول ونبر التوتر الهمزى ، مثل ألف التانيث^(٢) المسدودة .

(١) المرجع السابق ص ٢٨ ، ٨٠ ، ٢١٢ .

(٢) المرجع السابق .

ثالثا : الهمزة والإبدال . . .

سوف يتضح عند دراسة ظاهرة الإبدال أن الصوامت لا تتبدل إلا إذا توافرت علاقة صوتية بين البديل والمبدل منه ، وبخاصة فيما يتصل بالمخرج ، ولذا فإن دعوى إبدال الهمزة^(١) بالالف المد أو الواو أو الياء أو العكس هو أمر مرفوض ، وذلك لعدم وجود العلاقة الصوتية المشترطة لحدوث الإبدال ، فلا علاقة تذكر بين الهمزة والحركات الطوال أو الواو أو الياء .

أما إبدال الهمزة هاء أو عينا فهومن الظواهر الكثيرة الورد في لهجات العرب ، وذلك بسبب وحدة المخرج للهمزة والهاء على السواء ، فكلاهما من الحنجرية ، أما العين فمخرجها قريب من مخرج الهمزة لأن الأولى حلقية مخرجها تال لمخرج الهمزة^(٢) .

رابعا : الهمز والنظام المقطعى :

ومن المسلم به أن العرب يكرهون النطق بمقاطع مفتوحة متوالية - كما سيأتى - ومن ثم لجأوا إلى إغلاق بعض هذه المقاطع المفتوحة ، وهو ما اتخذ صورة الإسكان أو الإدغام كما سننصل فيما بعد .

(١) المرجع السابق . ص ٧٤ .

(٢) المرجع السابق . ص ٧٧ .

(٣) علم اللغة (الأصوات) للدكتور كمال بشر ص ١٢٥ .

(٤) الأصوات في قراءة أبي عمرو للدكتور عبد الصبور شاهين ، الباب الثالث والرابع .

وفياسا على هذا يبدو أن العرب كانوا يكرهون توالي الحركات
الذى يضعف النظام المقطعى فينتج عنه ثقل في النطق ، كما كان
بعض القبائل يكره الحركات الطوال ، ويعمل على تجنبها ، أى إلى
تخفيف طولها ، وذلك بهمزها حين تكون في مواقع معينة (١) ،
مثل ضالين - عالم - حاتم ← ضالين - عالم - حاتم (٢) .

خامسا : همزة بين بين : . .

إن سائر الأحوال التى تقع موقع الهمزة لا صلة لها بالهمزة
من الناحية الصوتية ، وإنما على لاجل وجود لها يسمى همزة بين بين (٣)
وإنما هى مجرد استغفال من حركة إلى أخرى .

أما علماء العربية فيرون أن هذه الهمزة (حرف ساكن) ولكنه
ضعيف غير متمكن ، وهى برغم هذا تقع موقع المحققة ، وهى يزنتها ،
ويطلقون عليها أيضا الهمزة المسهلة والمليئة ، والمقصود دائما تخفيف
نطقها (٤) .

- (١) الفراءات القرآنية للدكتور عبد الصبور شاهين ص ٢٩ .
- (٢) إعراب الفراءات الشواند للعكبرى ورقة ٣ .
- (٣) الأصوات فى قراءة أبى عمرو ١٤٨ - ١٤٩ .
- (٤) الفراءات القرآنية للدكتور عبد الصبور شاهين ص ١٠٥ ، وانظر
سر الصناعة ١ / ٥٣ ، والبرهان للزركشى ١ / ٣٢١ .

لكننا إذا عدنا إلى وصف الهمزة فإننا لا نجد لها غير صورة واحدة فحسب ، هي ما يطلق عليه (الوقفة الحنجرية) فإذا ما اختلف أداء هذه الوقفة فقدت الهمزة وجودها ، والواقع أن (بين بين) لاتعنى أكثر من سقوط الهمزة ، واتصال الحركتين قبلها وبعدها مباشرة (١) .

ولكن هل يكون النظام المقطعى العربى سليما إذا اعتبرت همزة (بين بين) مجرد سقوط للوقفة الحنجرية واتصال الحركتين إحداهما بالآخرى ؟

إن من المسلم به أن المقطع العربى لا يبدأ إلا بصامت ، على حين نجده فى (بين بين) فى مثل (أن) يبدأ بحركة هكذا : $[a - an]$ ومعنى هذا اضطراب القاعدة فى نظام المقطع العربى (٢) ؟

والواقع أنه يمكن الخروج من هذا المأزق بأن نعتبر عملية الالتفال من حركة إلى أخرى قائمة مقام الوقفة الحنجرية ، أو بمعنى آخر هو عضو فى فونيم الهمزة ، فإننا نجد فى مثل $[a + an]$ فحيتين مستقلتين تمام الاستقلال ، ولولم يوجد هذا الالتفال من الأولى إلى الثانية لوجدنا أن الحركتين القصيرتين قد تحولتا من $[a + a]$ إلى $[a:]$ أى حركة طويلة .

(١) المرجع السابق وانظر الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس

(٢) المرجع السابق ص ١٠٧ .

وقد يقال إن توالى حركتين متمثلتين لا يحقق صورة الانتقال إلا أنه يمكن الرد على ماسبق بما يلي : ..

أ - إن أعضاء فونيم الفتحة تتشابه إلى حد كبير ، إلا أنه من المؤكد أن لكل عضوسمات خاصة - وإن كانت لا تبرز للوهلة الأولى - هذه السمات يكسبها العضو من السياق الذى وقع فيه ، مثل نوعية الصامت قبله أو بعده أو غير ذلك من المعوامل السياقية .

ب - يترتب على ماسبق إحساس الناطق بأنه ينتقل من حركة إلى أخرى مستقلة عنها مهما دق الاختلاف بينهما ، ولو كان ينتقل من فتحة إلى فتحة أخرى مثلها ، ومن ثم يسلم لعلماء العربية ما قالوه من أن همزة (بين بين) هي (١) بزننتها محققة وماذا كإلا لإحساس الناطق بأن الانتقال بين الحركتين يقوم مقام الوقفة الحنجريسة ، وهو ما يبرز بصورة أوضح حين يكون بين حركتين مختلفتين كالفتحة والكسرة مثلاً .

والخلاصة أن همزة (بين بين) ما هي إلا انتقال بين حركتين ، وهذا الانتقال يقوم مقام الوقفة الحنجريسة ، أو هو عضو من أعضاء فونيم الهمزة .

أما عن نظام المقطع فإنه لا يزال حتى في هذه الحالة يبدأ بصامت هو فونيم الهمزة ، صحيح أن العضو هنا هو مجرد انتقال بين حركتين ،

(١) سر الصناعة ١ / ٢٣ ، والمصنف لابن جنى ١ / ٢١٣ .

ولكن هذا لا يمنع من ضمه إلى فونيم الهمزة ، ويمكن أن نكتب (أ أن)
هكذا [ʔa + an] إذا أردنا الإشارة إلى النطق الفعلي ،
أو الجانب (الفونتيكى) مشيرين بالرمز (+) إلى الانتقال من
حركة إلى أخرى ، أما إذا أردنا الإشارة إلى الجانب الوظيفى
(الفونولوجى) فإننا يمكن أن نكتبها : / ʔaʔan .

سادسا : القبائل العربية والنسب : ..

لقد أصبح من المسلم به الآن أن نبريادية تميم كان نبر توتر
همزى ، وأن نبر حاضرة الحجاز كان في الغالب نبر طول ، وأحيانا
يأخذ صورة التوتر غير المهموز ، أى صورة التضعيف ، وأحيانا يعمدل
الناطق عن نبر المقطع المألوف للنبر وينقله إلى موقع آخر من الكلمة (١) .

وفى لهجة الحجاز مستويات ثلاثة من النسب (٢) : ..

أ - إذا اجتمعت فى الكلمة حركة قصيرة + همزة فى مثل رأس وذئب
أستطوا الهمزة التى لاتناسب نبرهم ، ولجأوا إلى تعويض موقعها
بواسطة نبر الطول فنطقوا الكلمتين رأس وذئب محققين بذلك
هذه فئتين :

- الأول : نبر المقطع ذاته بطول الحركة .
- الثانى : الاحتفاظ بالإيقاع المقطعى ، أى المحافظة على
زنة الكلمة كما لو كانت مهموزة .

(١) الفراءات القرآنية للدكتور عبد الصبور شاهين ص ٤٤٩ .

(٢) المدح الساسة .

ب - وحين اجتمعت في الكلمة فتحة طويلة + همزة + حركة قصيرة في مثل سائل وفائل أسقطوا الهمزة على عادتهم ، واحتفظوا لها بموقعها أيضا ، فتحول نبر التوتسر الهمزي إلى نبر طول تتحمله نصف الحركة التي تحل محل الهمزة .

وأما حين اجتمعت في الكلمة كسرة طويلة أو ضمة طويلة + همزة + حركة قصيرة مثل خطيئة ومفروءة أسقطوا الهمزة واحتفظوا لها بموقعها في صورة نبر التوتسر المضعف ، فقالوا : خطيئة ومفروءة .

ج - وحين اجتمعت في الكلمة حركة قصيرة + همزة + حركة قصيرة أسقطوا الهمزة واحتفظوا لها بموقعها في صورة انتفكال^(١) خفيف فيما يسمى بهمزة بين بين ، أو في صورة نصف حركة ففى : (أَيْ إِنْ) مثلا يمكن أن تصبح [ʔa + in] أو [ʔay in] .

والأمر في هذه الحالات جميعا يدل على أن المتكلم كان يشعر بأنه يتجاوز في نطقه عن النبر الهمزي إلى نبر آخر تعود له حاسته اللغوية ولذا كان يأتي بالكلمة بنبرها الجديد على أوزان الكلمة مهموزة أو منهورة بالهمزة^(٢) .

(١) المرجع السابق .

(٢) المرجع السابق .

الفراء الأربعة والهمز : ..

والآن بعد ماتقدم نستطيع مناقشة موقف الفراء الأربعة من
الهمز كما يلي : ..

أولا : الهمز المفرد : ..

يسقط اليزيدى الهمزة الساكنة ، ويعوض عنها بطول الحركة
ومن ثم يتحول النبر الهمزى إلى نبر طول ، وهو مانسب إلى أهل
الحجاز ، فالكلمات : (وأمر - تسوؤم - ذئب) تصبح على
التوالى : (وأمر - تسووم - ذيب) .

وما يحدث هنا هو تطويل لنفس الحركة السابقة على الهمزة ، ولذا
فإن التثنية تصبح ألفا ، كما فى : (وأمر) والضمّة تصبح واو مد ، كما
فى : (تسووم) والكسرة تصبح ياء مد ، كما فى : (ذيب) .

(١)
ولعل أحد الأسباب التى جعلت علماء العربية يخلطون بين
الصامت الساكن وبين الحركات الطوال أنهم وجدوا أن الهمزة تقوم مقامها
الحركات الطوال هنا ، فقد تحولت الهمزة الساكنة - فى نظرهم - إلى
ألف مد وواو مد وياء مد ، وقد كانوا لا يبالون كثيرا بالحركات القصار
فالحركة قبل الهمزة الساكنة فى : (رأس) لم يكن لها كبير اهتمام
عندهم ، بل كان جل اهتمامهم مركزا على الصامت ، وهو الهمزة
هنا .

(١) سنعود إلى هذه النقطة عند علاج مشكلة التفاء الساكنين

أما بالنسبة لدراسة الصوتية الحديثة فإن الحركات القصار هي فونيمات تقف على قدم المساواة في الأهمية مع باقى فونيمات العربية والصوامت بشكل خاص .

إلا أن اليزيدى له استثناءات يحسن أن نعالجها هنا ، فإن لها مبررات لغوية معقولة ، كما أنها تبرز بعض خصائص العربية وهذه الاستثناءات هي :

- ١ - إذا كانت الهمزة ساكنة للجزم ، وقد وقع ذلك في ستة أفعال هي : (يَشَاءُ - نَشَأُ - تَسُوْءُ - نَنسَأُها - يَهِيْءُ - يَنْهَكُ) ففى الأفعال السابقة إذا سقطت الهمزة لا يمكن التعويض عنها بطول الحركة ، لأن الفعل سيكون كالناقص ، وهذا الأخير تفصر حركته الطويلة حالة الجزم ، كما فى (يدعو) التى تصبح عند الجزم (لم يدعْ) كما أن الفعل يمكن أن يتحول إلى فعل آخر مختلف الصيغة والمعنى ، كما فى : (نَنسَأُها) التى تصبح بعد سقوط الهمزة (نَنسَكُها) من النسيان .

ويشبهه ما سبق أفعال الأمر فهى الأخرى إذا كانت ناقصة فإنها لا تنتهى بحركة طويلة ، بل تفصر الحركة الطويلة كما فى (يدعو) الأمر منها : (ادْعُ) بضم العين ، وقد وقع الاستثناء فى ستة أفعال من هذا القبيل ، هي : (أَنهْشِم - نهْشِم - نهْشِمَا - هيْءُ - أَرَجْه - اقْرَأ) فلو أن الهمزة سقطت لأصبح التعويض عنها بطول الحركة غير ممكن ، لأن الأمر كالمضارع المجزوم تامل لا ينتهى إلا بحركة قصيرة .

٢ - إذا ترتب على سقوط الهمزة إضعاف للنظام^(١) المقطعى ، كما فى الفعلين : (تَوَوَّى - تَوَوَّيه) إذ لا يبنى غير صامتين ضعيفين ، هما التاء والهاء^(٢) ، إضافة إلى نصف الحركة - أى الواو ، وهى مشددة هنا - التى تشبه فى نطقها الحركات إلى حد كبير^(٣) ، إلى جانب وقوعها بين حركتين .

ويشبهه ما سبق (رِثِيَا) فإن سقوط الهمزة يترتب عليه إضعاف النظام المقطعى ، وعلى أية حال فسوف تتحول الكلمات : (تَوَوَّيه - تَوَوَّى - رِثِيَا) ومن ثم يتحول نبر التوتر الهمزى إلى نبر التضعيف .

وإذا كان اليزيدى يمثل القمة فى الميل إلى التخلص من التوتر الهمزى فإن الأعشى على العكس منه يمثل القمة فى الاحتفاظ بالهمزة محففة ، أما الحسن وابن محيصن فقد تبعوا الأعشى فى التحقيق إلا فى مواضع قليلة .

(١) الفراءات الفرآنية للدكتور عبد الصبور شاهين ص ٢٩ .

(٢) اللطائف للقسطلانى ١ / ٢٠٠ ، ٢٠٢ .

(٣) علم اللغة (الأصوات) للدكتور كمال بشر ص ١٦٩ .

هذا حين تكون الهمزة نهاية مقطع ، أى ساكنة ، أما إذا كانت متحركة فإن معاملتها تختلف كما يأتي : . .

١ - إذا كانت متحركة وقبلها حركة قصيرة فإن إجماع الأربعة منعقد على تحقيقها في جميع مواضعها عدا الأعمش في موضع واحد ، هو (لثلا) حيث جاء ، فقد تحولت الهمزة هنا إلى ياء نصف حركة .

٢ - إذا كان قبل الهمزة ألف مد حقق الأربعة إلا في ثلاث كلمات هي (إسرائيل - هكأ نتم - اللأسي) اختلفوا فيها بين تحقيق الهمزة وبين التخلص منها .

٣ - إذا كان قبل الهمزة المتحركة ياء وهو في (يياس)^(١) فقط فقد حقق الأربعة عدا الأعمش الذي قرأ بوضع الهمزة مكان الياء الساكنة ، ثم أسقط الهمزة وطول الفتحة قبلها إلى ألف مد (ييآس ← يآيس ← يايأس) أى أن الفعل [yaʔyas] سقط منه الهمزة ثم عوض عن ذلك بتطويل الفتحة إلى ألف مد ، وبذا عوملت الهمزة هنا معاملة الساكنة ، بل لقد أصبحت بالفعل ساكنة .

٤ - إذا تحركت الهمزة ووقع قبلها واو مد أو صامت ساكن حققها الأربعة .

والخلاصة أن القراء الأربعة يميلون إلى التحقيق ، وخاصة الأعمش ، ويميل اليزيدي إلى التخلص من الهمزة الساكنة إلا في مواضع يتعذر التعويض عنها بالحركة الطويلة ، أو ينتج عن سقوطها ضعف النظام المقطعى .

الهمز والإطالة : . .

من المعروف أن الهمزة (الوقفة الحنجرية) إذا جاءت بعد ألف المد أو ياء المد أو واوهم فإن هذه الثلاثة تطال إلى ثلاثة أضعافها وخاصة إذا كانت الهمزة وهذه الحركات في كلمة واحدة ، وهو ما يعرف (بالمد المتصل) .

وسبب هذه الإطالة (المد) أن الجمع بين الهمزة والحركات الطوال كالجمع بين المتناقضين ، الأولى تستلزم أن يكون مجرى الهواء حرا طليفا مع اهتزاز الأوتار الصوتية ، في حين أن النطق بالهمزة يتطلب انطباق الوترين انطباقا محكما ، يليه انفراجهما فجأة ، ومن ثم فإطالة الحركات قبل الهمزة تعطي الناطق فرصة ليتمكن من الاستعداد للنطق بالهمزة التي تحتاج إلى مجهود عضلي كبير ، وإلى عملية صوتية تختلف كل الاختلاف عن الوضع الذي يتطلبه نطق الحركات (١) .

كل هذا عن الهمزة باعتبارها وقفة حنجرية ، أما إذا سقطت فأصبح لدينا ما يسمى بهمزة (بين بين) أو أصبحت هذه الوقفة على أية صورة فهل تبقى الإطالة أم لا ؟

لقد وردت الفراءة بالوجهين كليهما ، وهما صحيحان ومشهوران
أما عند إبقاء الحركة على ما هي عليه فلأن إطالة الحركة كانت بسبب
الوقف الحنجري ، أما وأنها قد تحولت إلى صورة أخرى (بين بين)
أو غيرها فلا مبرر هنا للإطالة ، وهو سبب معقول ، لا غار عليه .

أما الإطالة برغم أن الوقفة الحنجريّة ليست موجودة فإنها
يمكن أن تُبرّر بأن الهمزة تعامل هنا على المستوى الوظيفي ، أو (
الفونولوجي) ، لا على المستوى النطقي المحض ، فإذا كانت الوقفة
الحنجريّة قد غابت فقد حل محلها وقام بوظيفتها عضو من أعضاء
فونيم الهمزة ، فقد سبق أن الانتقال من حركة إلى أخرى (همزة
بين بين) قام مقام الوقفة الحنجريّة في الوزن ، وهو هنا - أو غيره -
قد قام بنفس الوظيفة مستلزماً إطالة الحركة قبلها .

وقد أرشدني أستاذي الدكتور عبد الصبور إلى مبرر آخر للإطالة
قبل همزة بين بين ، فهو يرى :

١ - أن الهمزة المسماة بيت بين ليست سوى انتقال بين حركتين
فقط .

٢ - أن لهذا الانتقال مواصفات تفرض الاحتفاظ بالمد (الإطالة)
لتحقيق التمكين من أداء هذه المواصفات كاملة ، وهو أمر صعب .

وتفسير أستاذنا للإطالة هنا يعود بنا إلى سبب إطالة الحركات
الطوال قبل الوقفة الحنجريّة ، وهو التمكين من الاستعداد للنطق بالهمزة
التي تحتاج إلى مجهود عضلي كبير ، كما سبق ذكره ، وهذا التفسير
يعتمد - كما نرى - على الجانب النطقي وهو ما يدفع إلى الإطالة قبل

النقل : ..

يقصد بهذا المصطلح حذف الهمزة المتحركة أو سقوطها وإعطاء حركتها للمساكن قبلها ، مثل : (من إسـتـبرق) تسقط الهمزة - كما في قراءة ابن محيصن^(٢) - فتعطى حركتها للنون الساكنة قبلها ، مما يحول الترتيب المقطعى من (ص ح^(٣) ص + ص ح ص + ص ح ص) إلى (ص ح ص + ص ح ص + ص ح ص) فقد تحول المقطع الأول من مقطع مخلق إلى مقطع مفتوح .

والنقل على أية حال نوع من أنواع التخلص من الهمزة اشتهرت به قراءة المدينة ، وبخاصة رواية ورش عن نافع ، وقد ناقشت هذا الموضوع بشيء من الاستفاضة في رسالة الماجستير^(٤) .

أما عن موقف الأربعة من النقل فإنهم لم يميلوا إليه ، والأحرف التي ورد النقل عنهم فيها كانت قليلة ، زد على هذا أنها كانت محل خلاف بينهم وبين رواتهم .

~~~~~

( ١ ) ٥٤ / الرحمن .

( ٢ ) المخطوطة ورفقة ١١ .

( ٣ ) ص = صامت ح = حركة قصيرة .

( ٤ ) قراءة المدينة ، انظر ص ١٠٧ وابلعدها .

الروم والإشمام بحركة الهمزة : ..

الروم النطق ببعض الحركة ، وهو لا يختلف عن الضمة مثلاً إلا في الكمية فقط ، مع بقاء جميع العناصر المكونة للضمة ، وهي اهتزاز الأوتار الصوتية وتدوير الشفتين وارتفاع مؤخر اللسان ، ثم بقاء هذه العناصر الثلاثة <sup>(١)</sup> برهة ما .

أما الإشمام فهو الإبقاء على عنصر واحد من عناصر الضمة لأن الإشمام لا يكون إلا للمضموم فقط ، والعنصر الباقي هنا هو تدوير الشفتين فقط <sup>(٢)</sup> .

وقد اقتصر الإشمام على المضموم فقط لوضوح دور الشفتين في نطق الضمة بالذات ، فالتدوير هنا شديد الوضوح .

والهمزة كصامت من صوامت العربية لا تختلف عن غيرها من الصوامت يمكن أن يحدث لها - إذا تطرفت - راء أو إشمام ، أو بمعنى أدق يمكن أن يحدث للحركة التي تليها ، مع الأخذ في الاعتبار أن الإشمام للمضموم فقط .

ومن ناحية أخرى فإن الهمزة تختلف عن صوامت العربية بكثرة تغييرها وتحولها من وقفة حنجرية إلى صور أخرى كثيرة ، ومن ثم يتعذر

---

( ١ ) المرجع السابق .

الروم أو الإشمام أحيانا ، وذلك إذا حل محلها حركة طويلة مثل :  
 ( اقرأ — افرا ) فإن الاستغناء عن الحركة الطويلة هنا  
 والاستعاضة عنها بالروم أمر غير ممكن ، لأن هذه الحركة قد طالت  
 للتعويض عن سقوط الهمزة ، وتقصيرها بعد هذا أمر غير ممكن .

أما إذا سقطت الهمزة — أى الوقفة الحنجرية — وبقيت حركتها  
 كما يحدث في حالة ( بين بين ) فإن الروم ممكن سواء أكانت الحركة  
 ضمة أو كسرة أو فتحة ، فإذا قرأ الأعمش مثلا : ( يدي — السماء )  
 بسقوط الوقفة الحنجرية في كليهما ، وإبقاء الضمة في الأول والكسرة  
 في الثاني ، فإن هاتين الحركتين القصيرتين يمكن أن يلحقها الروم ،  
 صحيح أن الوقفة الحنجرية قد حل محلها مجرد الانتقال من حركة  
 إلى أخرى ، إلا أننا لا نتعامل هنا مع الهمزة ، بل مع الحركة القصيرة  
 التي تليها ، فهي التي يمكن أن تصبح رومًا أو إشمامًا ، وليس الهمزة  
 نفسها .

ثانيا : الهمزتان من كلمة : ..

تحدثنا فيما سبق عن الهمزة المفردة في قراءة الأربعة ،  
 ونبينا الآن الهمزتين إذا التفتا بادئين بالهمزتين في كلمة واحدة  
 ثم في كلمتين .

أما عن الهمزتين في كلمة فقد قرأ ابن محيصن بسقوط الثانية  
 ومن ثم يحل الانتقال من حركة إلى أخرى محل الوقفة الحنجرية  
 ليصبح لدينا ما يسمى بهمزة ( بين بين ) .

أما غير ابن محيصن فقد حقفوا جميعا ، إلا أن اليزيدي فصل بين الهمزتين المحفقتين بألف المد ، ولم يفصل غيره ، وينسب هذا إلى تميم ، وهو في حقيقته إطالة لحركة الهمزة الأولى لتمكين النطق بالهمزة الثانية<sup>(١)</sup> .

وإذا كانت الهمزة الأولى للاستفهام فقد اختلف الأربعة حول التخلص من تلك الهمزة لتصبح الجملة بعد ذلك جملة إثبات وتقريره وليس استفهاما ، كما في قراءة ابن محيصن : ( أَأَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ ) فإن الهمزة إذا سقطت مع حركتها فقد تحولت الجملة من الاستفهام إلى التقرير بسبب سقوط أداة الاستفهام الهمزة المفتوحة .

همزتا أئمة : حقق الهمزتين في : ( أئمة ) الأعمش والحسن ، أما ابن محيصن واليزيدي فقد قرأ بسقوط الهمزة الثانية وإبقاء حركتها ، فيحدث هذا الانتقال بين فتحة الهمزة الأولى وكسرة الثانية المسمى ( همزة بين يمين ) كما روى عنهما : ( أئمة ) أى تحول الهمزة الثانية إلى ياء نصف حركة ، ولم يُجزأ أحدهما الفصل بالألف على كلا الوجهين .

(١) المرجع السابق ص ٢٠٦ .

(٢) ٢٠ / الأحفاف .

همزة الاستفهام وهمزة إل : ..

إذا التقت همزة الاستفهام مع همزة "إل" فإن الأخيرة منهما تسقط فيتكون لدينا ( بين بين ) إلا أنه في بعض الأحيان تبرز الحركتان الفصيرتان لتصبحا حركة طويلة ، هي ألف المد ، وما أن هذه الحركة قد جاء بعدها ساكن فلا بد من إطالتها .

وهكذا نجد أن همزة أداة التحريف تسلك هنا مسلك همزة القطع (١) في تحولها إلى ألف المد ، وإلى ( بين بين ) .

ثالثا : الهمزتان من كلمتين : ..

إذا وقعت الهمزة نهاية للكلمة ، والأخرى بداية للكلمة التالية كما في : ( جاء أحد هـ ) فإن لتتابع الهمزتين شأنًا يختلف عن تتابع الهمزتين في كلمة واحدة ، أو عند الاستفهام ، فإنه من السهل هنا الاستغناء عن إحدى الهمزتين دون أن تتأثر الكلمتان أو الجملة كما سيأتي .

وتقسم الهمزتان هنا إلى قسمين ، هما : ..

١ - المتفتحتان في الحركة : وهما المفتوحتان والمكسورتان

والمضمومتان ، وهما أسقط اليزيدى واحدة منهما ،

ووافق ابن محيصن في المفتوحتين باتفاق الرواة عنه

وله خلف في المكسورتين والمضمومتين بين التحقيق

(١) سوف نعود إلى هذه النقطة عند علاجنا لهمزة الوصل .

(٢) ٩٩ / المصنف .

والإسقاط ، في حين حلق الهمزتين الحسن والأعش .

٢ - المختلفتان في الحركة : كأن تكون الأولى مفتوحة والثانية مكسورة ، نحو : ( حتى تَغِيءَ إِلَى (١) ) وهنا حلق الهمزتين الحسن والأعش ، أما اليزيدى وابن محيصن فقد أسقطا الهمزة الثانية ثم ترتب عليه ( بين بين ) أو نصف حركة واوا كان أم ياء تبعاً لحركتي الهمزتين .

والواقع أن الهمزتين المتفتحتين حركة والمختلفتين للإسقاط منهما غير الهمزة الثانية فقط ، إلا أنه في حالة المتفتحتين تسقط الهمزة مع حركتها ، لأن حركة الهمزتين واحدة ، أما المختلفتان فإن سقوط الحركة الثانية غير ممكن ، لأنه سيترتب عليه اختلال بالمعنى .

وإذا كان الانتقال من حركة إلى حركة أخرى كاف لتكوين ما يطلق عليه همزة ( بين بين ) فإن الانتقال من الفتح إلى الكسر مثلاً أو الضم يكون شديد الوضوح بسبب اختلاف طبيعة الحركتين ، أما حين تتفق الحركتان فإن فرصة تكوين ( بين بين ) تصبح ضئيلة جداً ، ولذا لم يُعْتَجَزْ إليها في المتفتحتين حركة .

وإذا أبرز الناطق صورة هذا الانتقال ( بين بين ) الذي يظهر بصورة أوضح عند اختلاف الحركتين كانت نصف الحركة - الواو والياء - على حسب نوع الحركتين .

( ١ ) / الحجرات .

( ٢ ) القراءات القرآنية للدكتور عبد الصبور شاهين ، انظر ص ١٨٠ .



الفبائل العربية وتوالي الهمزتين : ...

حققت تميم الهمزتين كيفما كانتا ، كما رأينا عند بعض  
 القراء الأربعة ، وعليه رواية حفص عن عاصم ، وحقق بعض تميم  
 واحدة مع إطالة حركتها و تحقيق الأخرى (١) .

أما أهل الحجاز فجعلوا الثانية ( بين بين ) ومعهم  
 أبرز صورة الانتفال عند اختلاف حركتيهما فكانت نصف الحركة ، كما في  
 قراءة الأعشى : ( آيَنَكُم ) ويلاحظ وجود طول في حركة الهمزة  
 الأولى ، مما يشعر بقرب هو "لا" من تغاليد تميم ، وربما كانوا يطنوا  
 من بطونهم (٢) .

---

( ١ ) المرجع السابق .

( ٢ ) المرجع السابق .

## ( ٣ ) الترفيق والتفخيم

التفخيم هو الأثر السمعى الناتج عن الوضع العضوى السمعى<sup>(١)</sup> بالإطباق ، ومما ينهض الإشارة إليه أن التفخيم صفة أعم من الإطباق ، لأنه يحدث فى مجموعة من الأصوات منها المطبق وغير المطبق ، وهى : ( ص - ض - ط - ظ - ق - خ - ع<sup>(٢)</sup> ر - ل ) على ماسياتى تفصيله .

أما الإطباق فهو يعنى أن اللسان عند نطق أحد الأصوات المطبقة ينطبق على الحنك الأعلى فى موضعين ، لا فى موضع واحد كهيئة الأصوات ، أى المرفقة<sup>(٣)</sup> .

ولعل ظاهرة التفخيم كانت معروفة فى اللغة السامية الأم على نحو ما هى عليه فى العربية ، فإنها أقرب اللغات السامية إلى اللغة الأم ، وهذه الظاهرة وإن كانت موجودة فى اللغات السامية الأخرى إلا أنها توجد فى عدد أقل من الأصوات<sup>(٤)</sup> .

- 
- ( ١ ) فى التطور اللغوى للدكتور عبد المعبود شاهين ص ٢٢١ .
  - ( ٢ ) المرجع السابق ص ٢٢٤ .
  - ( ٣ ) المرجع السابق ص ٢٤٢ .
  - ( ٤ ) مدخل إلى علم اللغة للدكتور محمود فهمى حجازى ص ٨٤ .

وسوف تتضح ظاهرة التفخيم من خلال مناقشتنا لموقف الحركات وأنصاف الحركات والصوامت من هذه الظاهرة ، وكذلك من خلال موقف القراء الأربعة منها أيضا ، كما يلي :

#### ١ - الحركات :

~~من المعروف أن~~ الحركات العربية لا توصف بترقيق ولا تفخيم ولكنها ، تابعة للصامت قبلها ، فإن كان مرقفا رقت ، وإن كان مفخما فخصت . .

بل إن التفخيم لا يكون في الصامت بقدر ما يكون في الحركة التالية له ، بل إنهم يكد يثقف في الصوت الصامت ويظهر في الحركة التالية له . (١)

ومن ثم فإن التفخيم في الحركات العربية ليس ظاهرة ( فونيمية ) أى ليس ظاهرة من شأنها التفريق بين المعانى في الكلمات المتماثلة في تركيبها الصوتى فيما عدا هذه الظاهرة نفسها ، وإنما التفخيم هنا ظاهرة تطريزية ، أى هى خاصة السياق ونتيجة عنه ، فالتفخيم هنا يختلف عن التفخيم في الطاء من ( طاب ) إذ هذا الأخير تفخيم ( فونيمى ) فإن وجوده يفرق ويميز بين المعانى كما يظهر من مقارنة " طاب " بمثل " تاب " (٢).

( ١ ) الأصوات في قراءة أبى عمرو ص ٢٨٥ .

( ٢ ) دراسات في علم اللغة ( القسم الأول ) للدكتور كمال بشر .

وقد أشار علماء العربية إلى أن ألف المد لا توصف بترقيق ولا تفخيم ، ورأى بعضهم أن الواو - أى واو المد - هى الأخرى كذلك ، ولكنهم صرحوا بأن ياء المد مرفقة فى جميع الأحوال وهو خطأ وقع فيه علماء العربية (١) .

وكان عليهم أن يضموا إلى ألف المد وواو المد جميع الحركات العربية قصيرها وطويلها - دون استثناء - فهى تابعة فى الترفيق والتفخيم للصامت قبلها .

أما قول علماء العربية بأن ألف المد تابعة لما قبلها فقط من الصوامت فهو قول صحيح ، إذ لا دخل لألف المد ولا غيره من الحركات قصيرها وطويلها بالصوت المفخم بعدها ، فإذا جاء بعد الحركة صامت مخفم وقبلها مرفق فإنها تكون مرفقة ، ولا تفخم بسبب ما بعدها ، أما تفخيم الهاء فى مثل ( باطل ) فهو نطق خاطئ لا يعتد به ، وما فحمت ألف المد هنا إلا لتفخيم الهاء ، ومن ثم أصبح من المنطقى أن تتبعها فى ذلك ألف المد .

أما النطق الصحيح لمثل هذه الكلمات فهو بترقيق الصوامت المرفقة وعدم تأثرها بالصوامت المفخمة التى تليها ، ومن ثم ترفق الهاء فى مثل ( باطل ) والنون فى مثل ( النار ) ولا يصح تفخيمها البتة على ما أوضحه ابن الجزرى فى النشر (٢) .

(١) المرجع السابق ، وانظر القول المفيد للشيخ محمد مكرنصر ورقه ٥٥ .

(٢) انظر ١ / ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٣ .

أما أن علماء العربية لمصوا ألف المد فقط بتبعيته للصامت قبله فإن ذلك مرجعه مرونة الفتحة الشديدة ، إذ هي بعد المرفق أمامية ، وبعد المفخم وسطى ، وبعد الصوامت المطبقة<sup>(١)</sup> خلفية وهكذا ، أضف إلى هذا طول الحركة ، فإن ألف المد كما هو معروف ليس إلا فتحة طويلة ، وطول الحركة نفسها إضافة إلى مرونتها ، كل هذا أظهر عملية الترفيق والتفخيم في ألف المد أكثر من غيره من الحركات طولها وقصيرها<sup>(٢)</sup> .

والضمة والكسرة على العكس مما سبق لا يتغير الجزء المرتفع من اللسان معها كما يكون مع الفتحة ، فالضمة مهما سبقها من مرفق أو مفخم تظل حركة خلفية ، وكذلك الكسرة ، فهي في جميع الأحوال حركة أمامية ، وهذا ينطبق على هاتين الحركتين قصيرتين كانتا أم طويلتين ، مما جعل تأثرهما بالترفيق والتفخيم أقل ، وهو ما جعل علماء العربية لا يلاحظون تبعيتهما للصامت قبلهما ، وبخاصة ياء المد<sup>(٣)</sup> .

## ٢ - أنصاف الحركات : . .

أما الياء في مثل ( يقف ) والواو في مثل ( وقف ) فهما مرفقتان في جميع الأحوال ، ولا صلة لهما بالصامت قبلهما أو بعدهما من حيث الترفيق والتفخيم ، وهي في ذلك تسلك مسلك الصوامت إذ تستقل

( ١ ) سنفصل الكلام عن الصوامت المطبقة والمفخمة فيما بعد .

( ٢ ) انظر أصوات اللغة للدكتور عبد الرحمن أيوب ص ١٦٦ .

( ٣ ) المرجع السابق .

بالتفريق دون تبعية للصامت قبلها .

### ٣ - الصوامت : ٠٠

التفخيم في الصوامت على عكس الحركات ظاهراً هرة فونيمية ، بمعنى أن وجوده مفرق ومميز بين المعاني في الكلمات المتمثلة في تركيبها الصوتي ، فالتفخيم في الصاد يفرق بين صبر وصب<sup>(١)</sup>ر مثلاً .

وقد فرق علماء العربية بين ( الصاد - الضاد - الطاء - الظاء ) وبين ( الفاء - الغين - الخاء - اللام والراء في بعض المواقع ) فأسموا الأربعة الأولى ( حروف الإطباق ) وحين تضم إليها ( الفاء - الغين - الخاء ) تسمى هذه السبعة ( حروف الاستعلاء ) نسبة إلى علو اللسان عند نطقها ، وعكسها ( حروف الاستغفال<sup>(٢)</sup> ) وهي ما عدا السبعة المذكورة على ما سنفصل فيما بعد .

وعليه فسوف نختار للأصوات الأربعة ( ص - ض - ط - ظ ) المصطلح ( الأصوات المطبقة ) أما الأصوات السبعة بما فيها هذه الأربعة فسوف نطلق عليها جميعاً ( الأصوات المنخفضة ) على أننا لا يغيب عن بالنا الفرق بين المجموعتين ( ص - ض - ط - ظ ) و ( ق - خ - غ ) وهو ما نوضحه فيما يلي : ٠٠

(١) علم اللغة العام ( القسم الأول ) ص ١٢٩ .

(٢) النشر ١ / ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

١ - الأصوات الأربعة المطبقة مخرجها طرف اللسان ، أى الجزء الأمامى منه مع الأسنان فى الظاء ، ومع أصول الثنايا + مقدم اللثة فى الضاد ، والطاء ، ومع اللثة فى الصاد ، ومن ثم فإن الجزء الأمامى من اللسان هو الذى يشترك فى نطقها أما الثلاثة الأخرى فهى على العكس من ذلك يشترك فى نطقها الجزء الخلفى أو القصى من اللسان ، وسواء اعتبرنا الخاء والغين لهويتين أو من أقصى الحنك فإن هذا لا يغير من الأمر شيئا هنا .

٢ - يترتب على ما سبق أن شكل اللسان مع الأصوات المطبقة يكون كالطابق يرتفع من الأمام والخلف ، كما يوجع إلى الخلف أى نحو الحلق ، أما عن نطق الأصوات الثلاثة ( ق - غ - خ ) فإن اللسان لا يتأخر نحو الحلق بنفس الدرجة ، وعليه فإننا إذا اعتبرنا التفخيم ناتجا عن ارتفاع اللسان من الأمام والخلف ، مع انخفاض الجزء الأوسط فإن الأصوات المطبقة هى أعلى الأصوات السبعة تفخيما ، ولذا فإنهم يمكن القول بأن الإطباق يُنشئ أعلى درجات التفخيم أو أقصاه .

وفى الأصوات الثلاثة ( ق - غ - خ ) يرتفع الجزء الخلفى من اللسان والجزء الأمامى أيضا مع انخفاض وسطه ، ولكن شتان مبين هذا كله وبين شكل اللسان مع الأصوات المطبقة فإن الجزء الخلفى منه لا يرتفع بنفس المقدار ، كما أن ارتفاع الجزء الأمامى ضعيف جدا ، كما أن انخفاض وسطه أيضا قليل .

أحمد الزمر

٣ - إن الأصوات الثلاثة ( ق - خ - ح ) يظهر تفخيمها بصورة أوضح إذا كانت مفتوحة أو مضمومة في حين تكون أقرب إلى الترفيق إذا كانت مكسورة<sup>(١)</sup> ، أما الأصوات المطبقة فإن تفخيمها باق وظاهر مع جميع الحركات .

وسوف نشير بكلمة موجزة إلى وصف هذه الأصوات السبعة ثم نتبع ذلك بإشارة إلى اللام والراء .

١ - الصاد : صوت صامت مهموس لشوى احتكاكي مطبقي<sup>(٢)</sup> ، ولا يختلف وصف علماء العربية عما سبق إلا في بعض الصفات التي أضافوها ، مثل وصفه بأنه من أصوات الصغير أو غير ذلك .

وقد نص علماء العربية على أن هذا الصوت يمكن أن يتأثر بغيره من الأصوات المجاورة له ، فإنه يمكن مثلاً أن يقتبس الجهر من مجاوره الدال ، كما في : ( ومن أصدق من الله حديثاً<sup>(٣)</sup> ) وهي لهجة بني كلب<sup>(٤)</sup> ، وكما في : ( مصدر - تصدير ) بصاد مجهورة ، وهي كالظاء العامية في مصر .

- 
- ( ١ ) قراءة المدينة ص ١٧٦ .  
 ( ٢ ) علم اللفظة ( الأصوات ) للدكتور كمال بشر ص ١٥٤ .  
 ( ٣ ) ٨٧ / النساء .  
 ( ٤ ) المنصف لابن جني ١٤٤ / ٢ ، والهر ٣ / ٣١٢ .



وأما جهرها في : ( الصراط ) معرقا ومنكرا ففى لهجة  
فيس وعامة العرب يجعلها سينا ، وربما كانت هى الأصل ، ثم  
حدث لها إطباق فأصبحت صاد مهموسة ، وهى لهجة قریش  
وقد يحدث لهذه السين جهر فتتطرق زايا خالصة ، وهى لهجة  
لعذرة وكعب وبنى القمين (١) .

أما الإطباق فقد حدث بسبب تأثرها بالأصوات التالية لها حتى تنسجج أصوات الكلمة كلها مع بعضها ، ففى ( سراط ) الراء مغخمة ، ويتبعها ألف المد ، والطاء - كما هو معروف - صوت مطبق ، ويتبعه حركته قصيرة كانت أم طويلة ، ولا ينفى معناها إلا السين وكسرتها ، فهما الصوتان المرفقان فقط فى الكلمة ، فكان تخفيفها انسجاما مع بقية أصوات الكلمة ، صوامت وحركات .

ومن الجدير بالذكر هنا أن فونيم السين كثيرا ما يتأثر بمجاوره إذا كان مفتحا ، كما تأثر بمجاوره المطبق ، فإذا كان بعده غين أو خاء أو قاف جاز تأثر السين بهذه الأصوات المغخمة فتصبح صاد مطبقة ، وذلك نحو : ( وأسبغ عليكم نعمة ) ، إذ تصبح ( أصبغ ) وكما في ( سالخ - سخر - سلخ ) تصبح ( صالح - صخر - صلخ ) و ( كأنما يساقون - سافر ) تصبحان ( يضافون - صفر ) كما قالوا في ( ساطع ) صاطع بالصاد المطبقة ، وهذه لهجة بني العنبر .

(١) البحر ٢٥/١ .

(۲) ۲۰ / لقمان .

(٣) ٦ / الأنفال .

(٤) ٤٨ / القدر

(۵) تا به آید. (۵)

ولعل قرشا اقتست من بنى العنبر إطباق السين في  
( سراط ) وبذا لا يكون هناك تناقض بين نسبة النطق بالصاد  
في ( سراط ) وما نسب إلى بنى العنبر من أنهم يدلون السين  
صادا قبل الغين والحاء والقاف والطاء أيضا (١) .

## ٢ - الضاد : ..

صوت صامت أسناني - لثوي انفجاري مجهور (٢)  
مطببق ، هذا هو صوت الضاد كما ينطقه القسراء  
المصريون المجيدون .

أما الضاد العربية القديمة فقد وصفها علماء العربية  
بأنها ( حرف مجهور مطببق  
مستعمل رخو مستطيل مصمت شجري مفخم (٣) ) .

أما أنه صوت منطبق مستعمل مفخم مجهور فهذا أمر لا خلاف  
عليه بين القدماء والمحدثين ، وأما أنه مصمت فإن هذا يعني  
أنه ليس من " حروف الذلاقة " التي جمعوها في قولهم  
( فر من لب ) وسميت مصمتة في هذه الحالة لأنها كما يقول  
القسطلاني ( أصمت ) أي منعت من أن تختص بيننا  
كلمة في لغة العرب إذا كثرت لعصيانها على اللسان ، فهي

(١) الفراءات القرآنية للدكتور عبد المصبور شاهين ص ٤٠١ .

(٢) علم اللغة ( الأصوات ) للدكتور كمال بشر ص ١٣٣ .

(٣) اللطائف ١ / ٢٠٥ .

لاتنفرد بنفسها في كلمة أكثر من ثلاثة أحرف حتى يكون معها غيرها من (حروف الذلاقة) بمعنى المصنعة إذن المنوعة من أن تكون منفردة في كلمة طويلة ، أو بمعنى آخر إنها ليست من (حروف الذلاقة) فر من (١) لب .

أما أن الشك شجرية فمعناها أن مخرج الضاد القديمة من وسط الحنك ، أو بتعبير آخر هي لثوية - حنكية (٢) وهو ما يختلف عن مخرج الضاد الحديثة التي ينطقها القراء المصريون الآن ، وهذه الأخيرة ليست (رخوة) أيضا ، بل هي انفجارية بلا جدال أما الاستطالة فهي نتيجة طبيعية لامتداد اللسان إلى ما يداني الجدار الخلفي للحلق ، ويسميه الدكتور تمام حسان (التحليق) وهو يوجد في الضاد المصرية الحديثة ، وفي جميع الأصوات المطبقة (ص - ض ط (٣) ظ )

ويظهر أن الضاد القديمة كانت جانبية مع رخاوتها ، أي أن الهواء الخارج عند نطقها كان يخرج من جانبي اللسان ويحتك به (٤) .

من المفيد أن يُذكر هنا ما أورده ابن الجزري عن الضاد القديمة والأخطاء التي وقع فيها القراء على عصره ، قال في النشر : ( والضاد انفرد بالاستطالة ، وليس في الحروف ما يعسر على اللسان مثله )

- 
- (١) المرجع السابق .
  - (٢) علم اللغة العام ( الأصوات ) للدكتور كمال بشر ص ١٣٣ .
  - (٣) مناهج البحث في اللغة ص ٩٦ .
  - (٤) المرجع السابق : ١ .

فإن السنة الناس فيه مختلفة ، وقل من يحسنه ، فمنهم من يخرجها  
ظاء ، ومنهم من يمزجها بالذال ، ومنهم من يجعلها لاما مغمضة  
ومنهم من يشبه الزاي ، وكل ذلك لا يجوز ، فليحذر القارئ من قلبه -  
أي الضاد - إلى الظاء ، لا سيما فيما يشبهه بلفظه ، نحو  
( ضل ) يشبهه بالفعل ( ظل ) وليعمل الرياضه في إحكام لفظه  
خصوصا إذا جاوزه ظاء ، نحو ( أنقض ظهرك ) (١) أو حرف مغمض  
نحو ( أرض اللبنة ) (٢) أو حرف يجانس ما يشبهه ، نحو ( الأرض ذهبا )  
وكذلك إذا سكن وأتى بعده حرف إطباق ، نحو ( فمن اضط (٤)  
وشيره نحو ( أفض (٥) - واخفض جناحك (٦) - في تغليل (٨) .

ويبدو مما ذكره ابن الجزرى أنه لم يعد لدينا الآن - على  
الأقل في مصر - إلا الصور غير الصحيحة للضاد القديمة ، تلك الصور  
المنتشرة الآن في الوطن العربي ، والتي تخلو منها الضاد العربية  
القديمة .

- 
- (١) ٣ / الانشراح .
  - (٢) ٩٧ / البقرة .
  - (٣) ٩١ / آل عمران .
  - (٤) ٣ / المائدة .
  - (٥) ١٩٦ / البقرة .
  - (٦) ٨٨ / الحجر .
  - (٧) ٢ / الفيل .
  - (٨) النشر ١ / ٢١٩ ، ٢٢٠ .

أما أستاذنا الدكتور عبد المعبور شاهين فيقول عن تلك الضاد القديمة : ( إن المحدثين من القراء لا ينطقونها ، ولا يحاولون النطق بها رخوة كما وصفت في كتب القراءات ، وإنما تنطق بها السكتهم شديدة ، ولكن بعض المجيدين منهم قادراً على أن يمثل في نطقه الضاد القديمة والحدِيث (١) ) .

أما الدكتور تمام حسان فقد حاول تمثيل نطق الضاد القديمة لطلبة كلية دار العلوم معتمداً في ذلك على ما أورده العلماء من وصف لها .

ولكن إذا كان ابن الجزرى يرى أن الضاد القديمة أصعب الأصوات نطقاً ، وإذا كان القراء في عصره قد قل فيهم من يحسن نطق هذا الصوت وأصبح من المؤكد الآن أن هذا الصوت بالنطق الذى وصفه القدماء لم يعد موجوداً على ألسنة القراء الآن فإن ممن الخير لنا بعد هذا كله أن نسلم بالتطور الذى حدث لهذا الصوت ، فلا فائدة تجنى من وراء محاولة تكلف هذا الصوت على ألسنة القراء أو غيرهم ، وإذا كان بعض القراء قادراً على تمثيل نطق الضاد القديم فإن هذا ليس كافياً لمعث الحياة فيها ، فإن هذا التطور قد فرض نفسه وشاع وساد على ألسنة القراء والمثقفين على السواء لذا فنحن نرتضى نطق القراء المجيدين المعوسين لهذا الصوت .

( ١ ) الأصوات في قراءة أبى عمرو ص ٤٧ .

( ٢ ) مناهج البحث في اللغة ص ٩٢ .

## ٣ - الطاء : ..

صوت صامت مهموس انفجارى أسنانى - لشوى مطبوق ،  
هذا فى نطق المحدثين الآن ، أما القدماء فقد وصفوا الطاء بالجهر ،  
يقول الدكتور تمام حسان : ( وهذا يحتاج إلى قليل من المناقشة ) .

ومضيف قائلا : ( فى بعض اللهجات العامية المعاصرة صوت  
من أصوات الطاء يمكن وصفه بأنه مهموز ، ذلك أن طرف اللسان ومقدمه  
يتصلان فى منطقة بالثنايا واللثة ، ويعلمون خسر اللسان الذى يتراجع  
إلى الخلف فى اتجاه الجدار الخلفى للحلق ، ويُغلق المجرى الأنفى  
للـهـواء الخارج من الرئتين ، وفى نفس الوقت تُغلق الأوتار الصوتية  
فلا تسمح بمرور الهواء إلى خارج الرئتين ، وبهذا تتكون منطقة فى داخل  
الفم والحلق يختلف فيها ضغط الهواء عنه فى الرئتين ، وفى الخارج ،  
وفجأة يتم انفصال الأعضاء المتحركة التى وصفنا اتصالها وذلك فى وقت

واحد ، فيندفع هواء الرئتين إلى الخارج ، ويندفع الهواء الخارجى  
إلى الداخل فيحدثان بالتقاءهما أثرا صوتيا هو صوت الطاء كالتى تنطق  
فى بعض جهات الصعيد مثلا ، ومعنى كون الطاء مهموزة هنا أنه صاحبها  
إغلاق الأوتار الصوتية عند النطق فأصبح عنصر الهمز جزءا لا يتجزأ  
من نطقها ، هذه الطاء مهموسة قطعاً لأن إغلاق الأوتار الصوتية  
لا يسمح بوجود الجهر ( ٢ ) .

( ١ ) المرجع السابق .

( ٢ ) المرجع السابق .

ويرجع الدكتور تمام تبعاً لذلك أن الطاء القديمة كانت بهذا الوصف السابق ، ثم لغرابية نطقها أخطأ القدماء في وصفها ، فجعلوها مجهورة في دراستهم ، وجعلوا الدال مقابلاً مرقباً لها ، ويضيف إلى ما سبق قوله : ( إن كل صوت من أصوات القلفة مجهور شديد ، وهذا ما جعلهم يحددون عن الصواب ، لا في وصف الطاء فقط ، بل في وصف أصوات أخرى مهموسة كالغاف ، فالطاء القديمة إذن صوت أسناني - لشوى شديد مهموس مخفم مهموس<sup>(١)</sup> ) .

وبرغم وجاهة الاحتمال السابق إلا أننا نميل إلى القول بأن الطاء القديمة كانت بالفعل مجهورة ثم أصابها الهمس كشوع<sup>(٢)</sup> من التطور الذي يمكن أن يحدث على أى مستوى من مستويات اللغة ، وفي أى نظام من أنظمتها صوتياً كان أم صرفياً أن نحويًا . . . . إلخ ومن الأخير لنا أن نسلم بهذا التطور كيفما كانت الطريقة التى تنطبق بها الطاء القديمة .

---

( ١ ) المرجع السابق .

## ٤ - الظاء : ..

صوت صامت مما بين الأسنان احتكاكاً مجهوراً  
 مطبق ، وينطق هذا الصوت خطأ كما لو كان زايًا مفخمة ،  
 وهو النطق المعتاد في العامية المصرية ، ولكن يلاحظ  
 أن كثيراً من العرب - غير المصريين - ينطقون هذا  
 الصوت بصورة صحيحة في لهجاتهم العامية ، وهو  
 ملحوظ في نطق العراقيين والكويتيين بوجه خاص (١) .

وقد وصف علماء العربية الظاء بنفس الأوصاف السابقة  
 إلا أنهم عدوها لثوية (٢) ، وهو خطأ لأن طرف اللسان  
 عند النطق بها لا يعتمد على اللثة ، بل على أطراف الثنايا  
 العليا ، وهو مخرج الذال والشاء كذلك .

---

(١) المرجع السابق ص ١٥٣ .

(٢) اللطائف ١ / ٢٠٦ ، وانظر الأصوات اللغوية للدكتور  
 أنيس ص ٤٧ .



ويبقى معنا من الصولت المفخمة ( ق - غ - خ ) على  
أننا نذكر هنا بالفروق التي أشرنا إليها بين الأصوات المطبقة  
والأصوات الثلاثة التي سنتحدث عنها الآن .

## ٥ - الفاف : ..

صوت صامت لهوى انفجاري مهموس مفخم ، وصفة القدماء  
بالجهر ، وقد فسر ذلك بأنه خطأ في الوصف أو تطور في النطق ، فلعل  
القدماء كانوا ينطقونه مجهوراً ثم حدث له الهمس كما حدث  
للطاء ، وهو ما نميل إليه .

على أية حال فإن الفاف قد همست نهائياً على السنة القراء  
والمتفنين ، ولم يعد لها أثر إلا على السنة بعض القراء السودان حين  
ينطقونها مجهوراً (٢) ، ولذا لم يعد أماننا إلا الاعتراض بهذا التطور  
الذي حدث للفاف ، ولا جدوى من البحث عن الفاف القديمة وكيفية نطقها  
لأنه ليس لدينا تسجيلات صوتية لهذا الصوت أو غيره .

على أنه مما يشهد للقدماء بالبراعة حقاً هو ما أسموه بالفلقلة  
أو اللقلة ، وذلك للأصوات الانفجارية المجهورة في نظرهم ، وهي  
المجموعة في قولهم ( قطب جد ) وقد لجأوا إلى فلقلتها محافظة على  
الجهر والانفجار ، ورغم هذا الاحتياط فقد حدث همس لصامتين من  
الخمس ، هما الفاف والطاء .

( ١ ) علم اللغة ( الأصوات ) للدكتور كمال بشر ص ١٣٨ - ١٤٠ .

( ٢ ) الأصوات في قراءة أبي عمرو ص ٢٢٦ .

والقليلة لا تكون إلا للموت الساكن ، وهى عبارة عن حركة  
قصيرة جدا نتجت عن صفة الانفجار الظاهرة فى تلك الأصوات<sup>(١)</sup>.

## ٦ - الغين : ..

صوت صامت احتكاكى مجهور لهوى ، كما أنه لهوى فهو  
مانعيل إليه برغم أن المخرج يتقدم قليلا إذا كسر ، وكذلك هو فى  
نطق المعاصرين من المثقفين<sup>(٢)</sup>.

واعتبار الغين هنا صوتا لهويا قبيل مخرج القاف هو ما يفسر  
ما ذكره علماء العربية من أنه صوت حلقى ، أى فوسن مخرج العين  
والحاء ، فكأنهم حين أحسوا بقرب الحلق من اللهاة لم يستطيعوا التفرق  
بينهما .

هذه هى الغين العربية كما كان ينطقها القدماء ، وكما ينطقها  
كثير من القراء المجيدين ، وإن كان المثقفون وبعض القراء ينطقونها  
حنكية قصية ، وليست لهوية<sup>(٣)</sup> ، أو بمعنى آخر القاف اللهوية  
أعمق منها لأن الغين فى هذا النطق مخرجها تال لمخرج القاف .

(١) انظر اللطائف للقسطلانى ١ / ٢٠٠ .

(٢) انظر ص ١٣٨ .

(٣) علم اللغة ( الأصوات ) للدكتور كمال بشر ص ١٥٥ .

٢ - الخاء : ..

هى التذكير المهموس للغين ، فهى صوت صامت مهموس من احتكاكى لهوى مخم ، هذا فى نطق كبير من القراء المجيدين ، وإن كان المثقفون الآن وبعض القراء ينطقونها من أقصى الحنك (١) أما الخاء القديمة وكذلك الغين فهما كما ذكرنا مخرجهما اللهاة قبل مخرج القاف .

أما وصنف علماء العربية لهذين الصوتين بأنهما من الحلق أو من أدناه فهو وهم وقع فيه علماء العربية بسبب التقارب الشديد بين مخرج العين والحاء ومخرج الغين والخاء - وهو اللهاة فى نظرنا - وسبب نقص معلوماتهم فى التشرىح وعلم وظائف الأعضاء ، ولو كانت قد توافرت لديهم معلومات كافية عن جهاز النطق لسان لهم أن الغين والخاء ليستا حلفتين ، وإنما هما لهويتان قبل مخرج القاف .

ولا يفتى من الصوامت المخمصة إلا اللام والراء فإن لهما وضعاً خاصاً ، ذلك أنهما لا يغمضان إلا فى بعض السياقات كما سيأتى : .

١ - اللام : ....

صوت صامت مجهور أسناني - لثوى جانبي (٢) ، ويمكن أن يوصف أيضاً بأنه مرفق ، ويعرض له التخميم حسب السياق ، فإن

(١) المرجع السابق .

(٢) المرجع السابق ص ١٧٥ .

هذا الصوت مرفق إلا في لفظ الجلالة بشرط أن يسبقه فتح أو ضم  
فإن سبقه كسريبقى على ترفيقه ، هذا في غير رواية ورش عن نافع  
أما في هذه الرواية فلها شأن آخر فالجناح في قراءة المدينية<sup>(١)</sup> .

ولقد أطلق علماء العربية على تفخيم اللام التغليظ تمويها  
له عن التفخيم في بقية الصوامت المنخفضة ، ولا فرق هنا بين اللام المرفقة  
والمنخفضة أو المغلظة إلا أن اللسان مع الثانية يتخذ شكلا مقعرا كما  
هو الحال مع أصوات الإطباق ، وهو كالفرق بين التاء والطاء والذال  
والظاء . . . . إلخ ولم يرمز نظام الكتابة العربية بمرز خاص لهذه اللام  
المغلظة لأنها ليست فونيميا خاصا كالطاء ، بل هي عضو في فونيم اللام  
الذي يعرض له التفخيم في مواضع خاصة<sup>(٢)</sup> .

## ٢ - الراء : . .

صوت صامت مجهور لشوى مكثّر<sup>(٣)</sup> ، أما القسطلاني فقد وصف  
الراء بأنها : ( حرف مجهور مذلق بين الشدة والرخاوة مخفم مكثّر )<sup>(٤)</sup> .

أما أنه صوت مجهور مذلق أى من أصوات الذلاقة فهو تغديس  
سليم ومقبول ، أما الصفات الأخرى ففى حاجة إلى قليل من المناقشة .

- 
- (١) انظر ص ١٩٢ وما بعدها .
  - (٢) الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس ص ٦٥ والنشر ١١١/٢ .
  - (٣) علم اللغة ( الأصوات ) للدكتور كمال بشر ص ١٦٦ .
  - (٤) اللطائف ١ / ٢٠٥ .

فقد وصفت الراء - وكذلك اللام - بالتوسط ، وهو توسط  
بين الشدة والرخاوة كما نص علماء العربية ، وهو ما نأخذ به كما  
سبق ، فالصوامت الأربعة ( ل - م - ن - ر ) ليست انفجارية  
ولا احتكاكية ، ولكنها من نوع مستقل تماماً عن النوعين .

أما أن الراء صوت مفخم فهو أمر يحتاج إلى بعض النظر ،  
فإن الراء تتأثر كثيراً بما يسبقها أو يتلوها من الحركات ، فالترقيق  
مرتبط بالكسر ، والتخفيف مرتبط بالفتح والضم ، فهي مرفقة إذا كانت  
مكسورة أو ساكنة قبلها كسر ، ومفخمة إذا كانت مفتوحة أو مضمومة  
أو ساكنة قبلها فتح أو ضم ، وأظهر ما يكون تخفيفها إذا جاء بعدها  
فتح ، هذا في غير رواية ورش عن نافع ، أما في هذه الرواية فلها  
شأن آخر ، وإن كان من الملاحظ ارتباط الترقيق بالكسر والإمالة  
والياء نصف الحركة (١) .

ومن ثم فإن الأقرب إلى الصواب أن الراء لا توصف بترقيق  
ولا تخفيف ، وإنما ذلك يعرض لها بحسب ما يقتضيهما من الحركات  
وما يجاورها من أصوات ، فهي ترفق مع الكسر وتخف مع الفتح والضم ،  
فإذا سكنت تأثرت بما يسبقها من حركات فإن كان كسراً رقت بشرط  
ألا يقع بعدها صوت مفخم ، وإذا سبقت بضم أو فتح فخمت ، كذلك  
ترفق إذا أميل بعدها ، وترفق عند ورش إذا تحذف منها كسر أو ياء ، كما  
أن الراء المفتوحة قد ترفق بسبب الراء المكسورة بعدها ، كما فسى (٢)  
بشـ (عند ورش) ، وكما حكى سيويه عن العرب بترقيق  
الراء المفتوحة في (الضـ) (٣) بسبب الراء المكسورة بعدها (٤) .

(١) قراءة المدينة انظر ص ١٩٠ وما بعدها .

(٢) ٢٢ / المسلات .

ولافرق بين الراء المرققة والمفخمة إلا في تغغير اللسان مع الأخيرة ، إذ تعد من الناحية النطقية كالصاد والصاد ، ولكنه لم يرمز لها في نظام الكتابة العربية برمز خاص لأنها ليست فونيمًا خاصًا مستقلًا تتغير بسببه معانى الكلمات<sup>(١)</sup> ، فكلمة الراء يسن المفخمة والمرققة عضو في فونيم الراء ، والسياق وحده هو السدى يحدد نوعيتها من حيث الترفيق والتفخيم .

أما باقى الصوامت العربية التى لم تتعرض لها فهى مرققة دون استثناء ، لايجوز تفخيم شىء منها على الإطلاق ، فإن هذا خطأ لايجوز ، وبخاصة فى قراءة القرآن الكريم ، بل إن ابن الجزرى يعتبر أن : ( أصل الخلل الوارد على السنة القراء - فى عصره - هو إطلاق التفخيمات والتعليطات على طريق ألفتها الطبائع<sup>(٢)</sup> ) .

والخلاصة أن الأصوات العربية من حيث الترفيق والتفخيم كالآتى : ..

- ١ - الحركات قصيرها وطويلها تابعة لما قبلها من الصوامت ، فإن كان مرققا رقت ، وإن كان مفخما فخمت ، وإن كان مطبقا أطبقت .

( ١ ) الأصوات اللغوية ص ٦٧ .

( ٢ ) ذكر ابن الجزرى كثيرا من تلك الأخطاء التى وقعت فى عصره والتى ما زال الكثير منها يقع على السنة غير المجيدى من القراء والمثقفين ، انظر النشر ٢١٥/١ - ٢٢٢ .

- ٢ - أنصاف الحركات مرفقة في جميع الأحوال .
- ٣ - الضوامت : الأصوات الأربعة ( ص - ض - ط - ظ ) مطبقة ، وهى درجة أعلى من التخميم ، والأصوات الثلاثة ( ق - خ - غ ) مغمضة ، وإذا كسرت فهى قريبة جدا من الترفيق ، ويمكن أن تسمى الأصوات السبعة السابقة بالأصوات المغمضة ، على ألا تنسى الفروق بين الأربعة الأولى والثلاثة الأخيرة .

اللام مرفقة ، وقد يعرض لها التخميم في بعض السياقات ، والراء لا توصف بالتفريق أو التخميم ، وإنما يعرض لها هذا أو ذاك بحسب ما يجاورها من حركات أو صوامت في بعض الأحيان .

يضاف إلى ما سبق أن وصف علماء العربية للضاد والطاء والقاف وصف صحيح ، وما حدث - فيما يبدو - تطور لهذه الأصوات إلى الصورة التى عليها الآن ، ولا جدوى من محاولة البحث عن أطلال النطق القديم أو محاولة بعثه .

#### التفريق والتخميم في قراءة الأربعة : ..

- أولا : إن موقف الأربعة من الراء واللام مثل موقف غيرهم من الفراء ، باستثناء ورش عن نافع ، وهذا يتفق الأربعة مع الفراء العشرة في معاملة هذين الصوتين من حيث التفريق والتخميم .
- ثانيا : إنه قد حدث لبعض الأصوات المطبقة ما يؤهم بالإبدال ، وهو

في رأينا ليس كذلك ، وإنما هو استخدام صيغة أخرى ، أو كلمة أخرى لادخل لها بالأولى ، ففي الأمثلة الآتية : ..

- ١ - ( بضنين ) فرأه ابن محيصن ( بظنين ) بالظاء .
- ٢ - ( ضللنا ) فرأه الحسن ( صللنا ) بالصاد .
- ٣ - ( فقبضت قبضة ) فرأه الحسن ( فقبضت قبضة ) بالصاد .

رجعنا إلى لسان العرب فوجدنا أن ( ضنين ) معناها بخيل كقوم ، أما بالظاء فمعناها متهم ، و ( ضللنا ) من الضلال والضلالة ، وهو ضد الهدى ، أما بالصاد فالمعنى مختلف تلم الاختلاف إذ هو أَتَنَّا وتغيرنا ، من الصَّلَّة ، وهي الأرض اليابسة ، و ( القبضة ) ما أخذتَا بِجُمُع ككك كله ، فإذا كان بأصابعك فهي القبضة بالصاد .

ففي المثال الأول لانجد صلة على الإطلاق بين ( ضنين ) بالصاد وبينهما بالظاء ، إذ المعنيان مختلفان تمام الاختلاف ولا صلة بينهما البتة .

ونفس الشيء يلمح للوهلة الأولى في المثالين الآخرين إلا إذا اعتبرنا الكلمة واحدة ، ولكن أحد المعنيين فرع عن الثاني ، كأن يقال : ( صللنا ) ومعناها أَتَنَّا وتغيرنا قد تفرغ عن ( ضللنا ) من الضلالة فإنه تغير وفساد أيضا ، على أن هذا الاحتمال واضح جدا في المثال الثالث ، فقبض للكب كله ، وقبض



للأصابع فقط ، فالصلة في المعنى واضحة جدا ، فكلاهما بمعنى  
أخذ الشيء وتناوله ، وإن اختلفا في كيفية الأخذ .

وسوف نشير إلى شرط اتحاد المعنى أو على الأقل الصلة  
بين المعاني المختلفة في حديثنا عن الإبدال عند ما نقارن بين  
( أشاء ) و ( أساء ) فإصلة التهمة بينهما فكلاهما من مادة  
مختلفة ، فالأول - كما هو واضح - من المشيئة ، والآخر من  
الإساءة ، ولذا فإننا نضيف هنا إلى شرط الإبدال السابق (١)  
أن يكون هناك صلة في المعنى تبرر القول بوجود إبدال بين صامت  
وآخر ، وليس الاستعانة بصيغة أخرى مخالفة تماما للأولى ، كما  
في ( أشاء - أساء ، بضنين - بظنين ) وغير ذلك من الأمثلة  
التي يظن فيها أن الأمر لا يقتصر على إبدال صوت بآخر .

ثالثا : إن موقف الأربعة من الترفيق والتفخيم متباين ، فعلى حين  
أن ابن محيصن المكي يميل إلى الترفيق بشكل واضح فإن الأعمش  
الكوفي على العكس من ذلك يميل إلى التفخيم بشكل أوضح ، أما اليزيدي  
والحسن البصريان فموقفهما بين هذا وذاك ، فقد رققا في مواضع  
متساوية مع مواضع التفخيم .

وإذا كان الأعمش يميل إلى التفخيم عند الأربعة  
فإن هذا يضاف إلى موقفه من الهمز حيث كان قلة التحقيق ، مما

( ١ ) انظر بحث الإبدال .

يشير إلى أنه حتى الآن يمثل الهيئة الهدوية ، أما ابن محيى  
المكى فإنه يبدو من المنطق أنه بوصفه قارئاً عاش في بيئة  
مكة الحجازية يميل إلى الترفيق ، وهو سمة الهيئة  
الحجازية المتحضرة كما هو معروى (١).

.....

.....

---

( ١ ) في اللهجات العربية للدكتور إبراهيم أنيس ص ١٢٥ .

(( ٤ )) أنصاف الحركات

تحدثنا عن بعض الصوامت كالنون والهمزة ، ونبينا الآن نوعا من الأصوات يسمى أحيانا أنصاف الحركات ، وفي العربية من هذا النوع صوتان ، الواو والياء ، وسوف نعالج كيفية نطقهما أولا ، أو بمعنى آخر الخصائص النطقية لكليهما ، ثم ننتج ذلك بالحدوث عن سلوكهما في اللغة ، هل يسلكان مسلك الصوامت أو مسلك الحركات ، وفي أي أبواب اللغة يكون ذلك ؟

أولا : النطق : ..

يلاحظ على هذا النوع من الأصوات أنه عند نطقها تهبط أعضاء النطق معها من منطقة حركة من الحركات ، ولكنها سرعان ما تنتقل من تلك المنطقة إلى منطقة حركة أخرى ، وقد ترتب على هذه الطبيعة الالتفالية أو الانزلاقية وعلى قصر هذه الأصوات انخفاض في الوضوح السمعي إذا ما قورنت بالحركات ، والمقصود بهذا النوع من الأصوات هنا هو الواو والياء ، وسنتناول كيفية نطق كل منهما : ..

أ - الواو : تتخذ أعضاء النطق الوضع المناسب لنطق نوع

من الضمة بأن يرتفع الجزء الخلفي من اللسان إلى أقصى حد يمكن أن يرتفع إليه تجاه الحنك الأقصى ، ولكن اللسان يترك هذا الوضع بسرعة إلى حركة أخرى مع ضم الشفتين ، وفي نفس الوقت ترتفع اللهاة لتغلق الطريق نحو الأنف ، ويهتز الوتران<sup>(١)</sup> الصوتيان .

(١) علم اللغة ( الأصوات ) للدكتور كمال بشر ص ١٢٠ .

فالواو إذن صوت صامت أو نصف حركة من أقصى اللسان  
مجهور ، ويمكن وصفه بأنه شفوي أيضا حيث إن الشفتين تنغمان  
عند النطق به (١) .

ب - الياء : تتخذ الأعضاء الوضع المناسب لنطق نوع من  
الكسرة بأن يرتفع الجزء الأمامي من اللسان تجاه الحنك ،  
ثم يترك اللسان مكانه فجأة وسرعة إلى منطقة حركة  
أخرى ، ويتجه وسطه نحو وسط الحنك وتنفرج الشفتان ،  
ويخلق طريق الهواء إلى الأنف وتهتز الأوتار الصوتية ،  
فالياء إذن صوت صامت أو نصف حركة حنكي وسيط مجهور ،  
والياء عند علماء العربية من وسط الحنك ، وهو وصف دقيق  
وقد ضموها إلى الجيم والشين وأسموها بالأصوات  
الشجرية (٢) .

والملاحظ من خلال الوصف السابق أنهما يشبهان الحركات  
من الناحية النطقية ، أما من ناحية الوظيفة أو السلوك اللغوي  
فإننا نرى أنهما يسلكان في الغالب مسلك الصوامت ، وإن كانا يسلكان  
مسلك الحركات في القليل النادر كما سنرى فيما يلي :

(١) المرجع السابق .

(٢) المرجع السابق ، وأنظر أيضا اللطائف ١٩١/١ ، ٢٠٥ .

## ثانيا : المسلك اللغوى : . . .

تسلك الواو والياء مسلك الحركات فيما يلى : . .

المد والقصر : من المعروف أن الحركات الطوال إذا جاء بعدها همزة أو سكون فإن هذه الحركات تطال ربما إلى ثلاثة أضعافها أو كما عبر علماء العربية يحدث لها ( مد ) وهو عندهم ضد ( القصر ) أى إبقاء الحركة على طولها المعتاد أو زمنيها العادى دون زيادة ، وهذه خاصية لغوية للحركات من الصوامت .

والياء والواو غير المديتين يشاركان الحركات الطوال فى هذه الخاصية ، وإن كان ذلك على سبيل الجواز ، لأعلى سبيل الوجوب كما هو الحال مع الحركات ، وهاك التفصيل : . .

اختلف علماء الفراءات فيما إذا جاء بعد الواو أو الياء الساكتين ساكن سواء أكان السكون لازما أو عارضا ، فاللازم ما وقع فى مثل ( عَيْن ) فأتحة مريم والشورى ، فمن العلماء من أخذ بالمد المشبع ( الإطالة الزائدة ) كالحركات الطوال تماما ، ومنهم من أخذ بالتوسط ، ومنهم من أخذ بالقصر ، أما المعارض فنحو ( اللَّيْلُ - خَوْفٌ ) عند الوقف ، وهنا تجوز الأوجه الثلاثة المذكورة ، ولكن الآخذين بالأشباع هنا قليلون ، لأنه لا يكون إلا لمن يشبع قبل الساكن اللازم .

وكما يجوز المد والتوسط والقصر للحركات الطوال قبل سكون الإدغام الكبير فإن هذا الشئ نفسه جائز للواو أو الياء الساكتين قبل هذا النوع من الإدغام ، كما فى : ( ومن قوم موسى <sup>(١)</sup> - كيف <sup>(٢)</sup> فعل )

كما يلاحظ أن مد الواو أو الياء الساكتين مع الساكنين  
اللازم جائز لا واجب ، كما في حالة الحركات ، وعندما تتساوى هذه  
الأخيرة مع الواو والياء في جواز المد قبل سكون الإدغام الكبير نجد  
أن الأولى مد الحركات فقط مع جواز المد والتوسط والقصر  
مع الواو أو الياء الساكتين على قدم المساواة ، دون أولوية للمد  
كما في الحركات .

٢ - تحولهما إلى حركات طوال : الياء والواو قد يتحولان  
إلى حركات طوال ، وإن كان هذا في العمامة ، كما في :  
بَيْت - يَوْم ← بَيْت - يَوْم ( ومن أشهر أمثلة  
هذا التحول ما جاء في باباء الإضافة ، وسوف نعود  
إلى هذه النقطة بالتفصيل فيما بعد .

فالياء والواو هنا تسلكان مسلك الحركات ، لا الصوامت ، ولو  
كانتا تسلكان مسلك الأخيرة لما جاز أن تتحول إلى حركة ، وهكذا .

ولكن لا يغيب عن البال هنا أن سلوك الواو والياء مسلك الحركات  
في المد والقصر ، وفي تحولهما إلى حركات طوال ، هذا السلوك مشروط  
بشرطين كما نرى ، الأول أن يكون أحدهما ساكناً ، والثاني أن يسبق  
بفتح ، وبخاصة عند المد والقصر .

وتسلك الياء والواو مسلك الصوامت فيما يلي : . .

١ - الترقيق والتفخيم : تتبع الحركات الصامت قبلها من حيث الترفيق والتفخيم ، وهنا نجد الواو والياء تسلكان مسلك الصوامت حيث ترفقان في جميع الأحوال ، دون تأثر بالصوامت قبلها - أو بعدها - كما يحدث للحركات ، فالصوامت كما مر هي <sup>التي</sup> تنهج نهجا مستقلا في هذا المجال ، ولم يشذ عن ذلك غير الراء التي اعتبرت بسبب كدة تأثرها بالحركة قبلها وبعدها ليست مرفقة ولا مفخمة ، وإنما يعرض لها هذا أو ذلك حسب ما يجاورها من حركات ، كما مر .

٢ - الإدغام : أدغمت النون الساكنة الواو والياء بغنة وبغير غنة ، كما حدث للراء واللام تماما ، كما أدغمت الواو والياء إدغاما كبيرا ، كما في : ( وهو وليهم <sup>(١)</sup> - يأتى <sup>(٢)</sup> يتسوم ) ومعروف أن الإدغام من سمات الصوامت لا الحركات لا يستثنى من ذلك غير الهمزة ، فإن لها وضعها خاصا كما سبق .

٣ - أبدلت الجيم ياء ، كما في الشجرة ← الشيرة ، ولا يقع الإبدال بين صامت وحركة ، وإنما يقع بين الصامت ونظيره ، كما رأينا في أمثلة الإبدال في موضعه .

٤ - بدء الكلمة بها : إن الكلمة العربية لاتبدأ على الإطلاق بحركة قصيرة كانت أم طويلة ، فلا تبدأ الكلمة إلا بصامت ، وفي

(١) ١٢٢ / الأنعام .

(٢) ٢٥٤ / البقرة .

العربية كثير من الكلمات التي تبدأ بالواو والياء ، ولا حاجة بنا إلى أمثلة .

ويرتبط بهذا أيضا أن المقطع العربي لا يبدأ إلا بصامت ، وهنا نجد كثيرا من المقاطع يبدأ بالواو أو الياء ، ولعل هذا ما عبر عنه ابن جنى بقوله : ( إن الواو والياء لما تحركتا قويتا بالحركة فلهقتا بالحروف الصاح ) فقبولهما للحركة طويلة كانت أم قصيرة معناه أنهما يمكن أن يكونا بداية للكلمة ، ومن ثم بداية للمقطع ، وهذا كما ذكرنا من خصائص الصوامت لا الحركات .

وهكذا رأينا الواو والياء تسلكان مسلك الصوامت في كثير من الظواهر اللغوية ، أما الظواهر التي عوملت فيها معاملة الحركات فهي قليلة جدا ، كما أنها لم تعامل هذه المعاملة بصفة دائمة ، فقد رأينا أنها لا تمتد قبل الهمزة عند الأربعة - وهو أمر محتم مع الحركات الطوال - كما أنها مدت قبل السكون اللازم على سبيل الجواز ، وليس على سبيل الوجوب ، مما يدعونا إلى القول بأن الواو والياء تسلكان في الغالب مسلك الصوامت ، وما سلكا مسلك الحركات إلا في أحوال قليلة ، وعلى سبيل الجواز لا الوجوب ، وقد كان السلوك الأخير بسبب التشابه في النطق بينها وبين الحركات .

ونعيد هنا ما لاحظناه قبل ذلك من أن الظواهر التي سلكت فيها الواو والياء مسلك الحركات كان كلا الصوتين ساكنا ، وقبله فتصح



مما يشير إلى أن هذا السلوك مشروط بالسكون والفتح ، وإلا  
فإنهما يسلكان مسلك الصوامت .

وعليه فإنه يمكن القول الآن بأن الواو والياء صوامت أو أنصاف  
حركات فيهما شبه قوى بالحركات ، وبخاصة إذا سكنتا وفتح ما قبلهما ،  
وذلك من الناحية النطقية ، وهذا ما يبرر سلوكهما مسلك الحركات ففى  
قليل من السياقات ، ولكنهما فى غالبية الظواهر اللغوية تسلكان  
مسلك الصوامت وتعاملان معاملةتهما ، ولذا ضمتا إلى الصوامت ، أما  
اعتبارهما أنصاف حركات فبسبب التشابه النطقى بينهما وبين الحركات  
مما جعلهما تسلكان فى بعض الظواهر مسلك الحركات .

ولقد أحسن علماء العربية بالفرق بين الحركات الطوال  
ألف المد وواو المد وياء المد وبين أنصاف الحركات الواو والياء -  
برغم تشابه الرموز فى الواو والياء - وهو ما أشار إليه ابن جنى قبل  
ذلك بقوله :- ( لما تحركا - أى الواو والياء - قويتا بالحركة  
فلحقتا بالحركات<sup>(١)</sup> ) . كما كان علماء العربية يطلقون  
على أنصاف الحركات الواو والياء اللينتين ، وعلى الحركات الطوال الواو  
والياء المديتين ، أو واو المد وياء المد ... إلخ .

#### أنصاف الحركات ونظام المقطع ..

إذا اعتبرنا الواو والياء هنا صوامت فإن هذا ينسجم مع طبيعة  
العربية التى تبدأ المقطع بصامت ، ولا تبدأ بحركة البتة ، ففى مثل :

( ١ ) سر صناعة الإعراب ١ / ٢٢ ، وانظر علم اللغة ( الأصوات ) ص .

( وعد - تَوَعَّد - يُسَّر - يُسَّر ) لا يمكن اعتبار الواو والياء هنا حركات على الإطلاق ، فهما يشكلان بداية مقطع في كل ، والمقطع العرسي لا يبدأ بحركة .

وحتى في مثل : ( يَوْم - بَيْت ) فإن الياء والواو تعاملان معاملة الصوامت ، فالكلمتان مكونتان من مقطع واحد ، هو : ص + ح + ص ص ، وهو نفس التركيب المقطعي في : ( بَكْر - سَقَد ) ولا مبرر هنا لاعتبار الواو والياء من الحركات فيختل نظام المقطع العرسي ، وهو البدء بالصامت .

وبرغم هذا كله فإنه لا يغيب عن بالنا الخصائص النطقية للواو والياء ، والتي تشبه إلى حد كبير الحركات ، وأن اللسان عند نطقها ينتقل من منطقة حركة إلى منطقة أخرى ، إضافة إلى قصرهما وقسوة وضوحهما في السمع بالمقارنة بالحركات<sup>(١)</sup> ، وإذا سبقتهما حركة فإن هذا قد يشبه الحركة المزدوجة في بعض اللغات الأجنبية ، كما في / day / وكتابتها صوتياً / dei /<sup>(٢)</sup> ، فإن الياء إذا سبقها كسر فإنه يمكن أن تشبه الحركة السابقة من الناحية النطقية ، ولكنهما من الناحية المقطعية تختلف قطعاً ، فلكل لغة نظام مقطعي خاص يختلف أحياناً عن نظائره في اللغات الأخرى .

(١) علم اللغة ( الأصوات ) للدكتور كمال بشر ص ١٢٠ .

(٢) انظر : The pronunciation of English, by D. Jones

ص ٥٢ ، وانظر أيضاً القراءات القرآنية للدكتور عبد الصبور

شاهين ص ٤٨ .

موقف الأربعة من ياء الإضافة : ....

ويقصد بـياء الإضافة ياء الضمير التي يمكن أن تتحول إلى كسرة طويلة ، ويمكن أن تكون ياء نصف حركة مفتوحة ، وهما لهجتان من لهجات العرب ، قال الفراء : ( كل ياء كانت للمتكلم ففيها لغتان ، الإرسال والسكون والفتحة <sup>(١)</sup> ) ، ولكن الفراء لم يعين أصحاب هاتين اللهجتين ، كما لم يشر إلى ذلك ما رجعنا إليه من مصادر .

أما الياءات المختلف فيها فعددها ١٨٠ ياءً قسمت ستة أنسام حسب ما يليها من أصوات كما يلي : ..

أولاً : الياء قبل الهمزة المفتوحة : اتفق الفراء على نطقها بحركة طويلة في ٨ مواضع ، ولكنهم اختلفوا في ٩٥ موضعاً كان موقف الأربعة كما يلي : ..

| الفارسي   | ياء المد | ياء نصف حركة | ملاحظات |
|-----------|----------|--------------|---------|
| اليزيدي   | ٠٠       | ٩٥           |         |
| ابن محيصن | ٠٠       | ٩٥           |         |
| الأعمش    | ٩٥       | ٠٠           |         |
| الحسن     | ٩٣       | ٠٢           |         |

وهنا نرى الأربعة لا يتفقون على موقف خاص من الياء ، بل يذهب اثنان منهم إلى نطقها ياء مفتوحة ، ويذهب الآخرون إلى نطقها ياء مد ، ومبرر النطق الأول أن فتحة الياء تتناسب مع فتحة الهمزة بعد ها ، ولذا فتحت لتناسب الحركة بعد ها .

أما مبرر النطق الثاني فيبد وأنه هو الأصل كالياء في (١) المنفوس فإنها حركة طويلة ، ثم تتحول إلى ياء صامتة ( نصف حركة ) حالة النصب ، أو بمعنى آخر مع الفتحة فقط ، وربما يزداد الأمر وضوحا فيما بعد .

ثانيا : الياء قبل الهمزة المكسورة : اتفقوا على نطقها ياء مد في ١٦ موضعا ، واختلفوا في ٤٢ موضعا كما يلي :

| الفارسي   | ياء مد | ياء نصف حركة | ملاحظات |
|-----------|--------|--------------|---------|
| الحسن     | ٤٢     | ٠٠           |         |
| الأعمش    | ٤٢     | ٠٠           |         |
| اليزيدي   | ٠٠     | ٤٢           |         |
| ابن محيصن | ٣٩     | ٠٣           |         |

ويتضح هنا أن الفراء الأربعة مالوا بشكل ملحوظ إلى نطقها بـياء مد أو كسرة طويلة حتى تنسجم مع كسرة الهمزة ، فإن ثلاثة منهم اتفقوا على هذا النطق إضافة إلى أنهم جميعا اتفقوا عليه في ١٦ موضعا .

ثالثا : الياء قبل الهمزة المضمومة : لم يختلف في غير موضعين اختار ابن محيصن النطق بنصف الحركة فيهما ، وإن كان مع الخلف ، أما الباقيون فقد اختاروا النطق بياء المد .

والواقع أن فلة المواضع هنا لا تجعل ياء الإضافة ونطقها يشكلان أهمية ما ، يضاف إلى ذلك أن الانتقال من الكسر - عند نطق ياء المد - إلى الضم لا يختلف كثيرا عن الانتقال من الفتح - عند نطق الياء نصف حركته مفتوحة - إلى الضم ، فالكسر والفتح كلاهما حركة أمامية ، ومع كليهما يكون الانتقال من حركة أمامية إلى حركة خلفيه هي الضمة ، وإن يكن اللسان مع الكسرة أكثر ارتفاعا ، والشفة أكثر انفتاحا (١) .

رابعا : قبل همزة ( ال ) : سواء اعتبرنا الهمزة في هذه الحالة همزة وصل أم قطع فإن هذا لا يغير من الأمر شيئا ، ذلك أن الياء حين تقع قبل الهمزة فإنها تسقط على كلا الاعتبارين ، فمن المسلم به أن همزة أداة التعريف

(١) أصوات اللغة للدكتور عبد الرحمن أيوب ص ١٦٦ - ١٦٧ .

تسقط في (١) وسط الكلام ، ولذا فإن الياء تقع قبل لام التعريف الساكنة ، وليس قبل همزة من أى نوع ، وقد وقع ذلك في ثلاث عشرة وعشرين موضعاً كان موقف الفراء الأربعة كما يلي : . . .

| الفاري    | ياء المد | ياء نصف حركة |
|-----------|----------|--------------|
| الحسن     | ١٤       | ٩            |
| الأعشى    | ١٧       | ٦            |
| اليزيدى   | ٢٣       | ٠            |
| ابن محيصن | ٢٣       | ٠            |

ويلاحظ أن الأربعة مالوا إلى النطق بياء المد ، صحيح أن الأعشى وابن محيصن ورد عنهما الخلف في المواضع التي اختارا فيها ياء المد ، إلا أن ماورد بياء نصف حركة مفتوحة - فهذا عندا ذلك - ليس إلا ستة مواضع عند الأعشى وتسعة عند الحسن ، ومن ثم فإن اتجاها الأربعة هنا إلى النطق بياء مد .

ويترتب على التقاء لام المد بلام التعريف الساكنة تَكْوُنُ المقطع الطويل المثلث ، أو ما أطلق عليه القدماء التقاء الساكنين مما يجعل العربية تقصر الحركة الطويلة ، وهي ياء المد فتجعلها

(١) لعلنا نفصل ذلك عند الحديث عن همزة الوصل .

كسرة فقط ، فمثلا : ( نعمتى الشقى ) تصبح كما يلى :  
 [nizmatillati:] → [nizmatillati:]  
 فالمقطع [ti:] يصبح [til] وهكذا .

أما إذا نظرنا إلى الياء نصف الحركة قبل لام التعريف فإنها تكون : ( نعمتى التى ) : [nizmatityallati:] فالياء أو مورفيم الإضافة هنا مكون من ثلاثة أصوات ، هى : [iya] أى حركتين ونصف حركة ، على أنه فى الحالة الأولى نفس المورفيم لا يزيد عن حركة واحدة قصيرة ، وهى [i] ولذا فإن الناطق الذى يسرع فى نطقه يميل إلى الكسرة ، أما الذى ينطق على مهل فإنه سيختار النطق الأول [iya] ومانرى الأول إلا البدوى كمن يعيش فى تمم وفيس وطى وغيرها من القبائل البادية ، ومانرى الثانى إلا المتحضر الذى يعيش فى قبائل فريش أو ثقيف أو الأنصار وغيرها من القبائل الحجازية المتحضرة (٢) .

ورما يؤنسنا فيما ذهبنا إليه قول الغراء : « إذا لقيتها - أى ياء الإضافة - ألف ولام اختارت العرب اللغة التى حركت فيها الياء ، وكرهوا الأخرى لأن اللام ساكنة فتسقط الياء عندها لسكونها ، فاستقبحوا أن يقولوا ( نعمتى التى ) فتكون كأنها مخفوضة

(١) ١٩ / النمل .

(٢) فى اللهجات العربية للدكتور إبراهيم أنيس ص ١٣٢

في غير إضافة فأخذوا بأوثق الوجهين وأبينهما ، وقد يجوز إسكانها عند الألف واللام ، فقد قال الله : ( يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم ) ففُرئت بإرسال الياء ونصبها <sup>(٢)</sup> (( فلعله يقصد باختصار العرب هنا لهجة فريش أو غيرها من قبائل الحجاز المتحضرة .

خامسا : الياء قبل همزة الوصل : من المسلم به أن همزة الوصل تسقط في وسط الكلام ، ولذا فإن الياء عندما تلتقى بها فإنما تلتقى في الواقع بالساكن بعدها ، ففى : ( إنسى اصطفتك <sup>(٣)</sup> ) الياء تلتقى مع الصاد الساكنة مباشرة وما قيل عن التقاء الياء بأداة التعريف يقال هنا ، فإن الياء إذا كانت للمد ( حركة محضة ) فإنها سوف تُفَصِّر إلى كسرة بسبب الساكن بعدها .

ولذا فإن مورفيم الإضافة هنا سوف يكون كسرة قصيرة

[ ٤ ] أما إذا كانت الياء نصف حركة فيصير [ ٤ ]  
ومن ثم فإن المسرع في نطقه سيختار الأول ، ويختار الثاني المتمهل المتأن في نطقه ، أما موقف الأربعة فهو :

( ١ ) ٥٣ / الزمر .

( ٢ ) معانى القرآن للفراء ١ / ٢٩ .

( ٣ ) ١٤٤ / الأعراف .



| الفطري    | نصف الحركة | ياء المد | ملاحظات |
|-----------|------------|----------|---------|
| الأعمش    | ٠٠         | ٧        |         |
| الحسن     | ١          | ٦        |         |
| اليزيدى   | ٧          | ٠٠       |         |
| ابن محيصن | ٢          | ٥        |         |

والاتجاه الغالب عند الأربعة نطقها ياء مد ٥ ومن ثم فهم  
يميلون إلى الإسراع في النطق ٥ كما حدث للياء قبل أداة التعريف.

سادسا : إذا لم تقع الياء قبل الهمزة المفتوحة أو المكسورة أو  
المضمومة أو أداة التعريف أو همزة الوصل فقد اتفق الأربعة  
على نطقها ياء مد في ٩ مواضع ٥ وعلى نطقها نصف حركة  
في موضع واحد ٥ واختلفوا في ١١ موضعا كالتى : ....

| الفارى    | نصف حركة | ياء المد | ملاحظات |
|-----------|----------|----------|---------|
| الحسن     | ٧        | ٤        |         |
| الأعمش    | ١        | ١٠       |         |
| اليزيدى   | ٠٠       | ١١       |         |
| ابن محيصن | ٣        | ٨        |         |

فلاتجاه إلى نطقها ياء مد واضح هنا .

والآن بعد أن استعرضنا موقف الأربعة من الياء قبل الهمز  
وغيره نخلص إلى مايلسى : . .

١ - إن من يختار النطق بياء المد هو من يسرع في نطقه خاصة  
قبل لام التعريف وهمزة الوصل لأن ياء المد ستتحوّل إلى  
كسرة قصيرة [ e ] أما من يختار النطق بها نصف حركة ،  
أو [ eya ] فهو الذى يتأنى في نطقه ، وخاصة  
إذا لم يأت بعدها همز ، وفي هذه الحالة - حالة عدم  
وجود الهمز - مال الأربعة إلى النطق بياء مد .

٢ - الياء قبل الهمزة يلاحظ فيها ميل الأربعة إلى الحركة التى تنسجم  
مع حركة الهمزة ، فقبل المفتوحة وجدناهم يميلون إلى فتح  
الياء وقبل المكسورة نطقوها ياء مد ( كسرة طويلة ) أما  
قبل المنمومة فإن الياء لا تشكل أهمية تذكر إذ لم يقع  
قبلها من الياءات المختلف فيها غير ياءين فقط .

وصفوة القول أن الأربعة مالوا - بشكل عام - إلى النطق  
بياء الإضافة ( حركة طويلة ) وذلك ميلا إلى السرعة في النطق قبل غير  
الهمز ، أما قبل الهمزة المكسورة فكان ذلك انسجما مع كسرة الهمزة ،  
وأما قبل المفتوحة فقد مالوا إلى الفتح لتنسجم مع حركة الهمزة ، وكل  
ذلك من سمات البدو (١) .

(١) انظر فى اللهجات العربية للدكتور إبراهيم أنوس ص ٩٦ -

وبعد استعراض موقف الأربعة من ياء الإضافة يمكن القول بأن الواو والياء الساكتين تسلكان في أغلب الظواهر اللغوية مسلك الصوامت وتسلكان مسلك الحركات في القليل من الظواهر وشروط خاصة ، ولذا فإن تسميتها بأنصاف الحركات يشير إلى العنصر الحركي فيها ، وإطلاق اسم الصامت عليها يشير إلى وظيفتها وسلوكها في اللغة .

---

(( ٥ )) الحركات

تحدثنا عن بعض الظواهر الخاصة بالصوامت كالهمز والنون الساكنة والترقيق والتخيم ، وتحدثنا عن أنصاف الحركات الواو والياء وتحدث الآن عن الحركات العربية وموقف القراء الأربعة من الميل إلى بعض الحركات مقارنة بغيرها كالميل إلى الفتح في مقابل الكسرة أو العكس ..... إلخ .

وفي العربية ثلاث حركات رئيسة ، هي الفتحة والضمة والكسرة ولكن هذه الحركات قد تطول فتصبح الأولى ألف مد ( فتحة طويلة ) والثانية واو مد ( ضمة طويلة ) والأخيرة ياء مد ( كسرة طويلة ) ولذا فالحركات العربية ست : الفتحة - الضمة - الكسرة - ألف المد - واو المد - ياء المد .

وقد تتأثر هذه الحركات بالصامت قبلها ، فالحركة طويلة كانت أم قصيرة - تتبع ما قبلها من الصوامت ترقيقا وتخميما كما مر .

وهذا التأثير تأثير سيافي نطق ، فالفتحة المرفقة أو المفخمة أو غيرهما كلها أعضاء في فونيم الفتحة لأن التخيم أو الترقيق هنا لا يغير المعنى<sup>(١)</sup> ، ولا يجعل السامع يحس أنك تنطق كلمة مغايرة ما وإن كان يحس أنك تنطق نطقا خاطئا ، أما فتحة اللام في مثل ( لتركبن ) فإنها لو نطقت طويلة فإن السامع في هذه الحالة

---

( ١ ) انظر علم اللغة ( الأصوات ) ص ١٢٩ .

يحس أنك تعبر عن معنى مغاير تماما للأول ، ففي النطق الأول -  
 " ل " هي لام الأمر ، أما " لا " فهي للنفي ، وشستان  
 ما يميز المعنيين .

والفتحة قصيرة كانت أم طويلة فد تقترب من الكسرة أو تنال  
 إليها كما عبر القدماء لتصبح نصف متسعة أو حتى نصف هيقة بعد  
 أن كانت متسعة ، ولكنها في الوقت نفسه لا تتحول إلى فونيم آخر  
 غير الفتحة ، فإن الإمالة لا تكون إلا في سياقات معينة ، وفي بعض  
 اللهجات دون غيرها ، وإذا نطقت بكلمة " الكافرين " بإمالة الفتحة  
 الطويلة فيها فإن السامع إذا لم تكن الإمالة في لهجه فإنه لا يحس أنك  
 تنطق بكلمة مختلفة ، وإن أحسن أنك تنطق نطقا غريبا على أذنيه  
 غير مستساغ ، ومن ثم فالإمالة بنوعيتها عضو في فونيم الفتحة - طويلة  
 أو قصيرة وليست من الفونيمات المستقلة (١) .

وباء المد في ( قيل ) فيما يسمى بالإشمام ليست فونيمًا  
 مستقلا ، بل هي أيضا عضو في فونيم ياء المد ، وهي لا تختلف عنها  
 في مثل ( سعيد ) إلا في ضم الشقين معهما (٢) ، وهو أمر خاص  
 بهذه اللهجة فقط - أي الأجوف البني للمجهول - وفي بعض  
 اللهجات دون غيرها .

( ١ ) سننقل ذلك في موضعه .

( ٢ ) قراءة المدينة ، انظر ص ٢٤٨ ، ٢٣٩ .

إذن في اللغة العربية النحوى ثلاث حركات رئيسة ، أما حين نأخذ في الحساب أنها تطول فإنها تزيد إلى ست ، والفرق بين الحركات القصار واللوال هو فرق في الزمن فقط .

وبذا يصبح نظام الحركات في العربية أبسط النظم وأبعدها عن التعقيد في لغات العالم كلها باستثناء لغة (١) أوكيمو جرين لاند (٢)

وأبسط نظم للحركات في العالم مكون من ثلاث حركات هي : . . .

i u

a

ورما يضاف إلى هذه الحركات اثنتان أخريان لتصبح : . . .

i u

e o

a

وتوجد هذه الخمس في اللغة الأسبانية ، ولعلها تأثرت في ذلك بالعربية أثناء الحكم الاسلامي لها ، وتوجد في اليونانية الحديثة ، وربما في بعض اللهجات العربية الحديثة كما لمصرية ، كما توجد في اللاتينية

(١) انظر ص ٢١٦ - ٢١٨ من كتاب :

phonetics, by J.D. O'Connor .

(٢) تقع جزيرة جرين لاند في المحيط المتجمد الشمالي ، إلى الشمال

وهذه الخمس هي رموز الحركات في الأبجدية الرومانية ، وتتفاوت اللغات في عدد حركاتها ، إذ تصل في بعض اللغات إلى إحدى عشرة حركة بسيطة فقط كما في بعض اللهجات الفرنسية ، وفي اللغة الفيتنامية (١) عشر حركات ، أما الإنجليزية فإن حركاتها تزيد على العشرين حركة بسيطة ومركبة (٢) .

أما الحركات العربية بالمقارنة بالحركات المعيارية فهي : ..

١ - الكسرة : قصيرة كانت أم طويلة حركة أمامية ضعيفة تنفجر فيها الشفتان ، وإن اختلفت درجة الأمامية والضعف بسبب الترفيق والتخفيف .

٢ - الفتحة قصيرة كانت أم طويلة حركة متسعة ، أمامية إذا كانت بعد صامت مرفق ، مثل : ( سَعد ) وسطى إذا جاءت بعد صامت مخفم مثل : ( قَعد ) وخلفية إذا جاءت بعد صامت مابق ، كما يتضح من الشكل ( ١ ) .

٣ - الضمة : القصيرة والطويلة حركة خلفية ضعيفة ، أو قريبة من نصف الضمة ، تستد ير في نطقها الشفتان .

ويلاحظ أن الترفيق والتخفيف قد أشرا على الفتحة أكثر من أختيها الكسرة والضمة ، فهي تتحول من حركة أمامية إلى وسطى أو خلفية

( ١ ) انظر ص ٢١٦ - ٢١٨ :

phonetics by J. D. O'Connor .

( ٢ ) انظر ص ٧ ، ٨ :

e. l. l. pronunciation or etic l. l. l.





فالبدو مثلاً يميلون إلى الكسر في مقابل الفتح ، والضم في مقابل الكسر ، وهكذا ، أما الحضرة فهم على العكس من ذلك يميلون إلى الفتح<sup>(١)</sup> والكسر ، وسوف نحاول هنا معرفة موقف الفراء الأربعة من الميل إلى هذه الحركات أو تلك ، لنعرف اتجاه الأربعة ، وهل تشمل قراءتهم لهجات البدو أم الحضرة .

أولاً - الفتح والكسر : لقد أثبتت الدراسات اللغوية الحديثة أننا يمكن أن ننسب الميل إلى الفتح - وهو أخف وأكثرومنة - إلى البيئة المتحضرة ، أي الحجازية ، وأن ننسب الكسر إلى القبائل البدوية مثل تميم وأسد<sup>(٢)</sup> ، فقد ورد أن قراءة : ( نستعين ) بالفتح لهجة قريش ، وبالكسر لهجة بني أسد وغيرهم<sup>(٣)</sup> ، و : ( هيهات )<sup>(٤)</sup> تقرأ بفتح التاء ، وهو لهجة الحجاز ، وبكسرهما لهجة أسد وتميم<sup>(٥)</sup> ، كما قرأ الجمهور : ( والوتر )<sup>(٦)</sup> بفتح الواو وهو لهجة قريش ، وقرئ بكسر الواو وهو لهجة تميم<sup>(٧)</sup> .

- 
- (١) في اللهجات العربية للدكتور إبراهيم أنيس ص ٩٠ وما بعدها .
  - (٢) المرجع السابق ، وانظر قراءة المدينة ص ١٢٥ .
  - (٣) شرح المفصل لابن يعيش ٣٩ / ٦ .
  - (٤) ٣٦ / المؤمنون .
  - (٥) المرجع السابق ٦٥ / ٤ .
  - (٦) ٢ / الفجر .
  - (٧) البحر ٨ / ٤٦٢ .

ولقد اخترنا ٢٢ مثالا للتعرف على موقف القراء الأربعة  
من ظاهرة الفتح والكسر فوجدنا الآتي : . .

| القارئ    | الفتح | الكسر | ملاحظات |
|-----------|-------|-------|---------|
| الحسن     | ١١    | ١١    |         |
| اليزيدى   | ١٣    | ٠٩    |         |
| ابن محيصن | ١٣    | ٩     |         |
| الأعمش    | ٣     | ١٩    |         |

ويلاحظ أن الميل إلى الكسر ليس واضحاً هنا ، فلقد فتح  
الحسن في ١١ مثالا وكسر في النصف الباقي ، أما عند الأعمش فقد  
اختار الكسر في ١٩ مثالا منهم ٤ أمثلة له الخلف فيها بين الفتح  
والكسر في حين مال اليزيدى وابن محيصن إلى الفتح ، كما هو  
واضح ، ونترك تفسير موقف الأربعة هنا حتى نتعرف على موقفهم من  
جميع الحركات .

ثانيا : الفتح والضم : تميل القبائل المتحضرة إلى الفتح في  
مقابل الضم الذي مال إليه البدو لأنه يتناسب مع خشونتهم ، ويضاف إلى  
سهولة الفتحة في النطق مرونتها الواضحة إذا فورنت بغيرها من  
الحركات العربية ، ولعل ذلك وراء شيوع هذه الحركة في لغتنا إذا  
فورنت بالضم أو الكسرة ، ذلك أن نسبة شيوعها في العربية حوالى

٤٦٠ في كل ألف من الحركات قصيرها وطويلها ، في حين أن الكسرة  
حوالي ١٨٤ ، والضم<sup>(١)</sup> ١٤٦ ، فنسبة شيوخ الفتح إلى الضمة  
إذن ٣ : ١ تفريدا ، والفتح إلى الكسرة ٥ : ٢ تفريدا ، والكسرة  
إلى الضمة ٥ : ٤ .

أما موقف الأربعة من الفتح والضم فهو :

| ملاحظات | الضم | الفتح | الفارسي   |
|---------|------|-------|-----------|
|         | ١١   | ١١    | الحسن     |
|         | ٤    | ١٨    | اليزيدي   |
|         | ٢    | ٢٠    | ابن محيصن |
|         | ١٧   | ٥     | الأعمش    |

ولقد اخترنا هنا ٢٢ مثالا كما حدث في ظاهرة الفتح  
والكسر فوجدنا الموقف متشابهها ، بل يصل إلى حد التطابق تماما  
مع الحسن الذي اختار هناك الفتح في ١١ مثالا كما اختار الكسر  
في النصف الباقي ، وهو ما حدث هنا فقد اختار الفتح في نصف الأمثلة  
واختار الضم في النصف الباقي ، أما الأعمش فإنه اختار الفتح في خمسة  
أمثلة فقط ، واختار الضم في الباقي ، وله الخلف في أربعة فقط ، في حين  
مال اليزيدي وابن محيصن إلى الفتح بشكل واضح ، كما اختار الفتح  
في مقابل الكسر .

ثالثا : الكسر والضم : ..

تميل القبائل العربية البدوية بوجه عام إلى الحركات الخلفية الضمة لأنها مظهر من مظاهر الخشونة البدوية كما نعرف ، فحيث كسرت القبائل المتحضرة وجدنا القبائل البدوية تضم ، والكسر والضم متشابهان من الناحية الصوتية لأنهما من الحركات الضميمة (١) .

لهذا تحل إحدىاهما محل الأخرى في كثير من الظواهر اللغوية غير أن الكسر دليل التحضر والرفعة في معظم البيئات اللغوية (٢) .

ولا يعنى ماسبق أن لهجات البدو قد خلت من الكسر ، أو أن لهجات الحضرة لاتعرف الضم ، وإنما يعنى أنه إذا رويت لنا الكلمة بروايتين إحداهما تشتمل على ضم في موضع معين من هذه الكلمة ، والرواية الأخرى تنتمي الكسر من نفس الموضع من الكلمة رجحنا أن الصيغة المشتملة على الضم تنتمي إلى بيئة بدوية ، وأن المشتملة على الكسر تنتمي إلى بيئة حضرية (٣) .

كذلك يرجح أن الروايتين كانتا تستعملان في زمن واحد ، ولكن في بيئتين مختلفتين ، فليست إحداهما بالأصل ، والأخرى فرع عنها ، أو ليست إحداهما بمثابة التطور عن الأخرى ، بل إن الصيغتين قد وجدتاهما

( ١ ) في اللهجات العربية ص ٩١ ، ٩٤ .

( ٢ ) المرجع السابق ص ٩٢ .

( ٣ ) المرجع السابق .

معاً ، وعاشت في عبور ما قبل الإسلام ، ويشبه هذا ما يسع في بعض اللهجات العربية من النطق بكلمات مثل : ( زهق - طهق - صغر ) مرة بالضم وأخرى بالكسر ، على أنه يلاحظ أن النطق بالضم يشيع في البيئات البدائية ، وبين الجفافة الخشنين من الرجال ، في حين أن النطق بالكسر يسع غالباً في المدن ، وفي أفواه النساء بصفة خاصة (١) .

فإذا ما استعرضنا ما روي لنا عن اللهجات العربية القديمة وجدنا قد راكباً من الأمثلة التي تؤيد ما سبق (٢) ، وهذا موقف الأربعة : . . .

| ملاحظات | الضم | الكسر | الفقار    |
|---------|------|-------|-----------|
|         | ٢٢   | ٤     | الحسن     |
|         | ١٨   | ٨     | اليزيدى   |
|         | ١٨   | ٨     | ابن محيصة |
|         | ٥    | ٢١    | الأعمش    |

(١) المرجع السابق ص ٩٢ - ٩٦ .

(٢) المرجع السابق ، وانظر البحر ١ / ٢١٨ .

ويتنسخ هنا ميل الأربعة إلى الضم بشكل واضح ، لا يستثنى  
من ذلك غير الأعراس الذي مال - على غير المتوقع - إلى الكسر ،  
أما اليزيدى وابن محيصن فقد مالا إلى الضم ، مع ملاحظة أن  
للأعراس خلف خمسة أمثلة ، ولابن محيصن في أربعة .

وقد افترضنا أن سبب الميل إلى الكسر هنا عند الأعراس  
هو انسجام الكسر مع بقية حركات الكلمة ، ولكن اتضح بعد مراجعة  
الأمثلة العكس ، فإن الضم كان أنسب وأكثر انسجاما في أمثلة كثيرة  
لكنه اختار الكسر ، كما في : ( يبطشون<sup>(١)</sup> - يفسفون<sup>(٢)</sup> -  
ركوا<sup>(٣)</sup> - يعرشون<sup>(٤)</sup> ) فبرغم أن الحركة التي تليها ضمة طويلة  
أو قصيرة ، وليست كسرة فقد اختار الأعراس الكسر ، وهكذا في معظم  
الأمثلة .

وهكذا يتنسخ موقف الأربعة من الميل إلى بعض الحركات يكمله  
ما جاء عنهم في الإمالة والفتح ، وهو ما نختم به بحث الحركات .

- 
- ( ١ ) ١٩٥ / الأعراف .  
( ٢ ) حيث جاء .  
( ٣ ) ٢٨ / الأنعام .  
( ٤ ) ١٣٧ / الأعراف .

### رابعاً : الإمالة والفتح : . .

سبق أن ذكرنا أن الإمالة بنوعيتها هي أعضاء في فونيم  
الفتحة قصيرة كانت أم طويلة ، وسوف يتضح هذا أكثر عند مناقشة  
موقف الأربعة من هذه الظاهرة .

وعند نطق الفتحة يكون اللسان مستويا في قاع الفم ، فهي  
إذن حركة متسبحة ، فإذا أخذ في الارتفاع نحو الحنك بدأ حينئذ  
ذلك الوضع الذي يسمى بالإمالة ، وأقصى ما يصل إليه مقدم اللسان  
في صعوده نحو الحنك هو في الكسرة قصيرة أو طويلة ، فهي حركة  
ضيفة ، وعليه فهناك مرحلتان بين الفتح والكسر ، لا مرحلة واحدة  
من أجل هذا قسم القدماء الإمالة إلى نوعين خفيفة وشديدة (١) .

والفرق بين الفتح والإمالة ليس إلا اختلافا في وضع اللسان  
مع كل منهما ، فاللسان في حالة الإمالة - وخاصة الشديدة - أقرب  
إلى الحنك منه في حالة الفتح ، وإذا كان الفارق الوحيد بين الكسر  
والإمالة بنوعيهما هو درجة ارتفاع اللسان مع كل من الإمالة والكسر  
فإنه يمكن القول بأن اللسان مع الإمالة يرجع نحو الخلف قليلا ليقترب  
من منطقة الحركة المركزية / ٢ / ولكن الإمالة مع هذا لم تنزل حركة  
أمامية ، كما يحدث مع الكسرة تماما ، فاللسان مع الكسرة - طويلة  
أم قصيرة - يرجع نحو الخلف قليلا ، ورغم هذا لم تنزل حركة أمامية (٢) .

(١) في اللهجات العربية ص ١٦٤ ، ١٦٥ .

(٢) الأصوات في قراءة أبي عمرو انظر ص ١٥٥ .

ويرمز للإمالة الشديدة بالرمز [ e ] ويمكن أن يرمز  
إلى الإمالة الخفيفة بالرمز [ 3 ] لقربها من الحركة المركزية  
• / ٢ /

والإمالة قد تكون طويلة ، أى تعال ألف المد نحو الياء ،  
وقد تكون قصيرة فتعال الفتحة نحو الكسرة ، ولا فرق بينهما في غير  
الزمن ، وتتضح الإمالة القصيرة والطويلة في نحو : ( رأى ) فلأن  
فتحة الراء - وهى قصيرة - معالة ، وألف المد بعد الهمزة - وهى  
حركة طويلة\* - معالة أيضا \*

وقد ناقش القدماء هذه الظاهرة في كتبهم نقاشا مستفيضا ،  
وعنوا بها عناينة فائقة ، وكذلك عنى بها المحدثون ، وتعرضوا لها  
في أبحاثهم ، بل خصصت لها رسالة ماجستير بدار العلوم (٢) .

#### الإمالة والفتح في الجزيرة العربية :

إن نسبة الإمالة إلى قارىء مدنى مثل نافع بن أبى نعيم  
ليشير إلى أن الإمالة كانت موجودة بالحجاز ، ولم تكن قاصرة على  
قبائل وسط الجزيرة وشرفها ، بل كانت منتشرة في الجزيرة العربية (٣)  
كلها ، فإن هذه الظاهرة لم تكن قاصرة على تلك القبائل التى أشار  
إليها القدماء في كتبهم ، وإنما كانت أكثر شيوعا مما ذكره ، فقد كانت  
تنتظم معظم القبائل العربية ، وإن تفاوتت قلة وكثرة ، فهى إذن صفة

( ١ ) المرجع السابق •

( ٢ ) هى الإمالة في الفراءات واللهجات العربية للدكتور عبد الفتاح



كثيرة الشيوع جدا عن العرب في تلفظهم (١) .

وإذا كان من اللازم القول بأن الفتح ينسب إلى أهل الحجاز فليكن منهما أن المفصود بأهل الحجاز طائفة منهم ، إذ أن من هؤلاء من جرت على ألسنتهم الإمالة ، ولقد اتضح من الشواهد السق ذكرها سيويه أنها لشعراء عاشوا في بادية الحجاز ، فلعل الميلين منهم هم المتبدون ، ومن يفتحون هم المتحضرون ، أولعل الأمر على عكس ذلك ، أى أن البيئة الحجازية التبدية كانت تميل فعلا ثم تخلت عن ذلك في حاضرتها ، ومابقى من الألفاظ الإمالة في باديتهما هو الأصل في لهجتهما وماجرت عليه ألسنتهما (٢) .

وإذا نسبت الإمالة إلى القبائل التبدية والفتح إلى القبائل المتحضرة فإن القبائل الحجازية لم تكن كلها متحضرة ، لقد كان فسى الحجاز حواضر مثل مكة والمدينة والطائف ، ولكن أهل الحجاز لم يكونوا يعيشون في هذه المدن فقط ، بل كان منهم قبائل عاشت في البادية أيضا (٣) .

ومن ثم يمكن تأكيد الاحتمال القائل بأن الميلين من الحجازيين هم المتبدون منهم ، ومن يفتحون هم المتحضرون ، ويونسنا في هذا موقف قراء المدينة ، ففي قراءة أبى جعفر كانت القراء المدينة

(١) الإمالة للدكتور عبد الفتاح شلى ص ٦٩ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) قراءة المدينة ص ١٤٨ .

خلوا من الإمالة ، وكان قالون امتد ادا لهذا الخط ، وكان أبو جعفر  
وقالون كلاهما من موالي فريش ، وفي مرحلة نافع اختارت قراءة  
المدينة الإمالة ، وكان وراء نافع في بني ليث ، كل قرأ على ابن جندب  
الهدلسي ، وشوليث وهذيل ليستا من القبائل المتحضرة (١) .

ومن الملاحظ على الإمالة في قراءة المدينة أنها إمالة خفيفة ، وهذه الملاحظة تقودنا إلى القول بأن الإمالة الحجازية كانت فريسة من الفتح الذى اشتهر عن الحجازيين ، أى إمالة خفيفة ، أما الإمالة عند تميم وغيرها من قبائل وسط الجزيرة وشرفها فقد كانت إمالة شديدة ، أى فريسة من الكسر الذى تميل إليه في مقابل الفتحة (٢) .

والآن نستطيع أن نتصور الإمالة في الجزيرة العربية ، فهي  
شديدة في الوسط والشرق ، بينما هي في الشمال وفي قبائل الحجاز المتباعدة  
إمالة خفيفة ، أما القبائل الحجازية المتحضرة مثل فريش وثقيف  
والأنصار وغيرها فقد خلت لهجاتها من الإمالة بنوعيهـ (٣) .

موقف القراء الأربعة : ..

أول ما لا العنا في هذا الموقف هو أن الأربعة ينفسمون هنا  
إلى قسمين ، الأول وفيه ابن محيصن فقط الذي مال إلى الفخ بشكل

(١) المرجع السابق . ص ١٤٩ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق ، وانظر في الملهجات العربية للدكتور إبراهيم

شديد الوجع ، أما القسم الثاني ففيه بقية الأربعة أى الأعشى  
واليزيدى والحسن ، ويتضح عند هؤلاء الثلاثة الاتجاه نحو  
الإمالة .

أما اتجاه إبراهيم محيصن نحو الفتح فهو أمر طبيعي لأنه عاش  
في بيئة حجازية متحضرة ، هي بيئة مكة ، وقد سلك في ذلك مسلك  
أبى جعفر وقالون المدنيين ، مما يؤكد ما سبق ذكره من أن  
الفتحة سمة البيئة الحجازية المتحضرة .

أما الثلاثة الذين أمالوا فقد كان على قمتهم الأعشى  
يليه اليزيدى ثم الحسن ، ويحسن بنا أن نناقش الإمالة عند كل  
منهم على حدة كما يلي : . . .

١ - الأعشى : يمكن تقسيم أمثلة الإمالة عند الأعشى كما يلي :  
أ - أمال الأعشى كل ألف ممد كانت في الأصل ياء ، سواء  
أكانت أسما لم فعلا ، ويعرف ذلك في الأسماء  
بتثنيتهما ، وفي الأفعال بإسناد تاء الفاعل إليها ،  
يضاف إلى ذلك أن المزيد على الثلاثى من الواوى  
يمير يائيا .

ويفسر الدكتور إبراهيم أنيس الإمالة هنا بقوله :  
( إن الأصل اليائى قد تطور أولا إلى الإمالة ثم تطورت  
الإمالة إلى الفتح ، أى أن المراحل التى مر فيها  
مثل هذا الفعل ( باع ) هى :

بيع ← إمالة ← فتح

تلك هي المراحل التي تبرزها الفوائين الصوتية والتي لها  
تأثير في اللغات الأخرى ، ولذا نستطيع أن نرجح أن بعض  
الكلمات العربية التي اشتملت على ياء أصلية قد تطورت أولاً إلى الإمالة  
ثم إلى الفتح ، فالأصل إذاً في مثل هذه الكلمات هو الإمالة ثم تفرغ  
الفتح عنها (١) .

ويستنبط مما سبق أن قبائل الحجاز التي عرف عنها الفتح  
قد قلمت مرحلة أخرى في تطور لهجاتها إذ انتقلت من الإمالة إلى  
الفتح ، وأن لهجات بعض القبائل في وسط الجزيرة وشرقها قد احتفظت  
بمرحلة الإمالة التي هي أقدم حين تكون الياء أصلية في الكلمة ، وربما  
كان السري احتفاظ البدو بهذه الظاهرة أنهم عرفوا بها فحفظوها  
لها .

وانتقال الإمالة إلى الفتح ليس له ما يبرره سوى الاقتصاد في الجهد  
العصلي والميل إلى السهولة التي يلجأ إليها الإنسان في معظم  
ظواهره الاجتماعية (٢) .

ب - أمال رؤوس الآي في إحدى عشرة سورة جاءت على نسق واحد  
هي : طه - النجم - المعارج - القيامة - النازعات  
عبس - الأعلى - الشمس - الليل - الضحى - العلق  
العلق .

( ١ ) في اللهجات العربية ص ٦٦ ، ٦٧ .

( ٢ ) المرجع السابق .

وفي تلك السور جميعا ربما نجد رؤوس الآي منها ذو الأصل  
اليائى ومنها الواوى ، فهل تنسج الإمالة في كلٍّ مع أن الأعمش  
لا يميل إلا اليائى فقط ٢٠

إن مثل هذا التعارض سوف نجد صورة أخرى له في ظاهرة  
التنوين ، وسوف نفسره في مكانه ، والتعارض هنا هو بين أصل  
الأعمش في إمالة اليائى وبين قانون من قوانين العربية لعلة أهم  
من أصل الأعمش ، هذا القانون يتمثل في أن رؤوس الآي يجب أن  
تسير على نسق واحد ، فإذا كانت بعض رؤوس إمالة فليراعى ذلك  
في الرؤوس كلها ، وإذا كانت مفتوحة فليكن هذا الفتح ملتزما فى  
الفواصل كلها ، سواء وافق الكل أصل الإمالة أم خالف بعض رؤوس  
الآيات ووافق الباقي .

وظاهرة حجب قانون لغوى لآخر أو تنافضه معه والغائبة  
له سوف نجد لها أمثلة كثيرة في لغتنا العربية ، وإنما يلغى القانون  
الحاجب غيره لأهميته ، فقد يكون قانونا عاما والآخر المحجوب  
خاصا ، كما رأينا في إمالة رؤوس الآي كلها ، فالفواصل والمحافظة  
عليها هنا قانون أعم وأشمل ، فإن العربية لغة تحافظ على النطق  
الجميل المتناسق الذى يقع من السامع موقعا حسنا ، مما جعل البيان  
يسل إلى درجة السحر ، وما نرى هذا البيان إلا جمال الكلام وحسنه  
ورونقه ، أما الالتزام بإمالة اليائى أو الواوى هنا فإنه سوف يفسد  
هذا الجمال أو النسق الجميل ، وهو أمر تحرص عليه لغتنا العربية .

ج - الإمالة والراء : آمال الأعشى الفحة طويلة وقصيرة  
إذا كانت قبل الراء أو بعدها ، مثل : ( بضارين -  
ذكرى - تراء الجمعان ) ... إلخ .

ولهذا التلازم بين الإمالة والراء ما يبرره من الناحية  
الصوتية ، ذلك أن الراء صوت متوسط ، ويشترك في هذه الصفة  
مع الياء - على رأي بعض علماء العربية - ولكن سيبويه يذكر  
شبهها قويا آخر بين الصوتين ، ويستدل عليه بأن الألف يجعلها  
ياء (١) .

وعليه فإن الإمالة هنا سببها الانسجام الصوتي بين الصوامت  
وبين الحركات ، فالإمالة حركة أمامية ، والحركات الأمامية تناسب الراء  
لأنها أقرب الصوامت إلى الحركات الأمامية ، قال سيبويه : ( ليس  
مُخرج من طرف اللسان أقرب إلى مُخرج الراء من الياء (٢) ) .

ويرغم أن سيبويه يقصد الياء نصف الحركة فإن هذا الصوت  
لا يختلف من الناحية الدلغية - عن الكسرة الطويلة أو القصيرة إلا في  
ضيق مجرى الهواء مع نصف الحركة ، وهي تقترب بذلك من الراء  
أكثر من الفحة (٣) .

(١) الأصوات في قراءة أبي عمرو ص ١٥٤ ، وانظر كتاب سيبويه

٢ / ٢٦٨ .

(٢) الكتاب ٢ / ٢٦٨ .

(٣) علم اللثة " الأصوات " للدكتور كمال بشر ص ١٢٣ .

د - إمالة أوائل السور : وذلك ي مثل : ( حَم - طه )  
 وإذا كانت الفتحة - طويلة أو قصيرة - مالة في أوائل  
 السور التي أميلت رؤوس آيها جميعا فإنه يصبح من  
 السهل تفسير ذلك بأنه محاولة لانسجام أول السورة مع رؤوس آيها  
 مثل إمالة فتحة الهاء في ( طه ) فإن هذه السورة يميل  
 الأعمش رؤوس آيها ، ومن ثم فلا غرابة في إمالة بدئها .

أما أحرف الهجاء الأخرى فإنه في الغالب يسبق الإمالة كسر  
 والإمالة هنا محاولة للانسجام مع الحركة التي تتلوها ، وقد أشار  
 إلى هذه الحقيقة القدماء والمحدثون<sup>(١)</sup> .

أما بقية أحرف الهجاء التي لم تسبق بكسرة أو ياء مد ووقع  
 فيها إمالة فهو ( الر ) أول يونس فقط ، فقد أمال الأعمش فتحة  
 الراء هنا ، وليس من الصعب تبرير الإمالة بعد الراء ، وهو محاولة  
 الانسجام بين الصامت وحركته .

( ٢ ) اليزيدي : . . . أمال ما أماله الأعمش ، فقد أمال ما كان  
 فيه راء بعد ها ألف مفصورة ، نحو : ( ذكرى ) كما أمال  
 فتحة الراء الطويلة في ( الإسراء - التوراة ) وقبل الراء  
 المتلرفة مثل ( النار ) وأمال كذلك ( الكافرين ) ورؤوس  
 الآي - وإن كانت إمالة خفيفة - سوى ما بعد الراء ، وأحرف  
 الهجاء أوائل السور في أربعة منها فقط ، وله في فتحة الحاء من  
 ( حَم ) الخلف ، كما أمال ألف التانيث من ( فعلسى )

( ١ ) الخليلي ٤١ / ٢ ، وانظر الأصوات : قراءة أم عمه ص ١٥٣ .

وقد سبق تبجير الإمالة في تلك المواضع .

( ٣ ) الحسن : أمال ما أماله الأعمش إضافة إلى إمالة  
الفتحة الأولى بعد الراء في ( ران ) وكذلك ( ضنكا ) .

أما فيما يتعلق بالفتح فقد اختاره الأربعة فيما قبل هاء  
التانيث ، وكذلك في ٤٣ كلمة أخرى .

والخلاصة أن الأعمش واليزيدى والحسن قد اختاروا الإمالة  
على الفتح ، أما ابن محيصر فقد اختار الفتح .

أما أن هؤلاء الثلاثة اختاروا الإمالة على الفتح فهذا راجع  
فيما يبدو إلى أن القبائل التي كثر انتشارها في أمصار العراق بعد الفتح  
الإسلامي تكاد تنحصر في تلك القبائل التي عاشت في وسط الجزيرة  
وشرقها والتي تنسب إليها الإمالة ، وقد اتخذ علماء الكوفة والبصرة  
وقراء وهما مثلهم من تلك القبائل (١) .

أما مبررات الإمالة بشكل عام فهي الأصل الياثي والانسجام مع  
الكسرة أو الراء أو كليهما ، والمحافظة على نسق واحد للرؤوس الآتية .

وفي كلٍّ ، الإمالة بنوعيتها خفيفة وشديدة عضو في فونيم الفتحة  
أولى أو فسيحة .

( ١ ) في اللهجات العربية للدكتور إبراهيم أنيس ص ٦٠ .



## الإمالة والسكون العارض :

إذا أميلت ألف المد بسبب الكسرة المتطرفة ، نحو : ( عفى<sup>(١)</sup> الدار ) فإنها تبقى على إمالتها أيضا حالة الوقف لأنها حالة عارضة ، كما أن للراء دورا كبيرا في إمالة الحركة قبلها ، ولا زالت هذه الراء موجودة عند الوقف أيضا ، وكذلك لو سكنت الراء بسبب الإدغام الكبير ، كما في ( الأبرار<sup>(٢)</sup> ) فإن السكون للوقف كالسكون للإدغام الكبير ، كلاهما عارض لا لازم دائم ، وبقاء الإمالة لأن اللسان قد تعودها ، كما أن بقاء الراء فقط - كما قلنا - مبرر كاف للإمالة .

- وإذا سكن ما بعد ألف المد الإمالة فإن هذه الألف تتحول إلى فتحة قصيرة غير ممالاة ، وهذا ما يتضح في مثل : ( هدى<sup>(٣)</sup> للمتقين ) فالفتحة الطويلة في : ( هدى ) تمال إذا وقف عليها ، أما إذا وصلت بما بعدها فسوف تتصل بالتنوين بعدها مما يجعل الحركة اللوية تتحول إلى قصيرة .

(١) ٢٤ / الرعد

(٢) ١٩٣ / ١٩٤ / آل عمران

(٣) ٢ / البقرة

## (( ٦ )) السرعة في النطق

قد يظن لأول وهلة أن السرعة في النطق أمر يعتمد على طول الأصوات التي تكوّن الحدث اللغوي فقط ، ولكن الواقع أن سرعة النطق أمر يعتمد على المتكلم نفسه أو القارئ ، وعندما يكون ببطء النطق أو سرعته صفة فردية فإننا لانلقى للأمر اهتماما كبيرا ، اللهم إلا إذا كنا بصدد دراسة لغة هذا الشخص نفسه لا باعتبارها نموذجا للغة جماعته<sup>(١)</sup> ، وسرعة النطق تهمنا لأنها تؤثر على ظواهر أخرى كالمد والقصر والإدغام ... إلخ .

وتميل القبائل البدوية إلى السرعة في النطق ، وتتلمس أيسر السبل ، مما ينتج عنه - في بعض الأحيان - إدغام الأصوات بعضها في بعض ، وربما تسقط منها ما يمكن الاستغناء عنه دون إخلال بفهم السامع ، ولا شك أن حياة السكينة والهدوء في البادية لا تتطلب نشاطا كذلك الذي قد تحتاج إليه حياة الحضر ، ولذا نرى البدوي يخلد إلى الدعة ، فحياته مليئة بالتراخي والكسل حتى و نالقه ، فهو يفتصد في الجهد العضلي وفي التنفس ، وهو يميل إلى الاختصار في القول ، لا يكاد يبدأ الكلام حتى ينتهي منه ، ولهذا كله صبغت لهجات البدو بصفات صوتية خاصة تخالف لهجات الحضار<sup>(٢)</sup> .

(١) أصوات اللغة للدكتور عبد الرحمن أيوب ص ١٤٨ .

(٢) في اللهجات العربية ص ١٣٢ .

وإذا أسرع الناطق أو أبطأ فإنه بالتأكيد يؤثر على  
الحدث اللغوي - بشكل أو بآخر - كما ذكرنا ، إلا أنه  
برغم ذلك فلا بد من المحافظة على الفرق بين الأصوات الطويلة  
والقصيرة ، وهذا المعنى يمكن القول بأن طول الصوت أمر نسبي  
لامطلق ، فالصوت الطويل هو الذي يكون أطول من غيره في نفس  
اللغة ، ولو قصر في بعض السياقات ، خذ مثلاً نشيد ( الله  
أكبر ) وقارن طول النشيد في ( قولوا ) من الفقرة ( قولوا  
معى ) بطولها في عبارة ( قولوا الحق ) في الحديث العادي  
فستجد الفرق واضحاً ، مما يشير مرة أخرى إلى أن الطول أمر نسبي (٢) .

وقد اخترنا من التواضع التي تنتمي إلى السرعة في النطق  
ثلاثاً منها ، هي : الإطالة - الإدغام - التخصير - وهناك  
التفصيل :

#### أولاً : الإطالة : ..

وهو أمر خاص بالحركات طويلة وقصيرة ، وكذلك أنصاف  
الحركات إذا سكنت وفتح ما قبلها ، مثل ( جَيْب - يَوْم ) .

والإطالة هي زيادة الزمن الذي يستغرقه نطق الحركات ، فإذا  
لم تكن هذه الزيادة سمي ذلك قصراً ، وقد غير السيوطي عن هذا  
المعنى بقوله : ( المد عبارة عن زيادة مط في حرف المد على المد  
الطبيعي الذي لا تنوم ذات الحرف دون (٣) ) ومن الواضح أن السيوطي

(١) أصوات اللغة ص ١٤٩ .

(٢) المرتب السابق

ففسر الأمر على الحركات الطوال فقط ، أو ما سماه ( حرف المد )  
ولم يشير إلى الحركات القصار أو أنصاف الحركات ، وكل هذا مما  
يطال ويقصر .

وللإطالة أسباب يمكن تقسيمها إلى قسمين ، الأول الأسباب  
التلقية ، والثاني المعنية ، وهو ما نوضحه فيما يلي : . .

١ - الأسباب التلقية : وهي الناتجة عن وجود صوت  
معين بعد الحركة كالهمز وغيره ، ويمكن تلخيص هذه الأسباب  
في شيئين : . .

أ - الهمز : فإن جاء بعد الحركات أو أنصاف الحركات  
همز ، خاصة إذا كانا في كلمة ، وهو ما يسمى ( بالمد  
المتصل ) فلا بد من الإطالة ، وإن اختلفت درجاتها  
بين الفراء .

وهذه الإطالة خاصة بالحركات الطوال ، لا تشركها  
فيها الحركات القصار .

أما أنصاف الحركات الواو والياء إذا سكنتا وفتح ما قبلهما  
وجاء بعدهما همز فقد روى عن ورش عن نافع  
الإطالة في كليهما (١) .

( ١ ) قراءة المدينة عن ٢١٩ .

وسبب الإطالة قبل الهمز بالنسبة للحركات الطوال أن الجمع بين الحركة والهمز كالجمع بين المتنافسين إذ الأولى تستلزم حرية في مجرى الهواء واهتزازا في الأوتار ، في حين أن الهمزة تتطلب انطباق الوترين انطباقا محكما يليه انفراجهما فجأة (١) .

أما أنساب الحركات فقد عوملت هنا معاملة الحركات بسبب التشابه في الزمان ، وبخاصة عندما تسكن ويفتح ما قبلها .

ب - السامت الساكن : إذا جاء بعد الحركة الطويلة أو نصف الحركة سامت ساكن كانت الإطالة لكل منهما ، وهو ما يسي عند القدماء بلحمذ اللازم ، نحو : ( السم ) - أتحاجو (٢) - آلان (٤) وكذلك أنساب الحركات إذا سكنت وفتح ما قبلها نحو : ( كهيض ) - محسق (٦) وقد مرتفصيل ذلك .

أما السبب في إطالة الحركات قبل الصوامت الساكنة فهو أن طبيعة العربية ونسبها تستلزم تفصيل الحركات الطوال حين يليها صامت ساكن ، ولذا فإنه حرما على طول الحركة بولغ في ذلك لثلا تصيها تلك الظاهرة ، أو هذا التفصيل (٧) .

(١) الأسوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس ص ١٥٩ .

(٢) ١ / البقرة .

(٣) ٨٠ / الأنعام .

(٤) ٥١ / يونس .

(٥) ١ /

هذا عن الحركات الطوال وأنصاف الحركات ، أما الحركات  
 القصار فلا تدل إلا بعد هاء الكناية ، فقد تطول كسرتها إلى ياء  
 مد ، والضممة إلى واو مد ، ولعل سبب الإطالة هنا هو المحافظة  
 على صوت الهاء شديد الضعف حتى أن علماء العربية يطلقون عليه  
 ( الحرف المهتوف ) لضعفه الواضح (١) .

ويستدل القراء على الإطالة فيما سبق بما ورد عن ابن مسعود  
 من أن رجلاً كان يقرأ : ( إنما الصدقات للفقراء والمساكين )  
 الآية ، كان يقرأها أمام ابن مسعود مرسله ، أي بدون إطالة  
 فقال ابن مسعود : ( ما هكذا أقرأ فيها رسول الله - صلى الله  
 عليه وسلم - ) فقال الرجل : ( وكيف أقرأ بها يا أبا عبد الرحمن ؟ )  
 فقال : أقرأ نبيها : ( إنما الصدقات للفقراء والمساكين ) فأطال  
 وتمهل ، قال السيوطي : ( هذا حديث جليل حجة ، ونص في الهاء  
 ورجال إسناد ، ثقات ) (٢)

## ( ٢ ) الأسباب المعنوية : ..

وقد تحدثت الإطالة بلا همز ولا سكون ، وذلك لسبب خالص  
 بمعنى يريد المتكلم أن يؤكده أو ينفيه ... إلخ ) وهذه  
 الأسباب المعنوية أضعف من الأسباب النطقية عند القراء ،

( ١ ) انظر الدلائل للقسطلاني ١ / ٢٠٠ .

( ١ ) ٦٠ / التوبة .

( ٢ ) النشر ١ / ٣١٥ ، ٣١٦ ، والإتقان ١ / ٣٣٩ .

وذلك لما يروونه من استمرار الأسباب الأخيرة في القرآن كله وعند  
القراء جميعا ، ومن أمثلة الأسباب المعنوية ما يلي :

أ - إطالة التعظيم : وقد ورد ذلك في إطالة ألف ( لا )  
في مثل : ( لا إله إلا هو <sup>(١)</sup> ) وتسمى أحيانا بإطالة  
المبالغة لأنه مبالغة في نفى ألوهية غير الله - سبحانه  
وتعالى - ولذا استحب العلماء الإطالة هنا لما يجنب  
فيه من التدبر في معناه <sup>(٢)</sup> .

وقد وردت إطالة المبالغة للنفس في ( لا ) التي للتبرئة  
في نحو : ( لا ريب فيه <sup>(٣)</sup> ) وذلك لحمزة وحفص ، وقد ر  
ذلك بالإسالة المتوسطة التي لا تبلغ الإشباع <sup>(٤)</sup> .

ب - إطالة التذكير : فإذا نسي الناطق كلمة ما فإنسه  
يطيل آخر حركة نطق بها حتى يعطى نفسه فرصة لتذكير  
بنية الجملة ، وهذه الظاهرة ملموسة في العامية أيضا .

ويوضح ابن جنى هذا النوع من الإطالة بقوله : ( وأما مدها  
عند التذكر نتمو فذلك : أخواك ضربا ، إذا كنت تذكر  
المفعول به أو الظرف أو نحو ذلك ، أي ضربا زيد ، ونحوه

( ١ ) ٨ / طه

( ٢ ) النشر ١ / ٣٤٤ ، ٤٣٥ ، وانظر الإتيان للسيوطي ١ / ٣٣٩

( ٣ ) ٢ / البقرة .

( ٤ ) النشر ١ / ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، الإتيان ١ / ٣٣٩ .

وكذلك تمطّل الواو إذا تذكرت في نحو : ضربوا ، إذا كنت تذكر  
المفعول أو الظرف أو نحو ذلك ، أي ضربوا زيدا ، أو ضربوا  
يوم الجمعة ، أو ضربوا قياما ، فتذكر الحال ، وكذلك في  
نحو : اضرب ، أي اضربني زيدا ، ونحوه (١) .

ويفسر ابن جنى سبب الإطالة فيقول : ( وإنما مطلت هذه  
الأحرف لأنه لو وقعت عليها غير مطولة ، ولا مكنة المد قلت : ضربا -  
ضربوا - اضرب ، لأوهمت كل الإيهام أنك قد أتيت كلامك  
وليس بعد ما ألوب متوقى منك ، لكأنك لما وقعت ومطلت الحرف عليم  
بذلك أنك متطاول إلى كلام شال للأول منوط به ، معفود ما قبله على  
تضمنه وخلطه بجملة (٢) .

#### نظال

وأما الحركات القصار فهي للتذكر أيضا ، قال ابن جنى :  
( وكذلك الحركات عند التذكر يمتلن حتى يغين حروفا ، فإذا حُرّنها  
جَرَسَ مجرى الحروف المبتدأة توام فيمطلن أيضا حينئذ كما تمطّل  
الحروف ، وذلك قولهم عند التذكر مع الفتحة في ( فتحة فتا )  
أن فتحة يوم الجمعة ، ونحو ذلك ، ومع الكسرة : ( أنت أنتى )  
أن أنت عاقلة ، ونحو ذلك ، ومع الضمة ( فتسو ) في فت  
إلى زيد ، ونحو ذلك (٣) .

(١) الخسائس ٣ / ١٢٨ .

(٢) المرجع السابق .

(٣) المرجع السابق .



ج — إطالة التندبة : تطل ألف المندوب ي مثل ( والإسلاماء —  
 واعتصموا ) لسبيين ، الأول نطقى ويمثل فى  
 سكون الهاء بعد هذا للوقف ، أما الآخر فمعنوى ، فإن  
 الناطق في هذه الحالة بحاجة إلى الإطالة تعبيراً عن  
 شدة انفعاله وحاجته القوية إلى المندوب (١) .

يناء إلى ما سبق أن الناطق في هذه الحالة بحاجة أيضاً  
 إلى قوة الإسماع وعلو الصوت ، وليس أنسب من الحركات — والطوال  
 منها بصفة خاصة — وألف المد بصفة أخص ، فإن هذا النوع من الأصوات  
 يأتي على القمة بالنسبة إلى قوة الإسماع ، وهذا ما جعل العربية  
 تختار المد بالذات ثم تزيد على ذلك هذه الإطالة الواضحة وارتفع  
 الصوت الواضح .

وقد ورد في الإطالة المعنوية — وفي إطالة التعظيم بالذات —  
 خديشان مرفوعان ، أحد هما عن ابن عمر : « من قال ( لا إله  
 إلا الله ) ... ومد بها عوته — أسكنه الله دار الجلال ، ورزقه  
 النشأ إلى وجهه » (٢) والآخر عن أنس : « من قال : ( لا إله إلا الله )  
 ومد بها — هدمت له أرسنة آلاف ذنوب » (٣) ، قال في النشر :  
 ( وكلاهما ضعيفان ، ولكنهما في فضائل الأعمال ) يضاف إلى ذلك  
 أن هذا النوع من الإطالة ورد عن القراء العشرة الذين يقصرون

(١) المرجع السابق ، انظر ٣ / ١٢٨ .

(٢) النشر ١ / ٣٤٥ .

المنفصل ، ومن ثم فهو بالتأكيد وارد عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - مما يجعله أمرا غير مشكوك فيه أو في صحتـه (١) .

هذه بعض أسباب الإطالة الخاصة بالمعنى ، وليست هذه هي الأسباب الوحيدة هنا ، ولكننا أردنا فقط إعطاء أمثلة ، ويمكن للناطق أن يباين أية حركة قصيرة أو طويلة لأي سبب ، أو لأي معنى يريد ، وهذا الشيء ليس خاصا بالفصحى دون العامية ، وربما نجد في هذه الأخيرة كثيرا من الأمثلة - لو أردنا - على الإطالة المعنوية ، أما الإطالة لأسباب صوتية نطقية فهو أمر خاص بنطق القراء المجيدين فقط ، أما الناطقون غيرهم فلا يطيلون بسبب الهمز أو السكون ، وكذلك الأمر بالنسبة للعامية في مصر فلا إطالة فيها إلا لأسباب خاصة بالمعنى أو السياق .

ويعطينا الدكتور عبد الرحمن أيوب بعض الأمثلة من العامية المصرية فيقول : ( ونحن في مصر نتعمد ببطء الأداء أحيانا لدلالة معينة ، فلو قلنا ( ياسلام دابالمه طويل ) بالسرعة العادية فإنها لا تستغرق أكثر من ثانيتين ، أما لو أردنا المبالغة في طول بالمه ، أى ببطء حركته فإنها قد تستغرق ما يقرب من ثمانى شوان ، وبالمثل إذا قلنا عبارة ( أهلا وسهلا ) بالسرعة العادية فإنها قد تستغرق نصف الثانية ، ولكننا لو أردنا التعبير عن الاشتياق وطول الغيبة فإن هذه العبارة قد تستغرق ثانيتين أو ثلاث شوان (٢) .

(١) انظر الملبق ١ / ٣٤٤ .

(٢) أصوات اللغة ص ١٤٨ ، ١٤٩ .

موقف القراء الأربعة : ..

ورد عن قصر المنفصل الإطالة للتعظيم ، كما فى : ( الله لا إله إلا هو <sup>(١)</sup> ) أما من يطيل المنفصل فإن مبرر الإطالة عنده هو الهمز لا المعنى .

وقد أجمع القراء على إطالة المتصل واللازم ، ولكن اختلفوا فى قدرها ، فأطال المطوعى عن الأعمش ثلاثة أضعاف الحركة الطويلة ، أما الشنودى فأطال خمسة أضعاف الحركة ، واختار بانى الأربعة الإطالة ضعفين فقط ، ومن ثم يمكن القول بأن الأربعة يميلون إلى القصر هنا عدا الشنودى عن الأعمش .

أما المنفصل فقد عاينه الشنودى معاملة المتصل ، وقصره ابن محيصن والحسن ، أما اليزيدى فله الخلف بين الإطالة والقصر ، وأما عند السكون العارض فإنه يجوز للأربعة ولغيرهم الأوجه الثلاثة القصر والتوسط والإشباع ، وأما الحركات الطوال بعد الهمز ، نحو : ( آدم ) فقد قصرها الأربعة .

إطالة أنصاف الحركات :

إذا وقعت الواو أو الياء قبل السكون اللازم ، نحو : ( عَيْن ) فى فاتحة مريم ، والجائز نحو : ( قِرْش <sup>(٢)</sup> ) عند الوقف

( ١ ) / طه .

( ٢ ) / قريش .

جاز للأربعة الإشباع والتوسط والفصر ، وإن كان الإشباع قليلا ،  
فمن أشبع في الحركات المحضة اختار التوسط لأنضافها ، ومن فصرها  
فصر هنا .

والخلاصة أن الفراء الأربعة جميعا مالوا إلى الفصر  
عدا الشنودى عن الأعمش الذى مال إلى الإطالة بشكل واضح .

ثانيا : الإدغام ::

ونعنى به تأثر الأصوات بعضها ببعض حين تتجاور ، ويسمى  
المحدثون هذه الظاهرة ( المباشرة <sup>(١)</sup> ) ويقسم هذا التأثر إلى  
فصمين ::

- ١ - رجعى : وفيه يتأثر الصوت الأول بالثانى .
- ٢ - تقدمى : وفيه يتأثر الصوت الثانى بالأول .

وتختلف اللغات في الخضوع لنوع منهما ، فالفرنسية تؤثر النوع  
الأول ، بينما تلتزم الانجليزية النوع الثانى <sup>(٢)</sup> .

وقد اشتملت العربية على النوعين ، وإن كان الأول أكثر  
شيوعا ، وهو مانع منه بالإدغام هنا ، والذى تنحصر أسبابه في القوة  
وتتحقق في صورتين ::

The pronunciation of English, by D. Jones (١)

ص ١٤٦-١٤٩ (٢) في اللهجات العربية للدكتور إبراهيم أنيس ص ٢٠

(٣) المحقق المصنف .

١ - قوة ذاتية في الصوت المدغم فيه ( الموتر ) ناشئة عن احتوائه على عناصر صوتية أكثر من الصوت المدغم ( المتأثر<sup>(١)</sup> ) .

٢ - قوة موقعية حيث يكون الصوت الأول بداية مقطع بينما يمثل الصوت الثاني نهاية المقطع<sup>(٢)</sup> .

هذا إلى أن هناك عاملا مساعدا هو التفارب بين الصوتين أو تجانسهما أو تماثلهما حتى يمكن إدغامهما ، وهو شرط يدعى هنا .

مثال التماثلين إدغام الراء في الراء كما في : ( شهر رمضان<sup>(٣)</sup> )  
أما التجانس فهو اتفاق الصوتين مخرجا واختلافهما صفة ، مثل إدغام الدال في التاء في : ( المساجد<sup>(٤)</sup> ) والتفارب هو أن يتفارعا مخرجا وصفة أو مخرجا فقط أو صفة ، مثل إدغام الدال في الجيم نحو : ( الخلد<sup>(٥)</sup> )

وحدوث الإدغام مشروط بأن يلتقي الصوتان التقاء مباشرا ،

( ١ ) الأصوات في قراءة أبي عمرو ص ٢٤٠ .

( ٢ ) المرجع السابق .

( ٣ ) ١٨٥ / البقرة .

( ٤ ) ١٨٧ / البقرة .

( ٥ ) انظر الإتحاف ص ٢١ .

( ٦ ) ٢٨ / فسلك .

بمعنى أنه لا ينفصل بينهما حركة أو غيرها ، ولما كانت أواخر الكلمات ساكنة أحيانا ومتحركة في الغالب فقد قسم القدماء الإدغام إلى صغير وكبير على حسب الصوت المدغم فإن كان ساكنا سمي الإدغام صغيرا ، وإن كان متحركا سمي كبيرا مع الأخذ في الاعتبار الشرط السابق ، وهو ما يعنى أن الإدغام لا يكون إلا بعد تسكين الصوت المدغم .

وقد علل القدماء وصف الإدغام بأنه كبير بكثرة وقوعه ، إن الحركة أكثر من السكون ، وقيل لتأثيره في إسكان المتحرك قبل إدغامه وقيل لما فيه من السخوية ، وقيل لشمولة نوعي الجنسين والمثليين والمقاربيين ، ونحن نرجح أن سبب التسمية يرجع إلى كثرة وقوعه أو كثرة أمثاله (١) .

ويرى أستاذنا الدكتور عبد الصبور شاهين أن المشكلة الصوتية فيما سمي بالإدغام الكبير هي بعينها مشكلة الإدغام الصغير وإن ضيق القراء مجال هذا ووسعوا مجال ذاك ، ربما لقلة الأمثلة الواردة في القرآن الكريم ، أو لثقل تأثرهم بقواعد النحاة ، لأن هذا التفسير — رأى أستاذنا — ليس له من هدف غير خدمة الجانب النحوي ، أو بعبارة أخرى ليس لهذا التفسير من أساس إلا النحو (٢) .

ويضيف أستاذنا قائلا : ( إن النحاة الأوائل كسيبويه والسيرافي لم يذكروا في كتبهم إشارة إلى هذا التفسير ، وقد عقد السيرافي فصلا عن إدغام القراء لم يشرفه إلى مثل هذا التفسير

(١) الإتيان ١ / ٣٢٣ .

(٢) الأصوات في قراءة أبي عمرو ص ٢٤١ .

مما يؤيد ما نذهب إليه من أنه كان من صنعة المتأخرين من القراء متأثرين بخيالات النحاة ، وهو تقسيم يدور حول الحركة الإعرابية وجواز حذفها أو اختلاسها في بعض أمثلة الإدغام الكبير ، فهو مفيد في دراسة الحركة الإعرابية وأثرها على شكل المقطع العرسي<sup>(١)</sup>.

والمشهور بالإدغام الكبير في القراء العشرة هو أبو عمرو بن الحلاء ، وورد عن الأربعة وغيرهم خارج العشرة<sup>(٢)</sup> .

وقبل مناقشة موقف الأربعة من ظاهرة الإدغام بنوعيه نذكر بعض الملاحظات حول هذه الظاهرة ، وتلك الملاحظات هي : . .

- ١ - الإدغام خاص بالصوامت فقط ، دون الحركات ، لا يستثنى من ذلك غير الهزة بسبب صعوتهما في التلحق كما مر .
- ٢ - يترتب على ما سبق أن الواو والياء بما أنهما قد أدغتا فقد عوملتا معاملة الصوامت ، وقد وردت أمثلة إدغام الواو في مثلها ، والياء كذلك ، كما في : ( وهو وليهم<sup>(٣)</sup> - يأتي يوم<sup>(٤)</sup> ) وإن كانت إحداهما حركة كاملة كما في : ( يأتي ) فإنهما تتحول إلى نصف حركة : ( يأتي ) ثم يحدث الإدغام لأن الحركات لاتدغم في بعضها ، ولا في الصوامت .

( ١ ) المرجع السابق ، وسوف نناقش ذلك عند دراستنا للحركة الإعرابية

( ٢ ) الإتيان ١ / ٣٦٣ ، وقد ناقش أستاذنا الدكتور عبد الصبور

شاهين الإدغام مناقشة تفصيلية في الأصوات في قراءة أبي عمرو .

( ٣ ) ١٢٧ / الأنعام .

( ٤ ) ١٢٧ / الأنعام .

يبدو أنه في حالة الإدغام الكبير لا يكون الصوت المدغم محركا ثم تسقط هذه الحركة ، بل هو ساكن من البداية وقد يكون محركا في لهجة أخرى ، ومن ثم لا يكون إدغام والدليل على هذا شيان :

الأول : أن أبا عمرو وغيره ممن ورد عنهم هذا النوع من الإدغام روى عنهم التخلص من الحركة الإعرابية<sup>(١)</sup> ، وسوف نفصل ذلك عند الحديث عن عوامل التخلص من الحركة الإعرابية أو خجيمها .

الثاني : إذا كان السوت الأول المدغم منونا لا يجوز إدغامه ففى نحو : ( سميعٌ عليم ) لا تدغم العين الأولى في الثانية لأن الأولى منونة ، والتنوين لا يجعل الصوتين يلتقيان التقاء مباشر ، فالنون الساكنة ( التنوين ) إضافة إلى الحركة قبلها كل هذا مانع من التقاء الصوتين ، ومن ثم فهو مانع من الإدغام .

وحين تكون الحركة حركة ضمير مثل حركة النون الأولى ففى : ( أنا نذير ) أو حركة التاء فى : ( كنت ترابا<sup>(٢)</sup> ) يمنع الإدغام الكبير إلا عند المطوعى عن الأعمش فى الأول والحسن فى الثانى ، لأن الحركة هنا ليست محذوفة من البداية ولا يمس ذلك ، لأن الحركة لو حذفت فى المثال الأول لأصبحت

( ١ ) انظر فى اللهجات العربية ص ٧١ .

( ٢ ) ١٨١ / البقرة .



مثل ( النذير ) كما أن حذفها في المثال الثاني سوف يوقع في اللبس ، فلا نستطيع التفريق بين تاء المتكلم المضمومة وتاء المخاطب المفتوحة .

- ٤ - قد ينتج عن الإدغام الكبير التثنية صامتين ساكنين كما في :  
( شهر رمضان - في المهد<sup>(١)</sup> صبيًا ) وهو أمر لا يحدث كثيرا في العربية<sup>(٢)</sup>

### موقف الأربعة : ...

نتناول هنا موقف القراء الأربعة من الإدغام بنوعيه كما يلي : ...

- ١ - الإدغام الكبير : يميل ابن محيemen - برغم أنه مكي - إلى هذا النوع من الإدغام بشكل واضح يليه الأعشى ثم اليزيدي أما الحسن فقد اتجه بصورة جلية إلى الإظهار .
- ٢ - الإدغام الصغير : يميل الأربعة - بشكل يكاد يكون متساويا - إلى الإدغام ، بل اتفقوا على الإدغام في كثير من الحروف .

ومن ثم فالأربعة يميلون إلى الإدغام بنوعيه ، وهو ما يتسق مع ما عرف عن قراء البصرة والكوفة والهيئة العراقية بشكل عام<sup>(٣)</sup> .

(١) - ٣٠ / مريم .

(٢) - سوانح النحويين التثنية الساكنين فيما بعد .

(٣) - في اللهجات العربية ص ٧١ .

أما عن موقف ابن محيصن المكي والحسن البصري بصفة خاصة فهو أمر يحتاج إلى بعض المناقشة ، فالأول يميل إلى الإدغام بنوعيه على الرغم من أنه كان يعيش في مكة ، وهي بيئة حجازية متحضرة ، أما الحسن فهو على العكس من ذلك يميل إلى الإدغام المفسير فقط ، وأما في النوع الآخر فإنه يختار الإظهار .

والواقع أننا نجد ابن محيصن المكي في بعض الظواهر اللغوية لا يميز عن البيئة الحجازية ، كما نجد الثلاثة الباقين لا يميزون عن البيئة العرفانية المتأثرة بالقبائل البدوية ، والحق أن هذا الأمر له أسباب عديدة منها أن هذه الفراءات الأربع الشاذة إنما وسمت بالشذوذ لأنها شذت أي خرجت عن قراءة أمصارها ، والفراءات الشاذة في بلادها (١) .

### ثالثا : التفصيل : ..

المنسود هنا تفصيل الياء الزائدة ، وهي ياء البد المحذوفة رسما ، والمختلف في نطقها وصلا ووقفا ، فهي في الوصل تقصر إلى كسرة ، ولا تحذف كما توهم القدماء ، فقد يختلف النطق عن الرسم لأن ما يكتب ليس اللغوة ، وإنما هو تصوير لها ، وفرق بين الصورة وما تصور .

( ١ ) انظر ترجمة الأربعة في الباب الأول .

أما عند الوقف فإنها تسقط رسماً ونطقاً على السواء ، فليس من الجائز الوقف بحركة قصيرة ، ومن ثم فإن الكسرة الطويلة قد تتحول إلى حركة قصيرة تسقط عند الوقف بلا منازع ، ففى مثل : ( يوم<sup>(١)</sup> كسرة الداع ) تتحول كسرة العين الأخيرة عند الوقف عليها إلى ساكن ، أما عند الوصل فمن الجائز كسر العين ، ومن الجائز أيضاً أن تكون الكسرة طويلة .

وعلمية تقصير الحركة الطويلة أمر شائع في كثير من اللواهر اللغوية لسبب أو لآخر ، ولكن التفسير هنا ليس له من سبب غير الإسراع في النطق ، وهو ما ينسب إلى البيئة البدوية التي عرفت عنها ذلك ، وقد انتقل هذا الإسراع إلى البيئة العرفية<sup>(٢)</sup> .

وهذا التفسير ليس يختص بباء المد فقط ، بل يتعداه إلى لى واو المد والفاء المد ، وقد نسبت هذه الظاهرة إلى هذيل وهووازن وعليها فيسر وييسر وذبيان ، وكلها قبائل بدوية كما هو واضح ، ورغم أن بعضها مثل هذيل كانت تسكن الحجاز إلا أنها ليست من القبائل المتحدة<sup>(٣)</sup> .

أما عن موقف الفراء الأربعة من تفسير الاءات الزوائد فكان كما يلى : . . .

( ١ ) ٦ / القصر .

( ٢ ) ن اللهجات العربية ٧٠ ، ٧١ .

( ٣ ) قراءة المدينة ص ٢٠٩ .

- ١ - أثبت ابن محيىسن ما أثبتته في الوصل والوقف على السواء ،  
أما الأعمش واليزيدى والحسن فقد أثبتوا في الوصل  
فقط ، مما يشير إلى ميلهم نحو التفسير الذى يتضح الآن .
- ٢ - تفاوت موقف الأربعة من الياءات الزوائد كما يلى :

| الفارى     | الاثبات | التفسير | ملاحظات |
|------------|---------|---------|---------|
| ابن محيىسن | ٢٥      | ٩٤      |         |
| الأعمش     | ١       | ١١٨     |         |
| اليزيدى    | ٣٣      | ٨٦      |         |
| الحسن      | ١١٢     | ٥٧      |         |

فالاتجاه نحو التفسير واضح هنا ، وهو ما يمثل البيئة البدوية ،  
ولا يستثنى من التفسير هنا غير الحسن ، كما يميل ابن محيىسن إلى  
التفسير على عكس ما كان متوقفا منه ، وموقفهما هنا يشبه موقفهما  
من الإدغام .

وهكذا نرى قراءة الأربعة فيما يختص بظاهرة السرعة ففى  
المنطق تعين إلى السرعة وعدم التأنى مما ترتب عليه الفصحى مقابل  
الإهالة ( المد ) والإدغام فى مقابل الإظهار ، وتفسيرياء المد  
( أى الياء الزائدة ) فى مقابل استثناءات من هذه القاعدة أشرنا  
إليها ، ومن ثم فالأربعة هنا يمثلون البيئة البدوية فى الإسراع

المقصود بالإبدال هنا هو إبدال الصوامت بعضها ببعض في نفس الكلمة ، وقد سهى منافسة ما يتصل بالهمز والتفخيم والتفخيم في موضعهما فإنه أحق بهما من الإبدال هنا .

ويشترط في الإبدال ما يلي : . . .

- ١ - أن يكون بين البدل والمبدل منه علاقة صوتية ، مثل قـ ر ب المخرج والاشتراك في بعض الصفات كالانفجار والاحتكاك أو التوسط ، أو الهمس والجهـ (١) ر .
- ٢ - الاعتماد على النقل والسماع ، دون أن يكون ذلك قياساً يستعمل باسطناع أمثلة جديدة (٢) .

- ٣ - ألا تنتمي كل كلمة إلى لهجة من اللهجات ، ففي مثل كـ شـ لـ تـ قول فيس وتميم : قشطت بالقاف ، وهي هنا ليست بدلا من الكاف لأنهما تنتميان إلى لهجات مختلفة (٣) .

وفيل أن منافسة ظواهر الإبدال عند الأربعة نحاول تطبيق هذه الشروط ، وبخاصة الأول منها على بعض أمثلة الإبدال الواردة في هذا المجال : . . .

- ( ١ ) القراءات القرآنية للدكتور عبد الصبور شاهين ص ٧٣ .
- ( ٢ ) المرجع السابق .
- ( ٣ ) المرجع السابق ص ٤٠٦ . وانظر سر الصناعة ١ / ٣٧٨ .

١ - الفاء والشاء : في كلمة : ( فومها<sup>(١)</sup> ) قرأ الكسائي  
والفراء : ( ثومها ) ، ونظير ذلك كبير ، مثل جندف  
وجندت وفم وثم<sup>(٢)</sup> .

ومبرر الإبدال هنا هو التقارب المخرجي الشديد  
فمخرج الشاء - كما هو معروف - طرف اللسان مع الأسنان  
العلوية والسفلى ، ومخرج الفاء باطن الشفة السفلى مع  
الأسنان العلوية فقط ، فالمخرجان متقاربان ، يضاف إلى هذا  
استقرار الصوتين في صفتي الهمس والاحتكاك .

٢ - الجيم والياء : قرئ في الشاذ ( ولاتقربا هذه الشيرة<sup>(٣)</sup> )  
بالياء بدلاً من الجيم ، وهذا وارد عن العرب ، ونظيره :  
أيل في الجمل<sup>(٤)</sup> .

ومبرر الإبدال هنا قروب المخرج ، فالياء من وسط  
الحنك ، والجيم<sup>(٥)</sup> لثوية - حنكية ، بل إن علماء العربية

( ١ ) / البقرة .

( ٢ ) / القراءات القرآنية للدكتور عبد المصور شاهين ص ٤٠٦

( ٣ ) / البقرة .

( ٤ ) / المزهر للسيوطي ١ / ٤٧٥ ، ٢ / ٨٨ .

( ٥ ) / علم اللغة العام ( الأصوات ) للدكتور كمال بشر ص ١٢٥ .

يعتبرون الصوتيين من مخرج واحد ، فقد ذكر ابن الجوزي :  
( أن الجيم والشين والياء من وسط اللسان ، بينه وبين وسط  
الحنك ، وهذه هي الحروف الشجرية <sup>(١)</sup> ) وهو تقدير سليم  
ومقبول ، ويضاف إلى ما سبق اشتراك الصوتيين في صفة الجهر .

٣ - الباء والميم : القلب بالباء هو الأثر ، والقلم بالميم  
هو الشق في الشفة السفلى ، ويقال حبس وحسن <sup>(٢)</sup> ، ومبرر  
الإبدال هنا هو وحدة المخرج ، فالصوتان شفوئان ، كما  
يجمع بينهما الجهر .

٤ - اللام والراء : يقال في جبل جبر بالراء <sup>(٣)</sup> ، والمبرر  
تقارب المخرجين ، فالراء أعمق قليلا من اللام ، إذ الأولى  
لثوية ، والأخرى <sup>(٤)</sup> أسنانية - لثوية <sup>(٥)</sup> ، كما أنهما  
يشتركان في التوسط والجهر .

وهناك أمثلة أخرى يمكن أن يُرجع إليها في كتب اللفظ والمعاجم  
مثل كتب ابن جنى ولسان العرب ..... إلخ .

( ١ ) النشر / ١ / ٢٠٠ .

( ٢ ) الخصائص / ٢ / ١٤٨ .

( ٣ ) المرجع السابق / ٢ / ١٤٩ .

( ٤ ) أي يتصل طرف اللسان بأصول الثنايا .

( ٥ ) علم اللثة ( الأصوات ) للدكتور كمال بشر ص ١٦٦ - ١٦٧ .

ومن خلال ما سبق يتضح أن وحدة المخرج أو تقاربه  
عامل هام من عوامل الإبدال ، وهو ما يتضح أكثر فيما يلي : . .

### الإبدال عند الأربعة :

ورد الإبدال بين العين والغين ، كما في ( غشاوة ) ماغشى  
القلب من الدبى ، و ( عشاوة ) سوء البصر بالليل ، وقيل  
هو ذهاب البصر ، ومنه أيضا : ( فأغشيناهم - فأعشيناهم )  
ومنه : ( شغفها ) أن أصاب شغاف قلبها ، و ( شعفها )  
أن تيمها ، وتمكن حبسه من سواد القلب ، لامن طرفه (١) .

أما الميم والسين في : ( أشاء - أساء ) فمخرجهما  
قريب جدا ، فالأخيرة ثوية حنكية ، والسين ثوية فقط ، كما  
تجمع بينهما صفة الهمز ، إلا أن الفعلين مختلفان تمام الاختلاف  
من جهة المبنى والمعنى كليهما ، ولا صلة بينهما البتة ، مما ينفسى  
عملية الإبدال هنا ، بل هو استبدال فعل بآخر .

منقولة القول أنه يشترط للإبدال السلة السوتية بين الصامتين  
وبخاصة وحدة المخرج ، أو على الأقل تقاربه .

(١) المرجع السابق ١١ / ٧٨ - ٨٠ .

(٢) علم اللغة ( الأنواع ) للدكتور كمال بشر ص ١٢٥ .



(( ٨ )) القلب المكنى

أشار علماء العربية إلى هذه الظاهرة مفسرين أنها من سنن العرب ، ثم ساءوا لها مجموعة من الأمثلة ، منها : جذب ويثس ← جند وايسر ..... (١). إلخ .

وقد تمسكى لعلاج هذه الظاهرة المرحوم الدكتور إبراهيم أنيس محللاً إياداً بشيوع سلسلة صوتية معينة أكثر من غيرها ، واعتمد في هذا على الجدول الإحصائية المؤسسة على معجم الصحاح للجوهري (٢) .

ويستشهد الدكتور أنيس بالثال : يثس ← أيس فيقول :  
( إن التفسير العلمي لهذا القلب هو أننا نجد من الإحصائيات التي بين أيدينا أن الجذر الثلاثي الذي يبدأ بالياء وبعد الهَمْزة أقل شيوعاً من الذي يبدأ بالهمزة وبعد الياء ، فبينما يرد الأول مرة واحدة فقط يرد الثاني عشر مرات ، وكذلك نجد الجذر الذي ينتهي بالهمزة وبعد السين أقل شيوعاً من الذي ينتهي بالياء وبعد السين ، فبينما يرد الأول مرتين فقط يرد الآخر ثمان مرات ، وأخيراً نجد أن المادة الثلاثية التي تبدأ بالياء وتنتهي بالسين أقل شيوعاً من تلك التي تبدأ بالهمزة وتنتهي بالسين ، فبينما ترد الأولى سبع مرات ترد الأخرى خمس عشرة مرة (٣) .

( ١ ) مسأرة اللغوى للدكتور إبراهيم أنيس ( مجلة مجمع اللغة العربية )

ج ٢٩ ص ٨ وما بعدها .

وهكذا يتضح أن الذي سوغ القلب المكاني في يثس ←  
 أيسر هو أن نسبة شيوخ السلسلة الصوتية ( أيس ) في الكلام  
 العرسي أكثر كثيراً من شيوخ السلسلة ( يثس )<sup>(١)</sup> وهكذا غيرها  
 من أمثلة القلب يمكن أن تفسر بهذه الطريقة .

### الأمثلة القرآنية للقلب المكاني : ..

لم نبحث على غير مثالين ، وهو ما يشير إلى عدم شيوخ  
 هذه الظاهرة على مستوي الفصحى ، وهذا المثالان هما : .

١ - فقرأ الجمهور : ( تياسوا )<sup>(٢)</sup> قال في البحر : [ وفرة :  
 ( تياسوا ) ] وقرأ الأعرج : ( أقلم يأس ) في : ( )  
 أقلم يأس ( ) وإن كان قد أسقط الهمزة وعوض عنها  
 بالول الحركية ، ولقد سبق أن ما أدى إلى تحول يثس  
 إنما هو شيوخ السلسلة الأخير أكثر من الأولى .

٢ - فقرأ الأعرج : ( من العوائج )<sup>(٤)</sup> وقرأ غيره : ( من الصواع )<sup>(٥)</sup>  
 والسلسلة هي الونعة الشديدة من صوت الرعد ، معها  
 فليحة من النار تسقط صوت الرعد ، وصاعقة وصاعقة بمعنى

- 
- ( ١ ) المرجع السابق .  
 ( ٢ ) ٨٧ / يونس .  
 ( ٣ ) البحر ٥ / ٢٢٠ .  
 ( ٤ ) ١٩ / البقرة .

واحد ، والصافحة والصواقع لهجة بنى تميم (١) وبعض ربيعة (٢) .  
 وجاء في لسان العرب (٣) أن صافحة وصافحة أصوات  
 الرعد ، ويقال لها الصواقع ، قال تعالى : ( ويرسل الصواعق  
 فيصيب بها من يشاء ) (٤) .

ويبدو أن الفالاق العربي - ولا سيما من كان من تميم  
 وبعض ربيعة - كانت لديه السلسلة ( صَفَحَ ) أكنوشيوغا مسن  
 ( مَكَنَ ) ولذا تحولت صافحة وصواقع إلى صافحة وصواقع .

ولعل السبب في قلة الأمثلة القرآنية للقلب المكاني هو  
 شرط التزام الرسم ، فإن هذه الظاهرة تتعارض مع هذا الركن  
 الأساسي من أركان القراءة إضافة إلى عدم انتشار هذه الظاهرة .

- 
- (١) البحر ١ / ٨٤ .  
 (٢) الإتقان ١٣٠ .  
 (٣) اللسان ١٢ / ٦٦ .  
 (٤) ١٣ / الرعد .

( ٢٢٢ )

## الفصل الثاني

### الدراسة الصرفية والنحوية

بعد أن فرغنا من الدراسة الصوتية ، وقد شغلت حيزا كبيرا من هذا الباب ، مما يشير إلى أهمية الجانب الصوتي من القراءة - أية قراءة - وحتى الدراسة الصرفية والنحوية نجد هنا وثيقة المسلة بالجانب الصوتي كما سيأتى .

وقد جمعت الدراسة الصرفية والنحوية في فصل واحد لشدة ارتباط الصرف بالنحو ، فإن الفصل بينهما لا يكون إلا تسهيل<sup>(١)</sup> الدراسة والبحث .

وقد بدأنا بالصرف لأنه أسا من النحو ، ورغم ارتباطهما الشديد ببعضهما فإنه لا يمكن تخلل الأول إلى الأخير البتة .

ويتناول هذا الفصل ثلاثا من الظواهر الصرفية واثنين من الظواهر النحوية لدراستها وتحليلها من خلال موقف القراء الأربعة من تلك الظواهر كلها \* .

---

( ١ ) أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة للدكتور نايف خرما .

أولاً : الدراسة الصرفية :...

- \* ١ - التفاء الساكنين
- \* ٢ - همزة الوصل
- \* ٣ - المبني للمجهول

\*\*\*\*\*

(( ١ )) التقاء الساكنين

فيل أن نتكلم عن ظاهرة التقاء الساكنين في العربية يحسن بنا أن نشير إلى تحريف السكون نفسه لنعرف المقصود بالساكن عند القدماء والمحدثين على السواء ، ونبدأ أولاً بالمحدثين .

السكون : . .

من المعروف أن الفونيمات العربية تشتمل على ثلاثة أنواع من الأصوات ، هي الحركات وأنصاف الحركات ثم الصوامت .

أما الحركات فهي كما هو معروف الفتحة والضمّة والكسرة ثم ألف المد وواو المد وياء المد ، أما أنصاف الحركات فهي الواو والياء ، وأما الصوامت فهي بتية الفونيمات بعد ذلك .

فما السكون ؟ وإلى أي أنواع الفونيمات ينتمي ، هل إلى الصوامت أم الحركات ؟

السكون من الناحية النطقية المحضة لا شيء أو عدم ، أي صفر ، ولكنه من الناحية الوائيفية حركة ، لأنه يتبادل مع الحركات ، فالصوامت السامت قد يليه حركة قصيرة كانت أم طويلة ، وقد يليه سكون ، أو قد يكون ساكناً ، والفعل المنان يرفع بالضمّة وينصب بالفتحة ثم يجزم بالسكون<sup>(١)</sup> .

( ١ ) دراسات في علم اللغة ( القسم الأول ) للدكتور كمال بشر . انظر

ص ١٢٩ وما بعده .

والسكون أيضا إمكانية من إمكانات البناء في العربية ، فهناك  
كلمات لازمة الفتح ، وأخرى تلزم الغم ، وثالثة تختص بالكسر ، وعدد آخر  
منها يلزم السكون <sup>(١)</sup> .

ومن ثم فالمسكون أحد فونيمات العربية ، أو هو حركة من  
الحركات ، لكن على المستوى الوظيفي فقط ، وهي حركة صف <sup>(٢)</sup> .

ولا يلحق السكون غير الصوامت فقط لأن الصامت إما أن يليه حركة  
قصيرة أو طويلة ، وإما أن يليه سكون ، وأنصاف الحركات لها نفس الخاصية  
هنا ، فقد تليها حركة أو يليها سكون ، ومن ثم فالساكن هو صامت — أو  
نصف حركة — لا تليها حركة من الحركات قصيرة أو طويلة .

هذا عن السكون في رأى المحدثين أما القدماء فقد كان لهم  
رأى آخر ، أو اتجاه آخر يتضح فيما يلي : . . .

إن نظرة علماء العربية إلى السكون تتلخص في أنهم اعتبروا الحركات  
اللوالب سواكن ، لا حركات <sup>(٣)</sup> ، فقد رأوا أن الساكن هو ما عدا المحرك  
بحركة قصيرة ، فهو إما أن يكون مفتوحا أو مكسورا أو مضموما أو ساكنا ،  
فالسكون إذن يشمل الصامت الساكن ، ويشمل أيضا الحركات  
اللوالب ، وهو خلد بين شئيين مختلفين تمام الاختلاف ، إذ ( حروف المد )

( ١ ) المرجع السابق .

( ٢ ) المرجع السابق .

( ٣ ) القراءات القرآنية للدكتور عبد الصبور شاهين ص ٧٨ .



بعيدة كل البعد عن السامت الساكن .

وسمى ماسبق فإن علماء العربية كانوا يحسون بالفرق بين النوعين السامت الساكن والحركات الطوال ، أو ما أسموه أحيانا ( حروف الملة ) فقد ذكر ابن جنى مثلا : ( أن الساكن على ضربين ، الأول ما يمكن تحريكه ، والثاني لا يمكن تحريكه ، والأول منهما جميع الحروف إلا الألف الساكنة المدية ، والثاني هو هذه الألف ، تحو كساب<sup>(١)</sup> وحس<sup>(٢)</sup> ) وفي موضع آخر يقول : ( وقد تجد في بعض الكلام التفتاء الساكنين المحييين ، وقبل الألف منهما ، وذلك في لغة العجم ، نحو قولهم : اؤد - ماسست - وهما فارسيتان بمعنى دقيق ولسين - وذلك أنه في لغتهم مشبه بدائنة وشابة في لغتنا<sup>(٢)</sup> ) .

ولكنهم لم يفيدوا من معرفة الفرق بينهما ، بل خلطوا بين النوعين خلطا شديدا ، مما أدى إلى تعقيد الدراسة الصرفية والنحوية عندهم في كثير من القضايا بسبب هذا الخلط .

ولكن لماذا يفصر ابن جنى السكون على ألف المد فقط ، ولا يضم واو أو ياء المد إلى هذا النوع الذي لا يمكن تحريكه لأنه هو نفسه حركة ؟ فمن المؤكد أن جميع الحركات الطوال أو ماسمى : ( حروف الملة ) لا يمكن تحريكها ، لا يستثنى شيء منها ، والإجابة

( ١ ) الخصائص ٢ / ٢٣٧ .

( ٢ ) المرجع السابق ٢ / ٤٩٧ .

عن التساؤل السابق تكمن في أن ابن جنى وغيره من علماء العربية يخلطون أحيانا بين الواو والياء كأنصاف حركات وبين هذين الصوتين كحركات طوال ، ففى مثل ( إنى ) الياء يمكن أن تتحرك فتصبح ( إنى ) بالفتح ، وكذلك الأمر مع الواو ، وهكذا .

والخلط بين أنصاف الحركات والحركات الطوال واضح أيضا عند ابن الجزرى إذ يقول : [ وليكن التحفظ بها - أى الواو - حال تكريرها أشد ، نحو : ( وورى<sup>(١)</sup> ) ] برغم أنه يقول عن الياء : [ وليحسن - أى الفارئ - في تمكينها إذا جاءت حرف مد ، ولا سيما إذا وقع بعدها ياء محركة ، نحو : ( الذى يوسوس<sup>(٢)</sup> ) ] نقول برغم ما يذكره عن الياء فإنه - أى ابن الجزرى - وغيره من القدماء كانوا يعتقدون أن الفرق بين الواو والياء في ( وعد - يعد ) لا يختلف عنهما في مثل ( تدعوا - تدعى ) إلا في أن الأوليين محركتان ، والأخريان غير محركتين ، وهو وهم ، لأنه بصرف النظر عن حركة الواو والياء هاتان الصوتان يختلفان فيما بينهما ، حيث إنهما في ( وعد - يعد ) أنصاف حركات يتوليان وظيفة الصوامت ، أما في مثل ( يزوجو - تزوجى ) فهما حركات محضة .

---

( ١ ) / ٢٠ / الأعراف .

( ٢ ) / النشر ١ / ٢٢٣ ، ٢٢٤ .

( ٣ ) / المرجع السابق .

( ٤ ) / ٥ / الناس .

وخلاصة ما تقدم أن علماء العربية كانوا على خطأ حين اعتبروا الحركات الدلوال ساكنين ، وقد أوقعهم في هذا الخطأ ما يلي : .

١ - الخلط بين الرمز والصوت ، فقد رأوا أن الحرف إما أن يشكل بالفتحة أو الضمة أو الكسرة ، وإلا فهو ساكن ، ثم وجدوا أن ( حروف المد ) جميعا تخلو من أية علامة للتشكيل ، ومن ثم فهم ساكن<sup>(١)</sup> .

٢ - لقد وجد علماء العربية أن بعض الصوامت الساكنة تحل محلها الحركة الطويلة ، فقد وجدوا أن ( ذئب - رأس - تأكيد ) تصبح في بعض اللهجات ( ذيب - رأس - تأكيد )

ومن ثم كان الوزن الصرفي عندهم واحدا برغم اختلاف التركيب الصوتي بين ( ذئب ) و ( ذيب ) مثلا ، فقد رأينا في بحث الهمزة أن ما حدث هنا هو سقوط الهمزة ، ثم تطويل الحركة القصيرة قبلها ، وذلك تعويض عن سقوط الهمزة .

٣ - لقد نعت علماء العربية على أن الابتداء بالساكن ليس في هذه اللغة<sup>(٢)</sup> وفي هذه الحالة فإن بدء الكلمة العربية لا يكون بصامت ساكن على الإطلاق ، وفي نفس الوقت لا يمكن البدء بحركة طويلة ( حرف مد ) . ومن ثم خلط علماء العربية بين النوعين ، أي الساكن و ( حرف العلة ) .

(١) علم اللغة العام ( القسم الأول ) ص ١٩٥ .

(٢) الخصائص ١ / ٦٠ .

وعلماء العربية وإن جانبوا المواب في الخلط بين النوعين المختلفين ، إلا أنهم على حق تماما في أن الكلمة العربية - وعجاجة أدق القطع العربي - لا يبدأ بمسكن ساكن الهتة ، ولا بحركة طويلة أو قصيرة .

وهذا الأمر ليس بمعضلة استحالة هذا النطق أو تعذرة ، بل لأن الفصحى اختارت ذلك ، فإننا نجد في بعض اللهجات البدوية (١) بالسكان ولا نجد ذلك في أية قراءة من قراءات القرآن صحيحة كانت أم شاذة ، ولذا فإننا لانوافق على جواز البدء بالسكان على مستوى الفصحى .

وصفوة القول أن البدء لا يكون بساكن ولا بحركة قصيرة أو طويلة ، وهذا ما لوحظ في قراءات القرآن الكريم على مختلف مستويات الصحة والشذوذ فيها .

أما بالنسبة للوقف فإن السكون هو الأصل ، وهذا ما نجد في أكثر اللهجات العربية ، وهذا أيضا اختيار جماعة من النحاة وكثير من القراء ، وإن كان بعض القراء قد وقف بالروم - ببعض الحركات القصيرة - أو بالإشمام - أي بضم الشفتين فقط بدلا من الغممة (٢) القصيرة - والحديث عنهما مفصل في كتب القراءات .

( ١ ) علم اللغة ( القسم الأول ) للدكتور كمال بشر ص ١٤١ .

١٤٢ • ١٥٦ •

( ٢ ) انظر قراءة المدينة ص ٢٢١ وما بعد هذا .

وإذا نظرنا إلى طريقة الوقف بغير الروم أو الإسماع أي  
بالمسكون فإننا نجد أن الساكن يمكن أن يكون ( ساكنا صحيحا )  
كما في ( يكتب محمد ) وإما أن يكون حركة طويلة ( حرف مد )  
مثل ( رأى موسى محمد ) فإن الوقف على أية كلمة لا يكون بحركة  
فسيرة البتة ، بل بحركة طويلة ، وهذا مما دعا علماء العربية إلى  
الخلط بين الساكن الصحيح الصامت وبين ( حروف المد ) أي الحركات  
الساكنة .

نخلص إلى أن الوقف لا يكون إلا بصامت ساكن ، أو بحركة  
طويلة ، ولا يكون بحركة فسيرة .

وهكذا استعرضنا بعض مبررات الخلط بين الساكن وبين الحركة  
الطويلة ، وإن كنا نرفض التسوية بينهما ، فكلاهما مختلفان تماما عن الآخر .

وقد ترتب على هذا الخلط ما أشاره علماء العربية من عدم جواز  
الجمع بين الساكنين ، أو بين حركة طويلة وساكن ، ويقتضى الأخير فيما  
سمى بالمتقطع الطويل المغلق .

وقد رأوا مثلا أن الحركات الطوال لا تتلفى مع نظائرها على الإطلاق  
فألف المد لا تتلفى مع ألف المد ، ولذا قال أبو إسحاق لإنسان ادعى  
أنه يجمع في كلمة بين ألفين : ( لومددتها إلى العسر لما كانت إلا ألفا  
واحدة ) (١) ومن ثم فإن الحركات — طويلة كانت أم قصيرة — لا تتلفى

في العربية إلا في حالة واحدة ، هي حالة ما سمي : ( همزة بين بين ) كما سبق .

وقبل أن نخوض في تفصيلات التفاء الساكنين يحسن بنا أن نشير بإيجاز شديد إلى نظام المقاطع العربية لتتضح لنا الأمور .

#### المقاطع العربية : . . .

هناك نوعان <sup>(١)</sup> من المقاطع العربية ، المفتوحة وهي التي تنتهي بحركة أولية أو قسيرة ، والمغلقة وهي التي تنتهي بصامت ساكن أما الأول فيتمثل في : . . .

١ - المقطع المكون من / ص + ح / مثل المقاطع الثلاثة في : ( رَسَلَ ) .

٢ - المقطع المكون من / ص + ح ح / مثل مقطعي : ( فولوا ) أما المقاطع المغلقة فهي :

١ - المقطع المكون من / ص + ح + ص / مثل المقطع : ( كُنْ ) .

٢ - المقطع المكون من / ص + ح + ص ص / مثل المقطع : ( هُنْدُ ) .

٣ - المقطع المكون من / ص + ح ح (٢) + ص / مثل : المقطع : ( صَادُ ) .

---

( ١ ) الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس ص ١٦٤ ، وانظر أيضا محاضرات في الصوتيات للدكتور عبد الله ربيع والدكتور عبد العزيز

٤ - المقطع المكون من / ص + ح + ص / مثل

مضلعى : ( جان - ضار ) .

وهنا بعض الملاحظات على نظام المقاطع العربية : . .

١ - إن الكلمة العربية مهما اتصل بها من سوابق ولو احق لا تزيد مقاطعها عن سبعة ، ففى كل من المثالين : ( فسيكفيكم<sup>(١)</sup> - أنلزمكم<sup>(٢)</sup>وها ) مجموعة مكونة من سبعة مقاطع ، على أن هذا النوع نادر فى اللغة العربية ، وإنما الكثرة الغالبة من الكلمات العربية تتكون من مجموعة من المقاطع لا تكاد تزيد عن أربعة<sup>(٣)</sup> .

٢ - تعيل اللغة العربية عادة إلى المقاطع المغلفة ، ويقل فيها توالى المتون من المقاطع ، وبخاصة القصيرة<sup>(٤)</sup> .

٣ - المقاطع الثلاثة / ص ح ص - ص ح - ص ح ( هى الشائعة وهى التى تكون الكثرة الغالبة من الكلمات العربية ، وماعدا ذلك من المقاطع قليل الشيوخ ، وكثيرا مايكون هذا النوع فسى آواخر الكلمات وحين الوقف ، وفى سياقات خاصة ، ولا سيما المقطع / ص ح ص / والمقطع / ص ح ص / أما المقطع<sup>(٥)</sup> / ص ح ص / الذى يقع أحيانا فى وسط الكلمة كما فى مثل :

( ١ ) ١٣٧ / البقرة .

( ٢ ) ٢٨ / هود .

( ٣ ) الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس ص ١٦٣ .

( ٤ ) المربيع السابق .

( ٥ ) المربيع السابق ص ١٦٥ .

( شَابَّةٌ - دَابَّةٌ ) فسوف نفصل الحديث عنه لارتباطه

بمشكلة التقاء الساكنين في العربية .

٤ - لا يبدأ المقطع بحركة ولا بساكن أما نهاية المقطع فيمكن أن تكون حركة قصيرة أو طويلة ، ويمكن أن تكون ساكنا .

٥ - لا تلتقي حركتان في العربية - كما ذكرنا - من أى نوع فسى المقطع العربى ، ولكن من الواضح أن الساكنين يمكن أن يلتقيا وإن كان ذلك فى الوقف أو فى أحوال خاصة سنفصلها فيما بعد .

كذلك يلاحظ التقاء الحركة الطويلة بالساكن ، كما فى المقطع

/ ص ح س / ، بل إن الحركة الطويلة تلتقى بساكنين كما فى المقطع

/ ص ح س / .

وما ألقى عليه القدماء ( التقاء الساكنين ) كان يشمل هذا

النوع من المقاطع ، أى المقطع / ص ح ص / ، كما كان يشمل أيضا

التقاء الساكنين بالمعطّل الحديث ، أو ما أسموه ( بالساكنين الصحيحين ) .

وسوف نستعرض المورتين فيما يلى : . .

أولا : : المقطع / ص ح ص / : هذا النوع من المقاطع وإن لم يكن

كثير الشيوع بالقياس إلى بعض الأنماط المقطعية إلا أنه موجود

فى العربية ، وإن كان يعامل فى لغتنا بطريقة خاصة تختلف عن

غيره من المقاطع ، وهذه المعاملة تسير فى اتجاهين ، الأول إطالة

حركته والثانى تفصيلها .



- ١ - الإطالة : وهو ما يعرف عند القراء بالمد اللازم ، الكلمى والحرفى ، صحيح أن قدر الإطالة - أى المد - يختلف من قارئ إلى آخر ، ولكن القراء يحافظون جميعا عليها عند حالة الإدغام الكبير كما سيتضح فيما بعد .

وإذا استقصينا مواضع المقطع / ص ح ص / فإننا لَنَجِدُهَا تخرج عن هذه المواضع: ..

- أ - المد اللازم الكلمى المخفف ، وذلك حين يقع فى الكلمة حركة لمويلة + ساكن ، ولا يكون هذا الساكن نهاية الكلمة ، كما فى مثل : ( آلآن ) فالمقطع الأول / pa:l / وقد أُبْلِيت ألف المد هنا ربما إلى ثلاثة أشعافها .

- ب - المد اللازم المشغل أو المدغم : ويتمثل فى حركة طويلة + صامت مدغم ، مثل ( الحاقَّة - دَابَّةٌ )<sup>(١)</sup> وهو لا يختلف عن النوع السابق إلا فى أن الصامت هنا مدغم ، وقد يكون هذا المدغم ( المشدد ) فى نهاية الكلمة فيوقف عليه بساكنين ، كما فى : ( جَلَنٌ - مَهَارٌ )<sup>(٢)</sup> والمفلسع هنا مكون من / ص ح ص ص / .

- 
- ( ١ ) / الحاقَّة ٣  
( ٢ ) / المنكبوت ٦٠  
( ٣ ) / الرحمن ٣٩  
( ٤ ) / النساء ١٢

على أية حال فسواء أكان المقطع / ص ح ص / أو / ص ح ح / فإن الامر لا يختلف هنا لأن السهم أن يوجد ساكن قبله حركة طويلة فإن وجد زيد في زمن الحركة الطويلة .

وقد لجأت بعض اللهجات العربية إلى همز الحركة الطويلة هنا ، كما في ( الضالين - احمأر ) ← ( الضالين - احمأر ) وليس الهمز في الضالين وغيرهما يهدف إلى التخلص من المقطع / ص ح ص / وإن كان هذا يأتي منا - وإنما يهدف إلى تحويل نبر الطول إلى نبر توترهمسوى (١) ، بدليل أن الحركة الطويلة تهمز في مثل ( العالم الخاتم ) .

ولو كان الهمز في مثل : ( الضالين ) تخلصاً من هذا المقطع لما همزت في مثل ( العالم - الخاتم ) .

أما امرأة : ( الضالين ) (٢) بالهمز فتنسب إلى أيوب السخيتاني قال العكبري : [ وهي لغة فاشية في العرب في كل ألف وقع بعدها حرف مشدد ، نحو : ( ضالّ - دأبّة - جانّ ) والعلّة في ذلك أنه قلب الألف همزة لتسهل حركتها لثلاث يجمع بين ساكنين (٣) وقد كان يصح ما ذكره العكبري لولا أن الهمز ليس قاصراً على المقطع

(١) القراءات القرآنية ص ٦٨ .

(٢) ٧ / الفاتحة .

(٣) إملاء ما من به الرحمن ٢ / ١١٢ .

/ ص ح ص / وإنما يعتمد اه إلى المقاطع المفتوحة ، كما فى :  
العالم - الخائم ، فيما سبق (١) .

ويشبه هذه الحالة الإدغام الكبير إذا جاء قبله حركة ،  
ولكننا سوف نرجى الحديث عنه إلى حالة المد العارض للسكون  
فالحالتان لهما حكم واحد .

ج - المد الحرفى : ويقع هذا النوع فى حروف الهجاء أوائل  
السور فهى التى تنطق ساكنة الآخر ، كما فى : ( الَمْ - ق -  
ص ) فهى تنطق هكذا ( ألف لَمْ - قَاف - صَاد )

والجمهور على إسكان آخر الحرف فى مثل ( صَاد ) قال فى  
البحر : [ ( آَلَمْ ) أسماء مدلولها حروف المعجم ، وهى  
موقوفة الآخر - أى ساكنة - لا يقال إنها معربة ، لأنه  
لم يدخل عليها عامل فتحرب ، ولا يقال إنها مبنية ، فلا سبب  
للبناء ، لكن أسماء حروف المعجم قابلة لتركيب العوامل  
عليها فتحرب ، فنقول : ( هذه الفاحسنة ) ونظير سرد  
هذه الأسماء موقوفة إذا عدوا يقولون : واحد - اثنان  
ثلاثة ..... إلخ (٤) ] .

( ١ ) - القراءات الثمانية ص ٦٨ .

( ٢ ) - إعراب القراءات الشواند للعكبرى ورقة ٧ ، ٨ .

( ٣ ) - إملاء ما من به الرحمن ٢ / ٨ .

( ٤ ) - البحر ١ / ٣٢ .

ويشير صاحب البحر فيما سبق إلى أن حروف المعجم إذا سكني آخرها فهذا السكون ليس إعراباً ولا بناءً ، وإنما هو للوقف ، وقد شبهه بالمسكون في مثل : واحد ، اثنان .. الخ ، وقد أشار أيضا إلى إمكانية إعرابها ، كما في ( هذه الفاحشة ) فلكلمة ( الف ) خبر مرفوع بالضمّة وهي مثنوّة أيضا ، وهذا ما حدث في فواتح السور ، إذ يرى الجمهور أنها ساكنة الآخر ، وهذا ما فسرأ به الفراء المشرة ، بينما قرأ بعض القراء من الشواذ بتحريكها ، كما في : ( ساكن ) ثم اختلف في حركة الدال هل هي للإعراب أم للبناء ، كما سنفصل فيما بعد عند الحديث عن ظواهر التثنية الساكنين في قراءة الأربعة .

ولكن حروف المعجم إذا تحرك آخرها إعراباً أو بناءً فإنها تصبح مكونة من مقطعين مفتوحين ، لا من مقطع واحد مغلق ، ففي ( صائد ) المقطع طويل مغلق ، وفي ( صاك ) مقطعان مفتوحان الأول ( صا ) والثاني ( ك ) وهكذا .

د - المد العارض للوقف : وهو كما يبدو من اسمه عارض أو طارئ بسبب الوقف ، فإذا رجعنا إلى قاعدة الوقف في العربية وجدنا أن الوقف على الحركة القصيرة ممنوع ، أو بمعنى آخر لا يتسع الوقف على المقطع المفتوح القصير ، فإذا كان هذا المقطع في نهاية الكلمة عند الوقف عليها سقطت هذه الحركة ، سواء أكانت للإعراب أم للبناء ، أو بمعنى آخر

أصبح الصامت الأخير في الكلمة ساكناً ، فإذا ما كان قبل هذا الصامت حركة طويلة فقد تكون المقطع المغلق / ص ح ص / مثل المقطع الأخير في كل من : ( نستعين - المستقيم<sup>(٢)</sup> ) . والمقطع هنا لا يختلف عنه في الحالات الثلاث الأولى إلا في أن الإطالة هنا جائزة لا واجبة ، وهي في الحالات السابقة عند القراء جميعاً واجبة ، وإن اختلفوا في ندر هذه الإطالة .

وكون الإطالة ( المد ) جائزة معناه أنها ليست ملزمة فـي جميع الآل وال ، أو ليست مطبقة في جميع الحالات ، فإن القارئ يستطيع أن يطيل ويستلجح أن يقصر ، أما عند ( المد اللازم ) فلا فرار من الإطالة .

ويبدو أن القراء اختاروا الجواز عند الوقف لأن هذا الأمر عارض وليس لازماً مستمراً ، ولو كان كذلك كما في : ( مَحْيَا وَمَمَاتِي<sup>(٣)</sup> ) عند من قرأ بتسكين الياء<sup>(٤)</sup> لما قالوا بجواز الإطالة ، ولكانوا عدوها من اللازم ، أو بمعنى آخر لقد رأوا أن القارئ يقرأ مرة بالوقف على ( نستعين - المستقيم ) ومرة يصل فلم يلزموه بالإطالة بسبب عدم بقاء السكون جمال الوصل والوقف كليهما .

( ١ ) ٥ / الفاتحة .

( ٢ ) ٦ / الفاتحة .

( ٣ ) ١٦٢ / الأنعام .

( ٤ ) انظر الضائعات لابن جني ١ / ٩٢ .

وفي حالة الإدغام الكبير يسكن الصوت المدغم ويحذف  
 المدغم فيه ، فإن وقع قبل هذا النوع من الإدغام حركة طويلة  
 كما في : ( الرحيم مَلِك )<sup>(١)</sup> فقد تكون المقطع المغلق / ص ح ص /  
 وهو هنا المقطع [ h i : m ] .

وقد أجاز القراء هنا الإشباع والتوسط والقصر<sup>(٢)</sup> ، كما  
 فعلوا مع الحركة اللويلة قبل الساكن للوقف ، فكما أن هذا الأخير  
 عارض ليس بلازم ، فإن السكون حالة الإدغام الكبير أيضا عارض ، أو  
 بمعنى آخر الإدغام نفسه عارض ، فإذا كان أبو عمرو أو غيره من القراء  
 قد أدغم هنا فإن بغية القراء اختاروا الإظهار ، وهكذا فإن عروض  
 السكون أو الإدغام نفسه هو ما جعل القراء يجيزون الإطالة ( المد )  
 ولا يوجبونها ، ولكن هذا لا يغير من الأمر شيئا لأنه بسبب الإدغام  
 تكون المقطع المغلق / ص ح ص / .

وهكذا نخلص إلى أن المقطع المغلق / ص ح ص / فسي  
 مواضعه الأربعة السابقة قد زيد في زمن حركته اللويلة ، هذا في الفصحى  
 كما كانت ، أو كما تشملها القراءات القرآنية المختلفة على المستوى الصحيح  
 والشاذ .

( ١ ) ٣ ، ٤ / الفاتحة .

( ٢ ) القشر ١ / ١٩٨ .

أما في غير ذلك ، أو بمعنى آخر في الفصحى المعاصرة كما  
يتلفها المثقفون المصريون الآن فإن هذا المقطع يظل كما هو  
دون إطالة ، وتظل الحركة الطويلة دون زيادة في زمنها الطبيعي .

وكذلك الأمر في اللهجات العربية كالمصرية مثلا فكثيرا ما يفتح  
هذا المقطع ، ولكنه لا يطلال ولا يزداد في زمن حركته ، كما في : ( عيش  
بيع - عائد ) .

وربما يرجع السبب في الإطالة عند القراء بالإضافة إلى تمثيلهم  
للفصحى القديمة قبيل الإسلام ، أن القراء لهم طريقة مختلفة ففى  
الأداء ، إذ هم يذوقون على مهل ويتوعد حتى تكون القراءة أدعى  
إلى الخشوع وتدبر المعنى .

وفيما عدا المواضع الأربعة التي ذكرناها فقد اتجهت العربية  
إلى تفسير المثال / نوح ح ص / بتحويلة إلى / ص ح ص / ، وقد تمثل  
ذلك في مواضع كثيرة منها : . .

- ١ - إذا سبق لام التعريف الساكنة أو ما يدغم فيها حركة  
أولية ، كما في ( يحوال الله - يدعو الداعي ) سواء  
اكانت الحركة نهاية اسم أو فعل أو حرف ، ففي المثالين  
المباشرين يتحول المقطعان ( حول - عود ) إلى ( حُل -  
عُد ) وذلك بتفسير الحركة الطويلة ليكون المثالان : ( يدعو الله -  
يدع الداعي ) .

هذا ما يحدث للحركة ، أما علماء العربية فكانوا يعتقدون أن ( حرف المد ) حذف وثابت عنه الحركة القصيرة <sup>(١)</sup> ، ففي المثالين السابقين حذفت الواو - في نظرهم - وثابت عنها الضمة ، والحق أنه لم يحذف إلا الرمز ، أما الصوت نفسه فقد قصر فقط ، وكان هذا من أخطاء علماء العربية إذ هم يخلطون بين الرمز والصوت ، وفي جميع النواهد التي قُدمت فيها الحركات الطوال ( حروف المسد ) عاملها القدماء على أساس الحذف ونياية الحركة القصيرة ، سواء أكان التفسير بسبب السكون أو غيره من الأسباب .

هذا ما يحدث للحركة الطويلة قبل أداة التعريف ، سواء أذغمت لامها أم لا ، وإن كان قد حكى عن العرب إطالة ألف المد فسى ( التفت حلفتا البطان <sup>(٢)</sup> ) وليس تقصيرها ، ويبدو أن الناطق هنا أطلال لسبب معنوي ربما يكمن التأكيد على ثنية الكلمة .

ولكن الاتجاه الأول وهو الاتجاه نحو تفسير الحركة الطويلة قبل أداة التعريف هو ما ورد في الفراءات صحيحها وشاذها .

٢ - حالة التنوين : إذا كان الاسم المنون منتهياً بحركة أولية ثم لحقه التنوين ، وهو النون الساكنة حدث المقطع / نون / المغلق ، وفي هذه الحالة تتحول الحركة

(١) الخليل ٣ / ١٣٠ .

(٢) المرجع السابق ٩٣/١ ، والبطان للفتب الحزام الذي جعل تحت

ظهر البعير ، ويقال للأمر إذا امتد ( التفت حلفتا البطان ) ولعل

المرجع السابق ٩٣/١ ، والبطان للفتب الحزام الذي جعل تحت



اللولية إلى فصيحة ، وكذلك المقطع / ص ح ص / تبعاً لذلك  
يتحول إلى / ص ح ص / ، ويمثل هذا في : ..

أ - الاسم المنفوص والمفصّل إذا دخلهما التنوين كما في :  
( رام - رضا ) فقد كانتا ( رام - رضا ) وحدث فيهما  
ما يلي : ..

[ra:mi:-rita:] → [ra:mi:n-ritan]

ثم أصبحا في النهاية [ra:mi:n-ritan] قد  
تحول المفعلمان [mi:n-ritan] إلى  
[min-ritan] .

ب - الاسم المفرد المجرى المنسوب : ففي مثل ( اشترى  
كتاباً ) كلمة ( كتاباً ) تنتهي بحركة لولية هي ألف المد ،  
فإذا ما أنهينا الكلمة بالتنوين تكون لنا المقطع / ص ح ص / ،  
كما في : [Kitā:ba: → Kitā:ba:n → Kitā:ban]  
فيلاحظ هنا تحول المقطع [ba:n] إلى [ban] .

٣ - جمع المنسور : ففي ( مصطفى ) مثلاً يأتي منه جمع  
المذكر حالة الرفع ( مصطفىون ) وحالتي النصب والجر  
( مصطفىين ) فعند إضافة الواو الساكنة أو الياء يتكسبون  
المذاتج / ص ح ص / ، مما يترتب عليه تفسير ألف المد  
إلى فتحة ليسبغ المقطع / ص ح ص / ، ويتضح ذلك فيما يلي :

[muṣṭafa: → muṣṭafa:wna → muṣṭafawna]

هذا حالة الرفع ، وفي حالتى النصب والجر لا يزيد إلا تغيير علامة الإعراب ، وهى الياء بدلا من الواو حيث نجد :

[muṣṭafa: → muṣṭafa:y na → muṣṭafaayna]

ويلاحظ فيما سبق تحول المقطعين [ Fa:w - Fa:y ]

إلى : [ Faw - Fay ]

٤ - إسناد النافى المعتل الآخر بالالف إلى واو الجماعة : مثل ( دعا ) التى تصبح عند الإسناد ( دعوا ) فالحركة الأولى هنا لم تحذف ، وإنما قصرت إلى فتحة كما يظهر فيما يلى :

[ daʿa: → daʿa:w → daʿaw ]

يلاحظ تحول المقطع [ ʿa:w ] إلى [ ʿaw ]

٥ - الأمر والمنازع المجزوم من الأجوف : فالفعل الأمر ( كُنْ ) ، أصله ( كون ° ) ولا يزال يستعمل بنفس الطريقة فى العمامة فى مثل : ( قول ) بدلا من ( قل ) فى النصح ، وكذلك المضارع الأجوف ، فالفعل ( يعود ) يصبح عند الجزم ( لم يَعود ) فقد تحول المقطع / ص ح ص / إلى / ص ح ص / ويتضح ذلك فيما يلى :

[ Ku:n → Kun ] : الأمر

لمضارع الجزوم [ɣaɪu:du → Lamyaɪu:ɗ → Lamyaɪuɗ]

يلاحظ تحول المقطعين : [Ku:n - ɛu:ɗ] إلى [Kun - ɛuɗ] .

ونكتفى بما ذكرنا من أمثلة لنخلص إلى القول بأن المقطع / ص ح ص / إما أن يزداد في طول حركته ربما إلى ثلاثة أضعاف - كما رأينا - في المواضع الأربعة التي ذكرها القراء ، وفيما عدا هذه المواضع المذكورة يتحول هذا المقطع إلى / ص ح ص / ، وهو ما يحدث في عديد من الظواهر اللغوية ، وقد اخترنا خسا منها كأشلة فقط .

وحين يتحول المقطع / ص ح ص / إلى / ص ح ص / لا تحذف الحركة اللبيلة ( حرف المد ) ثم تنوب الحركة القصيرة عنها ، بل إن ما يحذف هو الرمز الكتابي فقط ، أما الصوت نفسه فقد حدث له تغيير ، وهو أمر كبير الحدود للحركات الطوال .

إذن فالعربية تكره هذا النوع من المقاطع ، ولذا فإنها إما أن تطيلة إلى ثلاثة أضعاف أو بمعنى أدق تطيل حركته ، وإما أن تقصره ، وهو ما يحدث في معظم الظواهر اللغوية في النحى .

وقد رأينا أن الحركة الطويلة يمكن أن يأتي بعدها صامت ، فهل يلتقى صامتان ساكنان في العربية ؟ لأنه في المقطع / ص ح ص / لم يلتقى ساكنان ، وإنما هو حركة لمويلة + ساكن .

وسوف نجد الإجابة عن تساؤلنا في هذا البحث التالي :

ثانيا : التقاء الصامتين الساكنين : إذا صح أن تلتقى

حركة أولية بساكن صامت فهل يلتقى صامتان ساكنان ؟  
إننا إذا رجعنا إلى الأنماط المقطعية في العربية لوجدنا  
أن منها المقطعين ( ص + ح ح + ص ص - ص + ح + ص )  
وفي هذين المقطعين ساكنان بالفعل ، صحيح أنه في بعض  
الأحيان يتخلص من الساكنين بتحريك الأول منهما بالكسر  
أو بغيره من الحركات ، ولكننا نجد الساكنين يلتقيان فعلا  
في موضعين : . .

أ - الوقف : لا يكون الوقف في العربية على مقطع قصير  
منفوح ، فإن حدث فإن لغتنا تلجأ إلى التخلص من  
الحركة القصيرة ، فإذا كان الصامت قبل هذا المقطع  
ساكنا التقي ساكنان كما في الكلمات الآتية إذا وقف  
عليها ( عذوّ - ظيئ - بكّر<sup>(١)</sup> ) .

وحتى الأمر من الناقص في مثل ( أخش - ارم -  
اغز ) تسقط أيضا الحركة القصيرة إذا وقف  
عليها برغم أهميتها في الدلالة على الحركة الطويلة  
أو الثابتة عنها ، ولو أدى إلى التقاء الساكنين ، ففي  
( أخش - ارم - اغز ) قال سيويه :

( إنها أقل اللغتين ) وأما الأخرى فيقصد بها أن تنطق ( أخشكة - اريئة - اغززة<sup>(١)</sup> ) وهكذا نرى أنه حتى نفي هذه الحالة لم يترك آخر الكلمة محركا بحركة قصيرة ، بل سقطت الحركة وإن بقيت فقد أضيف إليها هاء ساكنة لإغلاق المقطع .

ويجمل ابن جنى الجمع بين الساكنين فيما سبق بأن السكون ليس دائما وإنما هو عارض للوقف ، يقول في الخصائص : ( إن الطرف ليس سكونه بالواجب ، ألا تراه في غالب الأمر محركا في الوصل ، وكثيرا ما يعذر له يوم الحركة في الوقف ، فلما كان الوقف مظنة السكون وكان له من اعتقاف الحركات عليه في الوصل ورومها في الوقف ما قد منّا تحامل الطبع به وتساند إلى تلك التملة في<sup>(٢)</sup> ) .

ولم يحتصر على التقاء الساكنين أحد من النحاة لأن هذا أمر عارض للوقف ، كما يتفق مع قاعدة الوقف على السكون ، فهو عندهم اضطرار ليس إلا .

وفد نقل سيبويه أن بعض العرب يقولون : ( هذا بككر - من بككر - رأيت البكر لأنه في موضع التنوين<sup>(٣)</sup> ) وتعليل سيبويه

- 
- ( ١ ) الكتاب ٤ / ١١٥ .
  - ( ٢ ) الخصائص ٢ / ٤٩٦ .
  - ( ٣ ) الكتاب ٤ / ١٧٣ .

بان كلمة ( بكر ) منونه فلايد من الحركة ، وإن لم تظهر  
الحركة على آخرها فلا بد أن تلحق الصامت قبل الأخير .

ويبدو أن حركة الكاف لا تمت إلى الإعراب بصلة ، إنما جاءت  
للتخلص من الساكنين ، فكانت مرة ضمة وأخرى كسرة وثالثة فتحمة ،  
فإن الناطق لم يستسغ الساكنين فحرك الأول ، ولم يحرك الثاني  
لأن العربية لاتجيز ذلك بسبب قاعدة الوقف المعروفة .

وقد رأينا في الأمثلة السابقة أن الصامت الأخير ليس مدغماً  
أو مشدداً ، فقد وقعت بحض أمثلة التقاء الساكنين في غير النمط الذي  
رأيناه في : ( بكر - عدو ..... إلخ ) فإذا وقفنا على الصوت  
المدغم ، كما في ( جان - تضار ) فموف يلتقي ساكناً  
بسبب التخلص من الحركة الأخيرة ، إذ سجد أن :  
[ dʒa:nnu - tuɗa:ɾɾu ] تصبحان :  
[ dʒa:nn - tuɗa:ɾɾ ] وكذلك عند الوقف  
على كل مدغم سواء سبقت حركته طويلة كما سبق ، أو قصيرة كما  
في ( يستقر - أمر ) .

وإذا أريد التخلص من الساكنين وهو أمر شائع في لغتنا فليس  
بلازم أن يحرك الأول بالكسرة ، ففي فولة تعالي : ( لاتضار والد  
بولده (١) ) فرى : ( تضار ) بالرفع على أن ( لا ) نافية ،

وفرى : ( لاتضار ) على أنه : ( لا ) ناهية ، ولكن الراء  
الأخيرة تحركت تجنباً لالتقاء الساكنين ، ويعمل صاحب البحر اختيار  
الفتحة بأنه : ( سكنت الراء الأولى للإدغام وسكنت الراء الثانية  
للجزم فالتقى ساكنان ، فحرك الأخير منهما بالفتح لموافقة الألف  
قبل الراء لتجانس الألف والفتحة<sup>(١)</sup> ) فكان اختيار الفتحة كما  
ذكر لانضمامها مع ألف المد .

وفى قوله تعالى : ( ولما يعلم اللئيم<sup>(٢)</sup> ) قرأ الجهم  
بكسر الميم لأن الفعل مجزوم ، فحرك بالكسر تجنباً لالتقاء الساكنين  
الميم واللام ، ونسبوا بفتحها ، قال في البحر : ( وخرج على إنه إتياع  
لفتحه اللام<sup>(٣)</sup> ) وهكذا نرى أنه ليس يلزم أن تكون حركة التخلص  
من الساكنين هي الكسرة ، بل يمكن أن تكون الفتحة أو غيرها على  
حسب الحركة قبلها .

ب - الإدغام الكبير : لا يخلو ما قبل الإدغام الكبير من أن يكون  
حركة قسيرة أو طويلة أو نصف حركة أو صامت ساكن ، ولكل  
تأثيره وتأثره بالإدغام بعدد كما يلي :

- 
- (١) البحر ٢ / ٢١٥ .
  - (٢) ١٤٢ / آل عمران .
  - (٣) البحر ٣ / ٦٦ .

١ - إذا سبق الإدغام الكبير بحركة قصيرة كان الإدغام كما يقول  
البرد حسنا<sup>(١)</sup> ، فإن العربية لا تميل إلى توالي المقاطع  
المفتوحة القصيرة ، قال سيبويه : ( وأحسن ما يكون  
الإدغام في الحرفين المتحركين اللذين هما سواء إذا كانا  
منفصلين أن تتوالى خمسة أحرف متحركة بهما فصاعدا ، ألا  
ترى أن بنات الخمسة وما كانت عدته خمسة لا تتوالى حروفها  
متحركة استغفالا للمتحركات مع هذا العدد ، ولا بد من  
سباكن ، وقد يتوالى الأربعة متحركة ، وبما يدل على أن  
الإدغام فيما ذكرت لك أحسن أنه لا يتوالى في تأليف الشعر  
خمسة أحرف متحركة ، وذلك نحو قولك : جعل لك وفعل  
ليبد ، والبيان في كل عرس جيد حجازي<sup>(٢)</sup> .

٢ - إذا سبق الإدغام الكبير بنصف حركة ساكنة ، كما في :  
( قوم موسى<sup>(٣)</sup> - كيف فعل<sup>(٤)</sup> ) كان الإدغام مسكنا  
وحسنا ، وكان الأمر طبيعيا ، فإن الواو والياء الساكنتين  
لشبهتهما بالحركات من الناحية النطقية فإنهما يطالان قبل  
سكون الإدغام ، وبخاصة إذا سكنتا ، كل هذا جعل الإدغام  
في نثر النحاة - لا غار عليه<sup>(٥)</sup> .

(١) المقتضب ص ٢٠٦ .

(٢) الكتاب ٤ / ٤٣٧ .

(٣) ١٤٨ / الأعراف .

(٤) ١ / الفيل .

(٥) الخصائص ٣ / ١٢٧ وانظر النشر ١ / ٢٩٨ .



٣ - إذا سبق الإدغام الكبير بحركة طويلة فإن الإدغام معها  
 يمكن حسن ، وإذا حدث هذا تكون المقطع / ص ح ص /  
 وفي هذه الحالة يجوز القراءة الإشباع والتوسط والقصر مثل الموقف  
 لأن شارب : والإدغام - في رأيهم - عارض كذلك فإنه  
 ليس هناك إجماع من القراء عليه ، قال في النشر : [ فإن  
 كان معتلا - أي ما قبل الإدغام الكبير - فإن الإدغام  
 معه ممكن حسن لامتداد الصوت به ، ويجوز  
 فيه ثلاثة أوجه المد والتوسط والقصر كجوازها في الوقف ، إذ  
 كان حكم الساكن للإدغام كالسكن للوقف كما تقدم ، وهو  
 ظاهر ، ولا نعلم نصا بخلافه ، وذلك نحو (١) والرحيم (٢) ملك -  
 يقول من (٣) ]

٤ - إذا سبق الإدغام بصامت ساكن مثل : ( شهر رمضان (٤)  
 فقد التفت ساكنان ، ففسى المثال السابق الهاء في ( شهر )  
 ساكنة ، والراء الأولى في الإدغام ساكنة أيضا ، وهذا اعترض  
 النحاة لأنه لا يجوز في رأيهم الجمع بين الساكنين في غير الوقف ،  
 أما القراء فلم يروا بأسا من ذلك ، ولو كان في غير الوقف .

(١) النشر ١ / ٢٩٨ ، وانظر الإتحاف ص ٢٦ .

(٢) ٣ ، ٤ / الفاتحة .

(٣) ٢٠١ / البقرة .

(٤) ١٨٥ / البقرة .

وفد جاءت أشلة كثيرة لالتقاء الساكنين هنا ، و نناقش  
الآن بعضها : . . . .

- ١ - قرأ بعض أهل المدينة (١) يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ (٢) .
- ٢ - في ( نَعَمًا ) في موضعها قرأ اليزيدي والحسن  
بإسكان العين ، واختلف عن أبي عمرو وقالون وأبي جعفر  
فروى عنهم اختلاس الكسرة ، وروى عنهم الإسكان غيرهما  
بالفتح بين الساكنين ، قال في النشر : ( لصحته - أي  
السكون - رواية ووروده لغة ، وقد اختاره الإمام أبو  
عبيدة - أحد أئمة اللغة - وقال : [ هو لغة النسي -  
صلى الله عليه وسلم - فيما يروى عنه : ( نَعَمًا السال  
الصالح للرجل الصالح ) ] .

وأصل ( نَعَمًا ) نعم + ما فادغمت الميم في الميم ، وفي  
( نعم ) لهجات أشهرها على التوالي : ( نَعِم - نَعِم - نَعِم  
نَعِيم ) (٤) .

- 
- (١) البحر ١ / ١٥٢ .
  - (٢) ٢٠ / البقرة .
  - (٣) النشر ٢ / ٢٣٥ ، والإتحاف ص ٢٧ ، وموضعنا ( نَعَمًا )  
هما ٢٧١ / البقرة ، ٥٨ / النساء .
  - (٤) اللسان ١٦ / ٦٧ .

وسمع عن العرب - فيما حكى نحاة الكوفة - الإغمام  
في ( شهر رمضان ) وحكى ذلك سيبويه في الشعر<sup>(١)</sup> .

٣ - في : ( تعدوا ) قرأ أبو جعفر بتشديد الدال وسكون  
العين ، وكذلك قالون إلا أنه اختلف عنه في إسكان العين  
واختلاس<sup>(٢)</sup> بها .

وفي كل هذه الأمثلة وغيرها نرى التفاء الساكنين ، وقد اعترض  
النحاة - وبخاصة نحاة البصرة - بأنه لا يجوز ، وقالوا إن الساكن  
الأول مختلس الحركة ، وقد توهم القراء أنه سكون ، وهذا ما يراه  
المبرد والزجاج الذي يقول : ( النحويون لا يجيزون مع إغمام  
الميم تسكين العين ، ويقولون : إن هذه الرواية في [ نغمات ]  
ليست بمضبوطة ، وأما أبو عمرو فكان مذهبه كسرة خفيفة<sup>(٣)</sup>  
مختلصة ) .

وقد تأثر بمقالة النحاة المغارسة وبخاصة صاحب البحر ،  
ومن تبعهم في ذلك المهدوي وابن شريح وابن ظهون والشاطبي  
كل هؤلاء ذهبوا إلى أنه اختلاس وليس سكوناً كما رأى النحاة<sup>(٤)</sup> .

(١) النشر ٢ / ٢٣٥ .

(٢) المرجع السابق ، و ( تعدوا ) ٣٤ / إبراهيم ١٨٥ /  
التحلل .

(٣) اللسان ١٦ / ٦٢ .

(٤) البحر ١ / ٩٠ ، النشر ٢ / ٢٣٦ ، الإتحاف ٢٦ .

يقول ابن الجزرى : ( والإدغام الصحيح هو الثابت عند  
 نداء الأئمة من أهل الأداء ، والنصوص مجمعة عليه ، والطريق  
 الثانى لأكثر المتأخرين أنه مخفى <sup>(١)</sup> ) بمعنى أنه مختلف الحركة ،  
 فالواضح هنا أن القراء المتقدمين ما كانوا يرون إلا الإسكان  
 أما المتأخرون فقد تأثروا بسلفهم النحاة فجاءهم ، والصحيح  
 ما ذكره فى النشر من أن ( النص عنهم - أى عن القراء - بالإسكان  
 ولا يعرف الاختلاف إلا من طريق المغاربة ومن تبعهم <sup>(٢)</sup> ) .

إذن فقد ثبت عن القراء إسكان الصامتين فخاض الخائضون  
 زاعمين أن ما خالف قلعتهم - عدم جواز الجمع بين الساكنين إلا  
 عند الوقف - لا يجوز ، وقد رُكِّ على هذا الزعم بما يلى :

١ - التقاء الساكنين هنا ملحق بالوقف ، فقد عولمت الحركات  
 النوال وأنصاف الحركات قبل الساكن للوقف معاملة قبل  
 الساكن للإدغام ، فقد أجز فى الحالتين الإشباع  
 والتوسط <sup>(٣)</sup> والفصر .

٢ - سماعه من العرب كما مر فى ( شهر رمضان ) بل سمع  
 عن أفصح العرب ، وهو الرسول - صلى الله عليه وسلم -  
 فى : نَعَمَ المال الصالح <sup>(٤)</sup> الحديث .

( ١ ) النشر ٢ / ٢٣٦ .

( ٢ ) المرجع السابق .

( ٣ ) الإتحاف ص ٢٦ .

( ٤ ) المرجع السابق .

٣ - لقد تواتر ذلك عن القراء وشاع وذاع ولم يُنكر ، وقد نقله القراء المعتمدون<sup>(١)</sup> الذين لا يتطرق الشك إلى دين أحدهم أو علمه .

والخلاصة أن الحق مع القراء في التفاء الساكنين هنا طالما أنه تواتر عنهم ، أما قاعدة النحاة - أي عدم جواز الجمع بين الساكنين - فإن هذين الموضعين ، الوقف والإدغام الكبير استثناء لهما . .

وليس هذا هو الموضع الوحيد الذي يهاجم النحاة فيه القراء ، فقد كانوا كثيراً ما يتخذون هذا الموقف إذا وجدوا قراءة ما تخالف قاعدتهم ، وإذا كان القراء أدق منهجاً وأكثر ثقة فإننا لانتدب بعيداً في رسوم النحاة أو مسابرة الهجوم عليهم فإن معهم عذرهم ومبررهم ، وهو المبالغة في صيانة القرآن الكريم وتقديسه ، وقد بلغ من حرصهم على هذا الأمر أن جاهدوا كثيراً لئلا تخالف أية قراءة قاعدة من قواعدهم ، لا حرصاً على هذه القواعد ، لكن حرصاً على القراءة نفسها وعلى القرآن نفسه .

ومن استعراض مشكلة التفاء الساكنين في العربية نخلص إلى مايلي : . .

(١) المرجع السابق .

١ - سوى القدماء بين الحركات الطوال وبين الصامت الساكن ،  
ولذا اتوهموا أن المقطع / ص ح ص / فيه التفاء الساكنين ،  
الأول ( حرف المد ) والثاني الساكن الصحيح ، وهو وهم  
خالس .

٢ - للمقطع / ص ح ص / اتجاهان في العربية ، الأول  
إطالته ، أو بمعنى أدق إطالة حركته وما إلى ثلاثة أضعافها  
كما حدث في مواضع المد اللازم الكلي والحرفي والمد العارض  
للوقف أو للإدغام الكبير . والاتجاه الثاني تفسير  
هذا المقطع ، أو تفسير حركته ليصبح / ص ح ص / وقد  
مرت أمثله .

#### التفاء الساكنين عند الأربعة : . .

وقع التفاء الساكنين في قراءة الأربعة في موضعين ، أما الأول ،  
وهو حالة الوقف فهو أمر يحدث في أية قراءة ، بل في غير قراءة القرآن  
الكريم ، والثاني ، وهو حالة الإدغام الكبير .

وفي أية قراءة يكون فيها إدغام كبير لابد وأن يحدث فيها  
التفاء الساكنين ، وذلك إذا سكن ما قبل الإدغام ، وقد تميزت  
قراءة الأربعة - وخاصة ابن محيصن والأعمش - بالإدغام الكبير ،  
ومن ثم التفتى في قراءتهم ساكنان في أمثلة كثيرة منها :

( من بعد ذلك <sup>(١)</sup> - من بعد ضعف <sup>(٢)</sup> ) .

أما المقطع المغلق / ص ح ص / فقد رأينا في قراءة الأربعة اتجاهيه ، أن إلتصقه وتقصيره .

١ - الاتجاه نحو التفسير : ويتمثل في بعض الأمثلة التي فصرت فيها الحركة بسبب السكون ، وبالتالي تحول المقطع / ص ح ص / إلى / ص ص / كما يلي :

١ - قرأ ابن محيصن : ( صَعْفَة ) بدلا من ( صَاعْفَة <sup>(٣)</sup> )  
ويبدو أن هذا المثال مر بالمرحلة التالية ( صاعْفَة  
← صاعْفَة ← صَعْفَة ) وهلم جرا .

ويبدو أنه محاولة للتخلص من توالي المقاطع المفتوحة ، وقد توسعت العامية المصرية في هذا الاتجاه حتى أسفطت الحركة الثانية من الأمثلة المتشابهة ، فأرن بين ( معارضة - محافظلة - عارضة - ساكنة ) وبين ما آلت إليه في العامية ( معرّضه - محفّظه - معرّضه - سَكَّه ) .

( ١ ) ٥٢ / البقرة .

( ٢ ) ٥٤ / الروم .

( ٣ ) ١٣ / قسنت .

ب - قرأ الأعراس : ( لا تَخَفْ ) وقرأ باقي الأربعة :  
 ( لا تَخَفْ ) بالرفع ، ومعلوم أن الأجوف إذا جزم  
 يسكون آخره تكون المقطع / ص ح ص / الذي  
 يتحول إلى / ص ح ص / والفعل هنا يمر به هذه  
 المراحل ( لا تَخَفْ ← لا تَخَفْ ← لا تَخَفْ )  
 وهذا الموضع كما نرى من مواضع التفسير .

٢ - الاتجاه نحو الإمالة : عرفنا أن حركة هذا النوع ممن  
 المذللين يزداد فيها زمن حركتها ، وذلك في أحرف الهجاء  
 أوائل السور وعند المد اللازم المخفف والمثقل وعند الوقف  
 وقبل الإدغام الكبير ، وقد وقع كل ذلك في قراءة الأربعة  
 وسوف نناقش بعض الأمثلة التي تحتاج إلى المناقشة كما يلي :

١ - أحرف الهجاء أوائل السور : ( ق - ن - م - ص )  
 قرأ الأربعة عدا الحسن بإسكان الآخر  
 مما ترتب عليه تكوين المقطع / ص ح ص / وكانت  
 الإمالة تبعاً لذلك .

لما الحسن قد قرأ بكسر الآخر في كل : ( ص - م - ن - ق )  
 فاف ..... الخ ) . ويُفسر ذلك على أنه تخلص  
 من المقطع / ص ح ص / ، أو كما عبر القدماء  
 ( التخلص من التفاء الساكنين ) (٢) .

(١) ٦٨ / طه .

(٢) إملاء ما بين يده الرحمن للعكبري ١٠٨/٢ ، ١١٢ .



وإذا كسر الآخر لأى سبب من الأسباب ب فى أحرف الهجاء  
فقد انقضت هذا النوع من المقاطع ، وأصبحت ( فاف ) مكونة  
من مقطعين مفتوحين ، هما [ qa: + fɪ ] وهكذا بقية  
الأمثلة .

وأحرف الهجاء أوائل السور ساكنة الآخر للوقوف عليها ، فإن  
حرك فهو دخل من المقاطع / ص ح ص / ، أما فى غير القرآن فإن  
كانت تتناسق لذاتها كما فى حالة العدد : ( واحد - اثنان - ثلاثة  
..... إلى ) كانت ساكنة أيضا ، فإن رُكبت مع عامل كان نقسول  
( نالتى الألفى سهيل ، والمين مهمل ، والشين معجمة ) أعربت  
قال فى البحر : ( والأمل فى حروف المعجم إذا لم تتركب مع عامل  
أن تكون موقوفة ، فمن فتح ( فاف ) عدل إلى أخف الحركات  
ومن كسر فعلى أصل التاء الساكنين ، ومن ضم فكما ضم فسط ومنذ  
وحيث (١) .

ب - المد الكلى المنفصل : وقد وقع ذلك فى مواضعه حيث يشدد  
التيات بعد الحركة الطويلة ، كما فى : ( الحاقّة - دابّة )  
ولكن وردت بعض الأمثلة التى تشدد بعض الأربعة  
فيها وخفف الباقي كما فى :

قرأ ابن محيصن والمطوعى : ( فذائِك ) بكسر (٢)

(١) البحر ٨ / ١٢٠ .

(٢) ٣٢ / النظم .

النون ، وقرأ غيرهما بتشديد ها ، وقرأ الحسن : ( صوافى<sup>(١)</sup> -  
الحداد<sup>(٢)</sup> يكن ) بتخفيف الفاء والدال ، وقرأ غيرهما بتشديد هما .

وفي قراءة التخفيف في الأمثلة السابقة ينتفى المقطع  
/ ص ح س / وعند التشديد يتكون هذا المقطع ، ويتبعه إطالة  
الحركة لأنه سببها سكون .

أما المد اللازم المخفف والعارض للسكون فقد وقعنا في  
قراءة الأربعة كما في قراءة غيرهم ، وكذلك عند الإدغام الكبير ، ففي  
الحالة الأخيرة إذا وقعت الحركة المرسلة قبل السكون تكون هذا  
النون من المقاليع وكانت الإطالة ، أو ( المد ) .

وما أن القراء الأربعة قد ورد عنهم الإدغام الكبير بصورة  
واضحة فإننا سوف نجد كثيراً من أمثله يقع قبلها حركة طويلة ، ويتكون  
لذلك المقطع المثلث ، كما في : ( الرحيم<sup>(٣)</sup> ملك<sup>(٤)</sup> - يريد<sup>(٤)</sup> ظلماً  
..... إلخ ) .

وتشبه الحالة السابقة أنصاف الحركات إذا سكنت وانفتح ما قبلها  
فهي لشبهها بالحركات من الناحية النطقية ، وخصوصاً في هذه الحالة  
فقد أطيئت فصولت معاملة الحركات ، وقد مر كثير من أمثلة الإدغام الكبير  
بعد أنصاف الحركات كما في : ( حيث<sup>(٥)</sup> تفتقروهم<sup>(٥)</sup> - قوم<sup>(٦)</sup> موسى  
..... إلخ ) .

- 
- |       |                  |
|-------|------------------|
| ( ١ ) | ٣٦ / الحج .      |
| ( ٢ ) | ١٣ / المؤمنون .  |
| ( ٣ ) | ٤٦٣ / الفاتحة .  |
| ( ٤ ) | ١٠٨ / آل عمران . |
| ( ٥ ) | ٩١ / النساء .    |
| ( ٦ ) | ١٤٨ / الأعراف .  |

## ( ٢ ) همزة الوصل

من المعروف أن العربية لاتبدأ الكلمة أو المقطع بصامت ساكن ، وهذا الأمر خالص بالفصحى ، أما في سواها فمن الممكن البدء بالسكان وغيره .

وظاهرة البدء بالسكان موجودة في بعض اللغات السامية كالسريانية والعبرية ، وفي غير السامية ، كما أنها موجودة في اللهجات العربية مثل لهجة لبنان ، وبخاصة لهجة الدروز والقطاع الشمالي من لبنان ، وفي اللهجة المصرية أيضا ، وغير ذلك من اللهجات الحديثة (١) .

وظاهرة البدء بالسكان إن وجدت في اللهجات الحديثة فهي على مستوى الفصحى ليست موجودة على الإطلاق ، فلم يُرَ لنا من الشعر أو النثر العربي ما يؤيد ذلك .

أما القراءات القرآنية صحيحها وشاذها فلم يُرَ فيها البدء بالسكان ، وبخاصة في قراءتي نافع وإبى جعفر وهما من العشرة وكذلك قراءات الأربعة موضع الدراسة .

وعدم الإشارة إلى البدء بالسكان في القراءات القرآنية - وبخاصة الشاذة - يوحى بأن هذه الظاهرة لم تكن موجودة ، ولو كانت

( ١ ) دراسات في علم اللغة ( القسم الأول ) للدكتور كمال بشر

كذلك لورد منها أمثلة - قلت أو كرت - ولو في الفراءات الشاذة .

وفي المواضع التي كان ينبغي فيها البدء بالساكن اجتلبت العربية ما يسمى بهمزة الوصل ، وقد اختلفت في حقيقتها ، هل هي مكونة من وقفه حنجرية + حركة فسيمة أم هي مجرد حركة في بداية الكلمة فقط ؟ .

وقد تبني الرأي الأخير أستاذنا الدكتور كمال بشر ، ودعمه بكثير من الأدلة على وجهة نظره ، وخلاصتها : ( إن ماسماه القدماء همزة الوصل ليس في حقيقة الأمر إلا نوعاً من التحريك ، وهو [ نفلة حركية ] لجأ إليها المتكلمون في فترة تاريخية من الزمن لتسهيل عملية الدلق بالساكن<sup>(١)</sup> ) ثم يقول بعد ذلك : ( على أنه من الممكن القول بشيء من التساهل إن هذا الصوت كان هو هذا التحريك الذي أشرنا إليه ، ولكن ربما بالغ بعض الناس في نطقه حتى فارب أن يكون همزة ، أو أنه أصبح همزة محققة ، وهو ما يلاحظ الآن بالفعل بين العوام وأنساف المثقفين حين ينطقون هذا الصوت همزة ، بل هم يرسومونه في الكتابة همزة كذلك<sup>(٢)</sup> ) .

ولكن القول بأن همزة الوصل ليس إلا تحركاً جسيماً بها توصلاً

للدلق بالساكن لا يتفق مع الحقائق التالية :

( ١ ) دراسات في علم اللغة ( القسم الأول ) ص ١٦٤ .

( ٢ ) المرجع السابق ص ١٦٥ .

١ - إن العربية لا تبدأ كلماتها ولا مقاطعها إلا بصامت ثم تليها الحركة ، ولا يحدث على الإطلاق أن تبدأ الكلمة العربية بحركة من أى نوع ، وبأى شكل .

فالهمز وب من البدء بالسكان لا يكون إلى البدء بالحركة وإلا فالتأنيدهم من محذور إلى محذور آخر ، وكلاهما ممكن من الناحية النحوية ، ولكن العربية لم تبدأ بأيهما ، فكل لغة متلفها الخاص وخصائصها التي تميزها عن غيرها .

٢ - إذا سلمنا أن بعض الكلمات العربية تبدأ بأى نوع من الحركات فإن هذا يكسر قاعدة النظام المقطعى العربى ، إذ لا يبدأ المقطع العربى إلا بصامت ، ولم نرمق له من أى نوع يبدأ بالحركة .

قال فى الحجة : ( لم يخففوا الهمزة مبتدأة فقد رفضوا تخفيفها على هذا الحال ، كما رفضوا الابتداء بالسكان ، كما كانت فى حكم السكان فى الابتداء ، كذلك إذا جعلت بين بين بعد السكان (١) ) .

ولو كان يصح الابتداء بالحركة ولو فى حالة طارئة لكان أولى بهذا ( همزة بين بين ) فهي ليست كثيرة الشيوغ فى النسخ ، وهي كما عرفنا انتقال من حركة إلى أخرى ، كما فى [  $pa + \text{ن}$  ] وعدم جواز تخفيفها فى بداية الكلمة لا يثنى إلا شيئاً واحداً ، هو عدم البدء بالحركة فى العربية .

( ١ ) الحجة للفارسي ١ / ٢٩٧ .

وكذلك لا تكون همزة بين بين بعد الساكن ، كما فى :  
 ( يَنَآوَن ) وهو ما يعنى أن همزة القطع فى الكلمة لا يصح سقوطها  
 هنا لأنه سيؤدى إلى أمر محظور فى العربية ، وهو تحول المقطع  
 [ ʔaw ] فى : ( يَنَآوَن ) إلى [ aw ] وهذا  
 الأخير غير موجود فى العربية ، ولو صح هذا لكان من الممكن  
 أن تكون همزة الوصل حركة أو تحريكاً من أى نوع .

٣ - إن أحداً من القدماء لم يخرج عن اعتبارها وقفه حنجرية +  
 حركة قصيرة ، ولقد كانوا على درجة كبيرة من دقة الإحساس  
 بالأصوات العربية مما يجعل من المستبعد أن يغيب عنهم  
 الفرق بين الحركة وهمزة القطع .

٤ - إننا نجد هنا فى نطق القراء المجيد بين وقفه حنجرية + حركة  
 قصيرة ، وليست مجرد حركة ، ومن الممكن القول بأن بعض  
 الناقضين - من غير القراء - قد تحولت عند من الوضع  
 الأول إلى الثانى ، أى سقطت الوقفة الحنجرية كما تسقط  
 فى كثير من الأحيان ، وتقت الحركة ، وهو أمر ممكن كما فى  
 جملة همزة بين بين مثلاً .

وبسبب ما سبق من الحقائق فإن همزة الوصل فى نظرنا هى :

وقفه حنجرية + حركة قصيرة .

مواضع همزة الوصل : . .

تفتح همزة الوصل في : الأمر من الثلاثي - أمر الخماسي  
والمداسي وماضيها ومصدرهما - ابن - ابنة - ابنم - امرئ  
امراة - اثنين - اثنتين - اسم - است (١) .

وأما الهمزة في : أيمن - أل ، فهي للقطع ، وماتخضع  
له من سقوط في وصل الكلام أحيانا هو ظاهرة صوتية سياقية تعرض  
للهمزة ولغيرها من الأصوات العربية (٢) .

ويتبع أل في هذه الحالة ( أم ) الحيرية فالهمزة للقطع  
في كليهما ، وهي للقطع أيضا في ( أيمن ) قال أبو عبيدة [ يحلفون -  
أى العرب - بأيمن الله فيقولون : وأيمن الله لأفعلن كذا ، وأيمن  
الله لا أفعل كذا ، هذا هو الأصل في أيمن الله ، ثم كثر في كلامهم  
ونخف على ألسنتهم حتى حذفوا النون كما حذفوا من "لم يكن" فقالوا :  
"لم يَكُ" وكذلك قالوا : ( أيمن الله ) قال الجوهري : ( وإلى هذا  
ذهب ابن كيسان وابن درستويه ، فقالا : ألف أيمن ألف قطع  
وهي جمع يمين ، وإنما خففت همزتها ، وطرحت في الوصل لكثرة  
استعمالهم لـ (٣) ) .

- 
- ( ١ ) الخصائص ٢ / ٣٣٧ ، والمقتضب ص ٨٠ - ٨٥ .  
( ٢ ) علم اللغة العام ( القسم الاول ) ص ١٢٣ .  
( ٣ ) اللسان ١٧ / ٣٥٠ .

ومن ثم فإن همزة القطع في بداية الكلمة يمكن أن تسلك مسلك همزة الوصل بأن تسقط في وسط الكلام ، كما نجد في : أ ل - أيمن - أيم ، وكما سنجد في قراءة الأربعة .

#### سقوط همزة الوصل : ..

همزة الوصل وهى وقفة حنجرية + حركة قصيرة في أول الكلام فقط ، أما في درجة فإن الجزء الأول منها [ ؟ ] يسقط ، وتبقى الحركة التى ربما تتغير إلى أخرى كما سيتضح عند مناقشة همزة الوصل في قراءة الأربعة .

وعندما يسقط هذا الجزء [ ؟ ] يبقى رمز همزة الوصل في الكتابة العربية ( ا ) إلا إذا وقعت بين علمين ، كما هو معروف وعند تصغير الأسماء البدوثة بهمزة الوصل تسقط الهمزة بجزأيهما :  
[ ؟ + ٧ ] كما يحذف رمزها أيضا ، كما في : ابن - اسم ← بُنى - سعى ، وهكذا (٢) ، وقد اتفقت الحاجة إلى همزة الوصل بسبب تحريك الصامت الأول في الأسماء المصغرة كما نرى .

#### حركة همزة الوصل : ..

ذكرنا أن همزة الوصل مكونة من ( ؟ + ٧ ) هذا فى بداية الكلام ، أما فى وسطه فإن الحركة - كما ذكرنا - تهذل وتتغير

(١)  $vowel = ٧$  أى حركة قصيرة .

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ٥ / ١٢١ .



حسب سياقاتها واللهجة التي ينتمى إليها الناطق أو المتكلم .

أما اللفظة الحنجرية [ م ] فأمرها معروف ، ولكن  
بالحركة التي تصاحبها ، هل هي كسرة أم فتحة أم ضمة ؟

إننا نستبعد الفتحة فقد سبق أن همزة : ( أيمن -  
أيم - آل ) هي همزة قطع ، وليست للوصل ، فيبقى إذن الكسرة  
والضمة .

أما الأولى أى الكسرة فهي حركة همزة الوصل في الأسماء كلها :  
( ابن - ابنه - امرئ ..... إلخ ) . ذلك أن الكسرة تتناسب  
مع الصوامت التي تليها هنا ، والتي لا تخرج عن الهاء والميم والناث والسين  
فالكسرة حركة أمامية تتناسب مع هذه الصوامت الشفوية ( ب - م )  
والأسنانية ( ث ) واللثوية ( ١ ) إذ مخرج هذه الصوامت  
كلها قريب جداً من منطقة الحركة الأمامية الفوقية الكسرة .

كما تكون الكسرة في الأفعال والمصادر إذا كانت الحركة التالية  
لها كسرة أو فتحة ، كما في ( اضرب - اذهب - استغفر - انتهى  
..... إلخ ) . فإن حركة همزة الوصل هنا تتناسب مع مثلتها الكسرة  
ومع الفتحة لأنها حركة أمامية في الغالب ، ولأنها أنسب من الضمة التي  
تختلف اختلافاً كبيراً عن الفتحة والكسرة كليهما .

( ١ ) علم اللغة ( الأصوات ) للدكتور كمال بشر ص ١٢٥ .

وإذا كانت الحركة التي تليها في الفعل والمصدر رضة كانت  
حركة الهمزة ضمة ، وذلك كراهية الانتقال من الكسرة وهي حركة أمالية  
إلى الضمة وهي حركة خلفية ، نحو : ( اقْتُلْ - انطَلِقْ<sup>(١)</sup> ) إلخ .

فحركة همزة الوصل إذا كسرة مع الأسماء لأنها تناسب الصوامت  
التي تليها ، كما أنها كسرة أيضا في الأفعال والمصادر إذا كانت الحركة  
التي تليها كسرة أو فتحة ، فإن كانت ضمة اختارت همزة الوصل الضمة  
أيضا .

#### همزة الوصل في قراءة الأربعة : ...

ذكرنا أن الهمزة في : ( أيمن - أيم - أل ) هي همزة  
قطع ، وكذلك الأمر في : ( إستبرق<sup>(٢)</sup> - إلياس<sup>(٣)</sup> ) أما سقوط  
الهمزة هنا فهو ظاهرة سيافية تعرض للهمزة ولغيرها من الأصوات .

وقد أدى هذا السقوط إلى اعتبارها همزة وصل في ( إستبرق -  
إلياس ) وربما غيرها من الأمثلة ، أدى إلى اعتبارها همزة وصل عند  
بعض القدماء .

( ١ ) المتفلاين جنى ١ / ٥٤ ، وانظر حاشية الصبان ٤ / ٢٢٤ ،

• ٢٢٥

( ٢ ) ٥٤ / الرحمن .

( ٣ ) ١٢٣ / الصافات .

وفي قراءة الأربعة صورة لتغير حركة همزة الوصل في وسط الكلام كما نرى فيما يأتي : ..

- ١ - روى عن الأعشى : ( للملائكة أسجدوا <sup>(١)</sup> ) بضم التاء إتياعا لحركة الجيم والدال بعدها ، وهن كما نرى ضمة قصيرة وأخرى طويلة ، وهذه لهجة أزد <sup>(٢)</sup> شنوءة .

وقد أشار هذا الإتياع اعتراض النحاة لأنه يودي بالحركة الإعرابية ، وهي الكسرة هنا ، فقال الزجاج : ( هذا غلط ) ووسمه أبو علي الفارسي بالخطأ ، قال تلميذه ابن جني : ( لأن كسرة التاء كسرة إعراب ، وإنما يجوز هذا الذي ذهب إليه أبو جعفر إذا كان ما قبل الهمزة ساكنا صحيحا ، نحو : " وقالت اخسرج <sup>(٣)</sup> " وقال الزمخشري : ( لا يجوز لاستهلاك الحركة الإعرابية بحركة الإتياع ، إلا في لغة ضعيفة ، هي <sup>(٤)</sup> الحيد <sup>(٥)</sup> ) .

بل إن العكبري أيضا تأثر بموقف النحاة ، فقال عن هذه القراءة : ( هي ضعيفة جدا ، وأحسن ما تحتمل عليه أن السراوى لم يضبط على القارىء ، وذلك أن يكون القارىء أشار إلى الضم

( ١ ) / ٣٤ البقرة .

( ٢ ) / البحر ١ / ١٥٦ .

( ٣ ) / ٣١ يوسف .

( ٤ ) / المرجع السابق .

( ٥ ) / ٢ الفاتحة .

تنهيا على أن الهمزة المحذوفة مضمومة في الابتداء ، ولم يدرك الراوى هذه الإشارة ، وقيل إنه نوى الوقف على التاء ساكنة ثم حركها بالضم إتباعا لضمة الجيم ، وهذا من إجراء الوصل مجرى الوقف<sup>(١)</sup> .

وهذه القراءة لم تنو عن الأعمش فقط بل وردت عن أبي جعفر قارىء المدينة ، وأحد القراء المشاهير الذين أخذوا القراءة عرضا عن ابن عباس وغيره من الصحابة ، وهو شيخ نافع أحد القراء السبعة<sup>(٢)</sup> .

وكثيرا ما يوقف النحاة هذا الموقف المتشدد من بعض القراءات ، صحيحة أو شاذة إذا امت من قريب أو بعيد القواعد التى تسكوا بها وعضوا عليها بالنواجز .

والرأى هنا وفى أى موضع من مواضع الخلاف أن الحق مع القراء طالما أن الرواية صحيحة ، واردة عن القراء وخاصة العشرة إلا أننا برغم ذلك لانذهب بعيدا فى لوم النحاة والهجوم عليهم .

( ١ ) إملاء ما من به الرحمن ١ / ١٨ .

( ٢ ) البحر ١ / ١٥٢ .

٢ - إذا سكن ما قبل همزة الوصل فقد التفتى سا كان كما فى  
 : ( فَمَنْ اضْطَرَّ (١) ) فإن التخلص من الساكنين هنا  
 يكون بتحريك الأول بالكسر أو الضم ، ولم يرد بالفتح إلا  
 مع همزة ( أل ) كما فى : ( من المشركين (٢) ) وكل  
 هذه لهجات (٣) .

ويبدو أن اختيار حركة التخلص من الساكنين يخضع لما تميل  
 إليه اللهجة . من الحركات ، فإن كانت تميل إلى الكسر تخلصت من  
 الساكنين به ، وإذا كانت تميل إلى الضم اختارته للتخلص من التفتاء  
 الساكنين ، وإذا كانت تميل إلى الانسجام بين الحركات سلكت نفس السبيل  
 هنا ، وهكذا دواليك ، وهذا فيما نرى سبب اختيار الحركة التى  
 يتخلص بها من الساكنين ، وهى فى الغالب ضمة أو كسرة ، أما الفتح  
 فلا توجد فى قراءة الأربعة إلا قبل همزة ( أل ) وهى كما عرفت  
 همزة قطع .

---

(١) ٣ / المائة .

(٢) ٣ / التوبة .

(٣) المحتسب لابن جنى ١ / ٥٤ .

(( ٣ )) المبنى للمجهول

ليس من ظواهر بناء الفعل للمجهول عند الأربعة ما يستحق المناقشة غير الفعل الأجوف الذي وردت صياغته عن العرب بطرق مختلفة .

فقد ورد كثير من الأفعال المبنيّة للمجهول في قراءة الأربعة بنفس الطريقة التي يصاغ بها في غيرها من القراءات ، ويتبع بناءها هذا تحول البعول إلى نائب للفاعل والخطوات النحوية المشهورة كما جاء في : ( وعَلِمَ أَدَمُ <sup>(١)</sup>الْأَسْمَاءَ . . . ) فعين بنيت : ( عَلِمَ ) للمجهول تبعه تغير النظام النحوي للجملة على ما هو معروف في كتب النحو .

أما الأجوف الثلاثي مثل : ( مَسَى - قَمِلَ - غَمَضَ <sup>(٢)</sup> ) فقد كان لبنائه للمجهول صيغ ثلاث : . .

١ - الكسرة الطويلة الخالصة : وهي الصياغة الشائعة ، وهي لهجة قريش ومجاوريه من بني كنانة <sup>(٥)</sup> .

---

( ١ ) ٣١ / البقرة .

( ٢ ) ٧٧ / هود .

( ٣ ) ١١ / البقرة .

( ٤ ) ٤٤ / هود .

( ٥ ) المحتسب لابن جني ١ / ٣٤٥ ، والبحر ١ / ٦١ .

٢ - الكسرة الطويلة المضمومة : وهي تختلف عن الكسرة الطويلة الخالصة في أن الشفتين مع الأولى مضمومتان ، على حين أنهما في الثانية منفرجتان ، وهذه لهجة كثير من قيس وعقيل ومن جاورهم ، وعامة بني أسد (١) .

وقد قرأ الشنودى عن الأعمش بالكسرة المضمومة في الأفعال الجوف المبنية للمجهول في القرآن الكريم ، وقد وافقه ابن محيصن في أحد وجهيه فقط ، وفي : ( سكت ) (٢) - سكت (٣) ليس إلا ، واختار باقى الأربعة الكسرة الخالصة في جميع الأفعال ، مما يشير إلى سيادة هذه الصياغة على غيرها ، وما يشير إلى ميل الأربعة إلى لهجة قيس في هذه الظاهرة .

٣ - وقد جاءت صياغة ثالثة بضمة طويلة خالصة في جميع الأفعال ، الواو منها والياءى ، وهذه الصياغة هي : ( قول - بوع ) وهي لهجة هذيل بنى دبل (٤) ، ولكن لم يقرأ بها أحد من العشرة أو الأربعة ، ولعل هذا يوحى بعدم انتشارها في اللهجات .

(١) انظر قراءة المدينة ص ١٥٣ وبعدها .

(٢) ٧٧ / هود .

(٣) ٢٧ / الملك .

(٤) البحر ١ / ٦١ .

ثانيا : الدراسة النحوية :

---

- ١ - الإعراب \*
  - ٢ - التنوين \*
- .....



## ( ١ ) الإعراب

برغم ما قيل عن الإعراب قد بما وحديثاً فإنه لا يزال من  
المشكلات التي تحتاج إلى الدراسة والاستقصاء .

ولقد كان العرب شديدى العناية بالإعراب ، وكان حسهم  
به دقيقاً يقطا ، يعدونة عنوان الشفافة الكاملة والأدب الرفيع  
والخلق المهدب ، فقد قالوا : ( اللحن هجنة الشـريف )<sup>(١)</sup> .

ولا يزال الإعراب يمثل مشكلة كبيرة أمام الناطقين بالعربية  
الآن ، ولا تزال العاميات المختلفة تؤثر بشكل كبير على ناطقى الفصحى  
المعاصرة ، وخصوصاً ظاهرة التسيكين الفاشية فى جميع اللهجات العربية  
الحديثة .

وظاهرة الإعراب من الظواهر السامية القديمة التى توجد بعض  
بقاياها فى الأكادية ، ولكنها انقضت من سائر اللغات السامية .  
وما ذلك إلا بسبب انعزال العربية فى الصحراء بعيداً عن عوامل التأثير  
والتأثر باللغات المعاصرة لها ، والتى كانت تتأثر فى الواقع باللغات  
الغالبة عليها كالفارسية والرومية والإغريقية<sup>(٢)</sup> .

( ١ ) إحياء النحو للأستاذ إبراهيم مصطفى ص ٩ .

( ٢ ) فى علم اللغة للدكتور عبد الصبور شاهين ص ١٥٢ .

وقد ذكر صاحب الإيضاح أن العرب بدأت كلامها معروفاً  
كالصورة التي وصلتنا ، على أن بعض العلماء أجاز أن تكون العرب  
نطقت بالكلام غير معرب ، ثم رأيت اشتباه الهماني فأعزته ، ثم  
نقل إلينا معروفاً (١) .

والإعراب — كما هو معروف — لا يكون إلا آخر الكلمة ، سواء  
أكان بالحركة القصيرة أو الطويلة ، أو بحذف إحدىاهما أو تقصيرهما ،  
أو بحذف النون .... إلخ ، ولقد كان آخر الكلمة لأن هذا الآخر يمكن  
عند الوصف فيعرف أنه إعراب ، فالعقابلة بين الحركات والسكون والحذف  
والإثبات تشير إلى الإعراب (٢) .

يضاف إلى ما سبق أن الحركات داخل الكلمة نفسها من اختصار  
بنية الكلمة وصياغتها ، فلو كان الإعراب داخل الكلمة لاختلطت حركاته  
بالحركات الخاصة بالصياغة نفسها .

#### الإعراب والنحو : ..

كان العرب قبيل الإسلام ينطقون الكلام معرباً ، وبطريقة  
سليمة ، وإن كان ثم خطأ أو لحسن فهو في نطاق محدود جداً وذو

(١) الإيضاح للزجاجي ص ٦٢ .

(٢) المرجع السابق .

تأثير قليل ، فلما نزل القرآن الكريم ، وانتشر الإسلام في الآفاق ،  
وانتقل من العرب الكبير إلى العجم ، واختلط الأولون بالآخرين  
وقع اللحن ، وخاف المسلمون أن يتعرب هذا اللحن إلى الكتاب  
العزیز باد روا إلى ضبط كلمات القرآن بنقط أبي الأسود الدؤلي  
حتى كان علم النحو <sup>(١)</sup> .

فنشأ النحو إذن مرتبطة بالإعراب ، ومن ثم وسط الناس  
بين الشئيين ، بل عدوها شيئاً واحداً ، فقد ذكر صاحب الإيضاح  
أن النحو يسمى إعراباً ، والإعراب <sup>(٢)</sup> نحواً .

والإعراب لغة الإبانة عن المعاني بالحركات الدالة عليها ،  
ولما كانت وظيفة النحوي بيان صلة الكلمات بعضها ببعض في الجملة الواحدة  
بحسب المعنى المراد ، وكانت حركات الإعراب في العمومية تقوم بالجزء  
الأكبر من تلك الوظيفة ، فقد طغى معنى الإعراب على النحو كله حتى  
سمى النحو بعلم الإعراب ، وليس هذا صحيحاً لأن النحو أوسع من الإعراب  
وأشمل <sup>(٣)</sup> .

---

( ١ ) إحياء النحو للأستاذ إبراهيم مصطفى ص ١٠ .

( ٢ ) الإيضاح للزجاجي ص ٩١ .

( ٣ ) نحو وعي لغوي للدكتور مازن المبارك ص ٧٣ .

ويحسن بنا أن نثبت هنا رأى العلامة ابن جنى في هذه النقطة بالذات ، وسوف نلاحظ لأول وهلة أنه لا يجعلها شيئاً واحداً ، فهو يعرف كلا منهما تعريفاً مختلفاً كما يلي<sup>(١)</sup> :

أولاً : تعريف النحو : ..

هو انتحاء سمت كلام العرب في تعرفه من إعراب وغيره كالثنوية والجمع والتحفير والتكسير والإضافة والنسب والتركيب<sup>(٢)</sup> وغير ذلك .

ونلاحظ على تعريف ابن جنى للنحو أنه شمل قضايا صرفية مثل التثنية والجمع والتصغير... إلخ ، وهو أمر لا يهمنى هنا ، ولكن الذى نخشاه أنه قصد من قوله : ( من إعراب ) أى قضايا النحو خاصة ، وأراد بكلمة ( غيره ) أى غير الإعراب من قضايا الصرف المعروفة التى ذكر أمثلة لها ، وهنا ، وهذا الفهم يكون ابن جنى قد رجح مرة أخرى إلى التسوية بين النحو والإعراب ، ولكننا لا نراه أراد ذلك لسهبين : ..

١ - تفرقته الواضحة بين النحو والإعراب ، فقد أعطى لكل منهما تعريفاً خاصاً مستقلاً .

( ١ ) الخصائص ١ / ٣٤ .

( ٢ ) المرجع السابق .

٢ - تعريفه للنحو خاصة بأنه انتحاء سمت كلام العرب ، فلو كان يريد الإعراب لقصره عليه صراحة .

ثانيا : تعريف الإعراب :

هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ ، ألا ترى أنك إذا سمعت  
( أكرم سعيداً أباه - شكر سعيداً أبوه ) علمت برفع أحدهما ونصب  
الآخر ، ولو كان الكلام نوعاً واحداً لاستهيم أحدهما من صاحبه<sup>(١)</sup> .

ويستمر لبن جنى لثائلا : فلن قلت : فقد تقول : ضرب  
يحيى بشري . فلا تجد هناك إعراباً فاصلاً وكذلك نحوه قيل إذا اتفق  
ما هذا سبيله مما يخفى في اللفظ حاله ألزم الكلام من تقديم الفاعل  
وتأخير المفعول ما يقوم مقام الإعراب فإن كانت هناك دلالة أخرى  
من قبل المعنى وقع التصرف منه بالتقديم والتأخير ، نحو : أكل يحيى  
كشري .

وأما لفظ الإعراب فهو مصدر أعريت عن الشيء إذا أوضحت  
عنه ، وأصل هذا قولهم العرب لما يعزى إليهم من الفصاحة والإعراب  
والبيان<sup>(٢)</sup> .

( ١ ) المرجع السابق .

( ٢ ) المرجع السابق .

فالإعراب شئ والتحو شئ آخر في نظر ابن جني ،  
وإن كان الأخير يشمل الأول وليس العكس .

والمقصود بالإعراب هنا ما يشمل البناء أيضا ، فإن هذا  
الأخير مختلف من كلمة إلى أخرى ، وإن كانت حركته تلزم آخر الكلمة  
الواحدة في الغالب ، يقول ابن جني ( إنما سموه بناء لأنه لما  
لزم ضرسا واحدا فلم يتغير تغير الإعراب بسمي بناء بسبب لزوم البناء  
لموضع واحد . لا يزول عنه )<sup>(١)</sup> .

وإذا كان النحو في نظري بعض المتأخرين من النحاة وظيفته  
البحث في الإعراب ، إذ هو على حد تمهيدهم : ( علم يعرف به  
أحوال أواخر الكلمة إعرابا ونا ) فإن هؤلاء النحاة الذين  
تمسكوا بهذا التعريف الناقص قد قاموا بدراسات عملية تطبيقية تتجاوز  
هذا التعريف الضيق ، كما يظهر ذلك في مناقشاتهم لقواعد التقديم  
والتأخير<sup>(٢)</sup> والمطابقة ..... إلخ .

والحق أن النحو يبحث في أربعة جوانب متصلة غير منفصلة<sup>(٣)</sup> ،

هي :

- 
- ( ١ ) المرجع السابق ١ / ٣٧ .
  - ( ٢ ) دراسات في علم اللغة ( القسم الثاني ) للدكتور كمال مشر  
ص ١٣٩ .
  - ( ٣ ) المرجع السابق .

١ - الاختيار أو الانتقاء : ويقصد به أن يعتمد الناطق أو الكاتب إلى اختيار صيغ معينة صالحة للتعبير عن معانيه وجائز ارتباطها - بحسب العرف اللغوي - بعضها ببعض ، أو تغييرها في التركيب المعين ، فإذا استخدمنا الفعل المضارع مجزوماً بلم فقد أفادنا لماضي ، فلا يصح بعد هذا أن يكون في الجملة ما يشير إلى المستقبل أو الحال ، فلا يصح مثلاً : ( أسرار خطيرة تذيبها الصحف أمس ) ، وغيره ما هو على شكله (١) .

على أن الاختيار لا يمكن فهمه على حقيقته إلا بدراسة الوقعية ، إذ هما مرتبطان أشد الارتباط ، وليس من السهل فصل أحدهما عن الآخر ، كما يتضح فيما يلي (٢) :

٢ - الوقعية : إن البحث في قوانين تأليف الكلام وقواعد ترتيب الكلمات في الجملة أو العبارة من أهم ما يعنى به الدرس الحديث ، بل قد وردت إلينا بعض الآثار التي تدل على عنايته الأقدمين أو بعضها به ، فها النظم عند عبد القاهر الجرجاني - فيما يبدو - إلا ما أطلق عليه الاختيار أو الوقعية مجتمعين غير أن الاختيار عند عبد القاهر الجرجاني يتضمن اختيار الأفضل والأنسب للمقام حتى تتم بلاغة الكلام ، ولكن الاختيار هنا إنما يرمى إلى اختيار ما يصلح به العبارة من الوجهة النحوية التركيبية فقط (٣) .

( ١ ) المرجع السابق .

( ٢ ) المرجع السابق .

( ٣ ) المرجع السابق .

- ٣ - المطابقة : من وظائف النحو البحث في قوانين المطابقة  
أو عدم المطابقة بين الصيغ المختلفة من حيث النوع والعدد  
والإفراد وغيره ، والتعريف والتنكير<sup>(١)</sup>..... إلخ .
- ٤ - الإعراب : شأنه معروف في العربية ، وأهميته واضحة  
في صواب الكلام وخطئه .

ويتضح الآن أن الإعراب يمثل جانباً واحداً من جوانب النحو ،  
وليس هو النحو . وإن كنا لاننكر ما للإعراب من أهمية بالغة في دراسة  
النحو العرسي بصفة خاصة .

وقد عرف القدماء الجوانب الأربعة السابقة وطبقوها بعضهم  
بشكل أو بآخر ، وإن كان هذا التطبيق لم يكن خاضعاً لنظام دقيق  
ولم يتم بطريقة علمية منظمـة<sup>(٢)</sup> .

#### جدوى الإعراب : ..

يتفاوت التقييم للإعراب وجدواه بين إنكار أية فائدة له وبين  
القول بفائدة أو فوائد معينة على ما يأتي :

- 
- ( ١ ) المرجع السابق .
- ( ٢ ) المرجع السابق ص ١٤٦ .



١ - رأى الدكتور طه حسين : في محاضرة نشرت في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة<sup>(١)</sup> حاول الدكتور طه تحطيم فكرة الإعراب والهجوم على النحو العربي منكرا لأية قيمة أو فائدة وراء الإعراب من محاولة لإبراز بديل لما يريد تحطيمه والقضاء عليه .

صحيح أن متعلم النحو العربي<sup>بمراحله</sup> بعض الصعوبات في طريقه نحو نطق عربي سليم ، إلا أن هذا الأمر ليس بالمعسير أو المستحيل ، فإن كثيرا من غير المتخصصين في دراسة العربية يستطيعون التحدث بلغة معرسة سليمة دون عسر أو مشقة وإذا كانت قواعد العربية - وخصوصا الإعراب - تحتاج إلى طريقة أسهل وأيسر عند تدريسها إلى متعلميها فإن هذا لا يعني مهاجمة القواعد وربطها بالجسد والتحجر ، بل علينا دراسة قواعد لغتنا دراسة وافية دقيقة حتى نتمكن من تدريسها إلى من يريد تعلمها بشكل سهل وبسيط .

٢ - رأى الأستاذ إبراهيم مصطفى : قال في إحياء النحو : ( قل أن ترى لاختلاف حركات الإعراب أثرا في تصوير المعنى ، وقل أن نشعرنا النحاة بغير فرق بين أن تنصب أو ترفع ، ولو أنه تسع هذا التبدل في الإعراب بتبدل في المعنى لكان ذلك

هو الحكم بين النحاة فيما اختلفوا فيه ، ولكن هو الهادى للمتكلم  
أن يتسع في كلمة وجهها من الإعراب<sup>(١)</sup>.

ويقول أيضا : ( إن حركات الإعراب لو كانت دوال في الكلام  
وكان لها أثر في تصوير المعنى يحسمه المتكلم ويدرك ما فيه من الإشارة  
ومن وجه الدلالة لما كان الإعراب موضع هذا الخلاف بين النحاة ،  
ولا كان تعلمه بهذه المكانة من الصعوبة وزواله بتلك السرعة<sup>(٢)</sup> ) .

ولقد كان من الممكن أن نسير مع صاحب هذا الرأي إلى حيث  
يريد من نتائج إلا أنه عاد بنفسه لينقض ما ذهب إليه من عدم  
أهمية الحركة الإعرابية في المعنى ، فقد خلاص إلى بعض النتائج التي  
أوجزها فيما يلي<sup>(٣)</sup> : . . .

- أ - الرفع علم الإسناد ، ودليل على أن الكلمة يتحدث عنها .
- ب - الجر علم الإضافة ، سواء أكانت بحرف أم بغير حرف .
- ج - الفتحة ليست بعلم على إعراب ، ولكنها الحركة الخفيفة المستحبة  
التي يحب العرب أن يختاروا بها كلماتهم مالم يلفتهم عنها  
لافت ، فهي بمنزلة السكون في العامية .
- د - علامات الإعراب في الاسم لاتخرج عن هذا إلا في بناء أو نسوع  
من الإتياع .

(١) إحياء التحوص ص ٥ .

(٢) المرجع السابق ص ( و ) .

(٣) المرجع السابق .

إن التوفيق بين هذه المبادئ التي توصل إليها صاحب  
إحياء النحو وبين القول بأن حركات الإعراب لا تدخل لها بالمعنى ،  
هذا التوفيق أمر يبدو صعبا لا سهيلا إلى تحقيقه .

لما الاختلافات الإعرابية التي ذكرها النحاة — سواء أكانت  
في القرآن أو في غيره — فإن لها مبرراتها التي ستتحدث عنها فيما بعد  
وهذه الاختلافات على أية حال لا تبرر القول بأن الحركة الإعرابية  
لا تدخل لها بالمعنى .

### ٣ - رأى النحاة : ..

إن وظيفة الإعراب التفرقة بين المعاني المختلفة ،  
قال في الإيضاح : ( إن الأسماء لما كانت تعتورها المعاني  
فتكون فاعلة ومفعولة ومضافة ومضافا إليها لم تكن في صدها  
وأثبتها أدلة على هذه المعاني ، بل كانت مشتركة جملست  
هذه الحركات تنبئ عن هذه المعاني ، فقالوا : ضرب زيد  
عمرا قد لسا برفع زيد عن أن الفعل له ، ومنصب عمرو على  
أن الفعل واقع<sup>(١)</sup> به ) وهكذا .

وقال ابن فارس : ( مما اختصت به العرب الإعراب  
الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ ، وبه

(١) إيضاح علل النحو للزجاج ص ٦٦ .

يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام ، ولولا ما ملئ فاعل من مفعول ،  
ولا مضاف من منعوت ، ولا تعجب من استفهام ، ولا نعت من توكيد (١) .

وقال ابن فارس أيضا : ( فأما الإعراب فيه تميز المعانسي ،  
وتوقف على أغراض المتكلمين ، وذلك أن قائلا لو قال : ( ما أحسنُ  
زيدُ ) غير معرب أو ( ضربَ عمرُ زيدا ) غير معرب لم يوقف على  
مراده ، فإذا قال : ( ما أحسنَ زيدا ) أو ما ( ما أحسنُ زيدا )  
أو ( ما أحسنَ زيدُ ) أبان الإعراب عن المعنى الذي أراد (٢) .

ويستأنس لما سبق بأن للمعرية منهجها الخاص الذي يختلف  
عن منهج غيرها من اللغات ، فهي تفرق بالحركات بين ما يلي (٣) :  
اسم الفاعل واسم المفعول كما في مكريم ومكرم - الفعل المبنى  
للمعلوم والمبنى للمجهول مثل كُتِبَ وكُتِبَ - الفعل والمصدر مثل  
عَلِمَ وعَلِمَ - الصفة والمصدر مثل فَرِحَ وفَرِحَ (٤) .

- 
- (١) الصاحبي ص ٤٢ .  
(٢) المرجع السابق ص ٦١ .  
(٣) المرجع السابق .  
(٤) إحياء النحو ص ٤٥ ، ٤٦ .

وصفوة القول ان حركات الإعراب هي نوع من الإيجاز، وإن تدل على وظيفتها التحسية كالأفعال والمفعولية ..... إلخ، ومفضلها يستطيع المتكلم أو الكاتب أن يتصرف في الجملة فيراعى دواعى التقدير والتأخير، من أن يكون أسير الحركات التحسية الثابتة فإن للمربية أصالة تتمرد على كل طبيعة غريبة عن روحها (١) وطبيعتها .

### اختلاف أوجه الإعراب : ..

إذا كانت حركات الإعراب تدل على وظائفها المختلفة - كما سبق - فلماذا تختلف أوجه الإعراب في جملة واحدة بعينها ؟ سواء في القرآن أو في غيره ؟

إن لهذا الاختلاف أسبابا كثيرة نوجزها فيما يلي : ..

- ١ - اختلاف اللهجات : فقد صور القرآن الواقع اللغوي فيبيل الإسلام ، ومن ثم احتوت قراءاته المختلفة - الصحيحة منها والشاذة - على صورة لتلك اللهجات التي كانت منتشرة في الجزيرة العربية آنذاك ، ومن هنا نرى هذا الخلاف بين قراءاته المختلفة ، فإذا قرئت هذه الكلمة بالنصب فإن آخرها يقرأ بالرفع ، وهكذا .

(١) نحو عسى لغوى للدكتور مازن المبارك ص ١٠٦ ، ١٠٧ .

وقد أعطيت كثير من الأمثلة على الاختلاف اللهجى على  
المستوى النحوى ، وبخاصة الإعراب ، كما يلى : . . .

أ - ينصب الحجازيون خبر ليس مطلقا ، ولكن بنى تميم يرفعونه  
إذا افترن بإلا حملا على ( ما ) .

ب - قسم النحاة ( ما ) النافذة إلى حجازية وتميمية ، وقرروا  
أن خبر ( ما ) يكون منصوبا عند الحجازيين ، ويرفعوا  
عند بنى تميم ، وقد اشترط النحاة شروطا لنصب خبر ( ما )  
الحجازية كما هو معروف فى كتاب الفحو .

ج - يرفع الشئى بالألف وينصب ويجرب الياء ، ولكنه بالألف دائما  
فى لهجة بنى الحارث بن كعب .

د - لهجة تميم تنصب تمييز ( كم ) الخبرية مفردا ، ولهجة  
غيرهم توجب جرهم ، وتجزئ أفرادهم وجمعهم ، فهو تميم يقولون  
: ( كم درهمًا أنفقت ) وغيرهم يقول ( كم درهم  
أنفقت ) ولهذا كان قول جرهم : ( كم عتلك يا جرهم  
وخالة ) موضع نقاش وجدل بين النحاة يمكن الرجوع إليه  
فى كتابهم .

(١) فى اللهجات العربية ص ٨٢ .

(٢) المرجع السابق ص ٨٣ ، وانظر الصحبى لابن فارس ص ٢٠ .

(٣) الصحبى ص ٢٠ .

(٤) فى اللهجات العربية ص ٨٣ .

٢ - حجب الحركة الإعرابية : برغم ما للحركة الإعرابية من أهمية في النظام النحوي العربي فإنها ليست بالقداسة التي تجعل عدم المساس بها أمراً غير وارد في الحبان ، بل على العكس يمكن أن تحجبها ظاهرة أخرى ، كما سنفصل فيما بعد .

وحسبنا أن نشير هنا إلى أن قانون الإعراب يمكن أن يحجب قانون آخر ، مثل قانون التخلص من بعض المقاطع المفتوحة ، وقانون انسجام الحركات ، فإن الحركة الإعرابية في مثل هذه الحالة تحجب بسبب تعارضها مع بعض القوانين التي سبق الإشارة إليها .

وهنا لا يصح أن نسرف في التأويل والتعليل والخلاف حول الإعراب وكيفية توجيهه أو تعليله .

ولدينا الآن بعض الأسباب لاختلاف أوجه الأعراب ، سوف نحاول اختبارها لمعرفة مدى صحتها ومطابقتها للواقع ؟ وقبل هذا الاختبار يحسن بنا معالجة العوامل التي تحجب الحركة الإعرابية بشيء من التفصيل قد كانت هذه النقطة بالذات مشارجل كبير بين القراء والنحاة .

\*\*\*\*\*

### عوامل حجب الحركة الإعرابية

أشرنا فيما سبق إلى أن الحركة الإعرابية برغم أهميتها في النظام النحوي إلا أنها يمكن أن تحجب بقانون آخر من قوانين العربية ، وهذه الظاهرة أي حجب قانون لغوي لآخر لها نظائير كثيرة في لغتنا العربية ، كما سيأتى عند علاج للتسوين عند الأربعة .

وحجب الحركة الإعرابية قد يكون بالسكون ، وقد يكون بحركة أخرى غير حركة الإعراب حسب موقع الحركة وسياقتها ، أما هذه العوامل أو القوانين التي تحجب الحركة الإعرابية فهي : ..

١ - التخلص من توالي المقاطع المفتوحة (١) : لا تبطل العربية إلى توالي المقاطع المفتوحة - وخاصة القصيرة - فإن توالى فإنها تعتمد إلى إغلاق بعضها ، وذلك بواسطة التخلص من بعض الحركات ، أو التسيكين .

وقد وضع اتجاه العربية إلى التخلص من توالي المقاطع المفتوحة القصيرة في كونها لا تنفخ إلا بالسكون ، أي بإغلاق المقطع - في غالب الأحيان - وإن كان يمكن الوقوف على المقطع المفتوح إذا كانت حركته طويلة .

( ١ ) كان لأستاذنا الدكتور عبد الصبور شاهين الفضل في إيضاح هذه الفكرة وإلقاء الضوء عليها . انظر الأصوات في قراءة أبي عمرو ، الباب الرابع وقد تناول فيه ظاهرة الإمساك .



ولفتنا العمية تسقط الحركة للتخلص من القطع المفتوح  
ولو كانت هذه الحركة حركة إعراب فليست بالحصن المنيع الذي لا يمكن  
الوصول إليه .

وهناك أمثلة كثيرة جدا على التخلص من الحركة الإعرابية بسبب  
تحاشي توالي المقاطع المفتوحة ، هذه الأمثلة نختار بعضها لتدعيم  
وجهة نظرنا .

أولا : الأمثلة القرآنية : قرئ : ( إياك نعبد<sup>(١)</sup> ) يسكن  
الدا<sup>(٢)</sup> ولا مبرر للجزم البتة - قرئ : ( ولا يأمر<sup>(٣)</sup>كم )  
يسكن<sup>(٤)</sup> الرا - قرئ : ( ونحشره يوم<sup>(٥)</sup> القيامة )  
يسكون<sup>(٦)</sup> الرا .

ثانيا : الأمثلة غير القرآنية : جاءت كثير من الأمثلة التي توارت فيها  
الحركة الإعرابية في أشعار العرب وكلامهم ، ونختار منها :

- 
- |       |                                 |
|-------|---------------------------------|
| ( ١ ) | • / الفاتحة .                   |
| ( ٢ ) | إعراب الشواند للعكبري ورقة • •  |
| ( ٣ ) | • ٨٠ / آل عمران .               |
| ( ٤ ) | • إملاء مامن به الرحمن ١ / ٨٣ . |
| ( ٥ ) | • ١٢٤ / طه .                    |
| ( ٦ ) | • إملاء مامن به الرحمن ٢ / ٧٠ . |

- ١ - قال في الخصائص أنشدنا أبو علي الفارسي لجبر :  
 سيروا بنى العم فلا هواز منزلكم  
 ونهر تيرى فلا تعرفكم العرب  
 فقد سكنت الفاء في ( تعرفكم ) دون <sup>(١)</sup> سبر للجزم .

- ٢ - قال الراعي النسيري :  
 تأبى فضلة أن تعرفكم نسا  
 وابنا نزار فأنتم بيضة البلد  
 فقد سقطت فتحة الفاء في ( أن تعرف ) تخلصا من  
 توالى المقاطع المفتوحة .

- ٣ - روى أن تسكين المرفوع في ( يشعركم ) لهجة تميم وأسد<sup>(٣)</sup>  
 وجاء في البحر : ( أهل الحجاز يقولون : يعلّئهم  
 ويلعنّهم بالضم ، ونوتسم يقولون : يعلّئهم ويلعنّهم  
 بالـ<sup>(٤)</sup>كون ) .

(١) الخصائص ١ / ٧٤ .

(٢) المرجع السابق ٢ / ٢٤١ .

(٣) المرجع السابق ١ / ٧٥ .

(٤) البحر ١٤٧١ .

أما في غير الحركة الإعرابية فقد وردت أمثلة كثيرة للتخلص من الحركة ، وبالتالي المقطع المفتوح ، وهذه الأمثلة كثيرة منها : .  
 انطلق ← انطلق - وهو ، فهو ، لهو ← وهو ، فهو ، فهُوَ  
 لهو<sup>(١)</sup> - مرض ← سلف ← مرض ، سلف<sup>(٢)</sup> - فخذ  
 كيد ← فخذ ، كيد - كرم الرجل ← كرم الرجل  
 قال سيويه : ( هي لغة بكر بن وائل وأنا من كثير من<sup>(٣)</sup> بني  
 تميم ) - أحد عشر ، ثلاثة عشر ← أحد عشر ،  
 ثلاثة عشر<sup>(٤)</sup> :

ويلاحظ فيما سبق أن الأمر لا يقتصر على الضمة أو الكسرة بل يتعداه إلى الفتحة ، وإن كانت أمثلة الأخيرة قليلة بسبب خفتها وروتتها الواضحة إذا تورنت بالحركتين الأوليين ، فليس الهرب من ضمتين أو كسرتين أو أكثر ، وإنما هو محاولة لإغلاق بعض المقاطع المفتوحة بصرف النظر عن نوع هذه الحركة .

كما يلاحظ أيضا أن الإغلاق حدث للمقاطع القصيرة فقط دون الطويلة الحركة ، ويستأنس لهذا ابشيشين وأبظاهرتين أخريين هما :

- 
- |       |                      |           |
|-------|----------------------|-----------|
| ( ١ ) | الحجة للفارسي        | ١ / ٣١٠ . |
| ( ٢ ) | المحتسب لابن جني     | ١ / ٥٤ .  |
| ( ٣ ) | الكتاب               | ٤ / ١١٣ . |
| ( ٤ ) | شرح المفضل لابن يعيش | ٤ / ١١٣ . |

أ - لا يوقف في العربية على مقطع مفتوح قصير ، فإن كان أغلق بسقوط الحركة القصيرة ، وفي الوقت نفسه نجد أنه من الممكن الوقوف على المقطع الطويل المفتوح ، وهو ما اعتبره علماء العربية - خطأ - سكوناً .

ب - إذا أسندت تاء الفاعل إلى الماضي في مثل ( عَلِمَ - كَتَبَ ) فإن الفعل المكون هنا من ثلاثة مقاطع مفتوحة إذا أضيف إليه التاء المفتوحة أو المضمومة تحصل لدينا أربعة مقاطع قصيرة مفتوحة ، هي : ( عَلِمَتْ - كَتَبَتْ ) نفس هذه الحالة تلجأ العربية إلى إغلاق المقطع الثاني ، فنجد أن :  
 $\varepsilon alimatu - katabatu \rightarrow \varepsilon alimtu - katabtu$

فقد تحول المقطعان المفتوحان [lima-tabā] إلى مقطع واحد مغلق [lim-tab] .

ويبدو أن ظاهرة إغلاق المقطع المفتوح لم تكن قاصرة على تميم بل كانت تقع أحياناً على لسان فريش ، أو بمعنى آخر يمكن القول بأن هذه الظاهرة قد انتقلت من لهجة تميم إلى لهجة فريش ، مما يدعو إلى اعتبارها اتجاهها فصيحاً<sup>(١)</sup> ، وليست ظاهرة لهجية فقط .

( ١ ) الأصوات في قراءة أبي عمرو انظر ص ٤٣٨ .

واعتبار هذا الظاهرة اتجاهها فصيحاً هو ما يفسر لنا انتشارها الواسع وكثرة أشلتها كما رأينا ، ثم وقوعها في الفصحى كما في إسناد تاء الفاعل إلى الماضي وعند الخفيف ، ولعلها موجودة في غير ما ذكر .

ويكمن السر في كراهية العرب لتوالي الحركات أو المقاطع المفتوحة أن هذا التوالى يضعف النظام المقطعى مما ينتج عنه ثقل في النطق <sup>(١)</sup> أو عدم انسجامه .

موقف النحاة : نص القراء على أن الحركات إذا توالى مثل :  
( بَارِكُوا - يَأْمُرُكُمْ ) سقطت إحداها ، وحل محلها السكون ، قال الداني : ( والإسكان أصح في النقل وأكثر في الأداء ، وهو الذى اختاره وأخذ به ) ويعمل لهذا بقوله : ( وأتممة القراءة لا تعمل في شئ من حروف القرآن على الألفى في اللغة والألفى في العربية ، بل على الأثبت في الأثر ، والأصح في النقل والرواية ، إذا ثبت عنهم لم يرد ها فيها من عربية ، ولا فسو لغة لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها والمصير إليها <sup>(٢)</sup> ) .

هذا هو منهج القراء كما أوضحه جليلاً ناصحاً الإمام الداني ، أما النحاة فقد ذهبوا إلى أن ما ظن القراء إسكاناً ليس في حقيقة الأمر

( ١ ) القراءات القرآنية للدكتور عبد الصبور شاهين ، انظر ص ٧٩ .

( ٢ ) ٥٤ / البقرة .

( ٣ ) ٥٨ / النساء .

( ٤ ) النشر ١ / ١٠ .

إلا حريكة قصيرة جدا مختلطة اختلاسا ، قال في الخصائص (١) :  
 [ قوله تعالى : ( فتوبوا إلى بارئكم ) (٢) ] مختلسا غير ممكن كسر  
 الهمزة حتى دعا ذلك من لطف عليه تحصيل اللفظ إلى أن ادعى  
 أن أبا عمرو كان يسكن الهمزة ، والذي رواه صاحب الكتاب اختلا من  
 هذه الحركة لا حذفها البتة ، وهو أضيظ لهذا الأمر من غيره  
 من القراء الذين روه ساكنا ، ولم يؤت القوم من ضعف أمانة ،  
 بل أتوا من ضعف رأية ] .

وهكذا يشهد ابن جنى للقراء بالأمانة في النقل ، ولكنه  
 يحيد عن الصواب كثيرا حين يصفهم بضعف الدراية فإنهم كما صرح  
 الدانسي لا يأخذون إلا بما يصح لديهم في النقل ويثبت ، فهم  
 لهذا أصح منهجاً من النحاة ، وأكثر دراية منهم .

وإذا كانت بعض القراءات تعارض بعض القواعد النحوية فإن  
 العيب يعود إلى صياغة القاعدة نفسها ، ولا يعود الخطأ إلى القراء  
 الصحيحة الواردة عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - فإن الصواب  
 أن تُحكَّم الواقع اللغوي - وخصوصا قراءة القرآن الكريم - فسي  
 القواعد ، ولا يصح العكس .

( ١ ) الخصائص ١ / ٧٢ ، ٧٣ .

( ٢ ) ٥٤ / البقرة .

وإذا كانت الحركة الإعرابية تمثل قاعدة هامة في العربية فإن قاعدة التخلص من توالي المقاطع المفتوحة القصيرة لها وجودها وتأثيرها على النظام المقطعى ، والعربية في هذه الحالة تضحى بالحركة الإعرابية من أجل تقوية نظامها المقطعى ودعمه .

٢ - حركة الإتياع : إذا كانت العربية تميل في بعض الأحيان إلى التخلص من توالي الحركات الفصار أو المقاطع المفتوحة فإنها من ناحية أخرى تميل إلى أن تتبع الأخرى بمثلها حتى تنسجم الحركات مع بعضها .

وسواء أكانت الحركة السابقة التي حجتها حركة الإتياع نقول سواء أكانت حركة إعراب أو غيره فإن الأمر لا يختلف ، فإن هذه الحركة كما رأينا من السهل جدا أن تسقط ، وهي ليست عصية على المساس بها .

وهناك أمثلة كثيرة لحركة الإتياع التي تحل محل حركة أخرى ولو كانت هذه الأخيرة حركة إعرابية ، ولاسن جنى تعبيرا دقيقا وطريف لهذا المعنى إذ يقول : ( هجعت حركة الإتياع على حركة الإعراب فابتزتها موضعها <sup>(١)</sup> ) وهاك الأمثلة : في قوله تعالى : ( الحمد لله ) فرى بضم الدال واللام وكسرهما وفتحهما <sup>(٢)</sup> - ( فلائكة الثلث <sup>(٣)</sup> ) فرى بكسر الهمزة بسبب كسر اللام قبلها ، والميم المشددة بعدها <sup>(٤)</sup>

(١) الخصائص ٣ / ١٤١ .

(٢) المحتسب لابن جنى انظر ٣٢/١ ، إعراب الشواذ للعكبري ورقة

٣ .

(٣) ١١ / النساء .

(٤) الخصائص ٣ / ١٤١ .

- في ( رَغِيف - ضَعِيف ) تتأثر الحركة الأولى<sup>(١)</sup> ببقاء المد لتصبح  
كسرة - لِيُغِيرَ ← لِيُغِيرَ<sup>(٢)</sup> .

وقد وجدنا صورة مشابهة لهذا التأثير في إمالة الفتحة  
إذا سبقتها كسرة طويلة أو قصيرة في رموز الآي ، وإن كان التأثير  
حالة الإمالة أقل منه في حركة الإتياع .

وهناك نوع من الإتياع أو التأثير يختلف بطريقة ما عما سبقه  
من أمثلة ، وهو ما أطلق عليه الإعراب على الجوار ، قال العكبري :  
[ وليس يمنع أن يقع في القرآن لكثرة ، فقد جاء في القرآن والشعر  
فمن القرآن قوله تعالى : ( وَحُورٌ مُّكِينٌ )<sup>(٣)</sup> على قراءة من جر ،  
وهو غير معطوف على قوله تعالى : ( يَا كُوفٍ وَأُبَارِئُكُ )<sup>(٤)</sup> والمعنى  
مختلف فليس المعنى : ( يطوف عليهم ولدان مخلدون بحور عين )  
وفال النابغة :

لم يسق إلا أسير غير منفلت  
أو موشق في حبال الفيد مجنوب<sup>(٥)</sup>  
فالفواقي مجرورة ، والجوار عندهم مشهور في الإعراب<sup>(٦)</sup> .

- 
- ( ١ ) إملاء ما من به الرحمن للعكبري انظر ١ / ٣ .  
( ٢ ) إعراب الشواذ للعكبري ورفعة ٣ .  
( ٣ ) ٢٢ / الواقعة .  
( ٤ ) ١٨ / الواقعة .  
( ٥ ) مجنوب مرفوعة بالضمة ، وقد حجبتها حركة الجوار ، فـ  
جاءت كسرة الدال في ( الفيد ) فكسرت مثلها .  
( ٦ ) إملاء ما من به الرحمن للعكبري ١ / ١٢١ .



ومن الأمثلة الشهيرة على الإعراب بالجوار قول العرب :  
 ( هذا جحر ضب خرب ) قال النحاة : ( هو جر على المجاورة  
 وهو قليل شاذ ) ورد ابن جنى : ( بأنه ليس بفعل أو شاذ )  
 بل منه في العربية كثير ، وأصله : ( هذا جحر ضب خرب جحره )  
 فحذف كلمة " جحر " لأنها واضحة المعنى ، وهو جر على<sup>(١)</sup>  
 الجوار .

والخلاصة أن الحركة إذا جاورتها حركة أخرى في نفس  
 الكلمة فإن الأولى تتحول إلى حركة من جنس الحركة الأخيرة ، كما رأينا  
 في : رَغِيف ← رَغِيف ، وهلم جرا ، هذا التحول ينطبق  
 على حركة الإعراب وعلى غيرها كما رأينا .

ومن ناحية أخرى فإن الكلمة ربما تتأثر في إعرابها بجوارها الجنب  
 فتعرب إعرابه ، أو بمعنى آخر تحرك بحركته ، كما رأينا في ( هذا  
 جحر ضب خرب ) وهو ما يسمى عند النحاة الإعراب على الجوار .

وفي كلتا الحالتين تحجب الحركة الإعرابية بحركة الإتياع أو بحركة  
 الجوار ، وهنا يغلب قانون الجوار والإتياع قانون الإعراب ويحل محله .

ثالثاً : الإدغام الكبير : تشبه هذه الحالة حالة التخلص من توالي

( ١ ) إحياء النحو للأستاذ إبراهيم مصطفى ص ١٠٢ .

المقاطع المفتوحة ، فإنه لا يحدث إدغام قبل إسكان الصوت المدغم ، ففى مثل : ( الرحيم <sup>(١)</sup> تملك ) لا يمكن أن يحدث إدغام البتة إلا بعد سقوط حركة الميم الأولى ، وإلا فنحن هذه الحركة برفق كونها قصيرة سوف تكون حازما ميميا بين الصامتين مما يمنع إدغامهما .

ومما يؤكد التشابه المذكور قول سيبويه : ( وأحسن ما يكون الإدغام فى الحرفين المتحركين اللذين هما سواء إذا كانا منفصلين أن تتوالى خمسة أحرف متحركة بهما فصاعدا ، ألا ترى أن بنات الخمسة وما كان عدته خمسة لا تتوالى حروفها متحركة استثقالا للمتحركات مع هذا العدد ولا بد من ساكن ، وقد تتوالى الأربعة متحركة ، ومما يدل على أن الإدغام فيما ذكرت لك أحسن أنه لا يتوالى فى الشعر خمسة أحرف متحركة ، وذلك نحو قولك : ( جعل لك - فعل لبيد ) والبيان فى كل هذا عرسى <sup>(٢)</sup> جيد حجازى .

وهكذا يشير سيبويه إلى أنه لا يتوالى فى الشعر ، وربما فى غيره خمسة مقاطع مفتوحة قصيرة ، وإذا حدث لجأت العربية إلى إغلاق أحد هذه المقاطع <sup>(٣)</sup> ، وهذه الحالة فى رأى سيبويه <sup>(٤)</sup> والسيبرد أحسن حالات الإدغام وأنسبها .

(١) ٢ / ٣ / الفاتحة .

(٢) الكتاب ٤ / ٤٣٧ .

(٣) الأصوات فى قراءة أبى عمرو ص ٤٣٨ .

(٤) انظر المفتضب ص ٢٠٦ .

وبرغم التشابه الذي أشرنا إليه بين تحاشي توالي المقاطع المفتوحة وبين ما يحدث حالة الإدغام الكبير ، هذا التشابه الذي أكدته قول سيويه نقول برغم هذا كله فإن عناصر أخرى جعلت من الضروري الفصل بين الحالتين .

وأهم هذه العناصر هو الموقع نفسه ، ففي حالة الإدغام الكبير لا يحدث إغلاق للمقطع المفتوح إلا عند ما تكون هناك صلة صوتية بين صامتتين ، كأن يكون هناك تماثل أو تجانس أو تفارب ، إلا فإنه لا يحدث إغلاق ولا إدغام ، أما الحالة الأولى التي يحدث فيها إغلاق لبعض المقاطع كما في ( يأمركم ← يأمركم ) فإنه لا صلة صوتية تذكر بين الراء والكاف بعد ها ، وإلا فلا مفسر من الإدغام ، وهو أمر غير ممكن بين صامتتين كالسراء .

وإذا كانت حركة الصامت الأول في هذا النوع من الإدغام حركة إعراب أو غيره فإنه تسقط أولا قبل حدوث الإدغام ليتحول المقطع المفتوح إلى مقطع مغلق ، كما في : ( جعل لك ← جعل لك )

وهنا نرى كراهية العربية لتوالي المقاطع المفتوحة خاصة إذا وجد صامتان بينهما صلة صوتية كما سبق .

وفي هذه الحالة تسقط الحركة الإعرابية وغيرها لتفسح المجال لتطبيق قانون آخر من قوانين العربية ، هو عدم توالي المقاطع

المفتوحة ، وبخاصة إذا كان بين الصامتين صلة صوتية ، وهنا  
حُجِبَت الحركة الإعرابية بفانون أهم منها كما نرى .

رابعاً : همزة الوصل : وهنا كحالة رابعة تُعْجَبُ فيها الحركة  
الإعرابية ، وهى حالة همزة الوصل التى تتكون - كما هو معروف -  
من وقعة حنجرية + حركة قصيرة فى بداية الكلام ، أما فى درجة  
فإن الجزء الأول يسقط ، وتبقى الحركة القصيرة فقط ، هذه الحركة  
تنازل الحركة الإعرابية ، وفى بعض الأحيان تغلبها ، وتحل محلها ،  
وفى أحيان أخرى تصرعها الحركة الإعرابية وتسقطها حالة محلها .

ومن أشهر الأمثلة على سيطرة حركة همزة الوصل على  
الحركة الإعرابية : ( للملائكة اسجدوا )<sup>(١)</sup> حيث قرأ أبو جعفر  
بضم التاء<sup>(٢)</sup> ، ففى هذه الحالة ظلت حركة همزة الوصل الحركة  
الإعرابية ، وهى الكسرة هنا ، وما ساعد على غلبة الضمة ما تلاها  
من ضمة الجيم وواو السد فى : ( اسجدوا ) وهو نوع من الإتياع  
أو المجانسة بين الحركات .

وقرأ ابن محيصن بكسر التاء ، وهنا نرى الحركة الإعرابية  
قد تغلبت على حركة همزة الوصل برغم أن وراءها ضمة أخرى وواو ومد

( ١ ) / ٣٤ الهفوة .

( ٢ ) / ٦ آل عمران .

إذن فمن الممكن أن تتمكن الحركة الإعرابية من الصعود  
أمام حركة همزة الوصل ، ومن الممكن أن تسقطها الأخيرة ، أو بمعنى  
آخر تحجبها كما تحجبها حركة الإتياع أو غيرها .

والخلاصة أن عوامل حجب الحركة الإعرابية أربعة هي  
تخاشى توالى المقاطع المفتوحة والإدغام الكبير وحركة الإتياع ، ويدخل  
ضمنها الإعراب على الجوار ، وأخيرا حركة همزة الوصل .

### الإعراب في قراءة الأربعة : ..

بعد أن ذكرنا بعض أسباب اختلاف الأوجه الإعرابية ثم فصلنا  
القول - إلى حد ما - عن عوامل حجب الحركة الإعرابية نستطيع  
مناقشة ما جاء عن الأربعة من ظواهر إعرابية كما يلي : ..

١ - حجب الحركة الإعرابية : وقع في قراءات الأربعة كثير من  
الأمثلة على حجب الحركة الإعرابية كما يلي : ..

أ - تخاشى توالى المقاطع المفتوحة : في كل فعل يمكن أن يتوالى  
فيه مقطعان مفتوحان أو أكثر مثل : ( يَأْتِرُوكُمْ <sup>(١)</sup> ) -  
<sup>(٢)</sup> يَصْـوِّرُكُمْ ) تسقط الحركة الإعرابية فهقرأ  
ما سبق بكون الراء .

---

( ١ ) / البقرة .

( ٢ ) / آل عمران .

والأمر لا يقتصر على التخلص من توالي المقاطع المفتوحة المتماثلة الحركات ، كما في : ( يأمركم - ينصركم ) أو بمعنى آخر فإن التخلص ليس من توالي ضمتين أو كسرتين ..... إلخ ، بل هو على وجه اليقين التخلص من توالي المقاطع المفتوحة نفسها اتفقت حركاتها أو اختلفت ، لا فرق في ذلك .

والدليل على ذلك أننا نجد الحركة تسقط والمقطع يغلق برغم عدم توالى حركتين متماثلتين ، وهناك أمثلة كثيرة على هذا ، ففى : ( تعرفكم - أن تعرف - فهو - تعرفكم - أن تعرف - فهو ) توالى فى الأول كسر وضم وفى الثانى كسر وفتح وفى الأخير فتح وضم ، وبرغم ذلك كله حدث الإغلاق وسقطت الحركة .

قد يقال إن الأمثلة السابقة أمثلة لهجية ، ولكننا نرى بعض الأمثلة غير اللهجية فى ظواهر العربية بشكل عام ، ففى الفعل الماضى المسند إليه تاء الفاعل يخلق المقطع السابق عليها ، سواء تماثلت الحركات فى الفعل أم لا ، فقد وجدنا ( شكرك - فهم ) بعد الإسناد : ( شكركت - فهكت ) ولو كان الأمر فاصرا على التخلص من الحركات المتماثلة إذا توالى لوجدنا المقطع قد أطلق فى الشال الأول دون الأخير .

ب - حركة الإتياع : وقد حجت هذه الحركة فى كثير من الأمثلة حركة الإعراب ، كما فى قراءة الحسن<sup>(١)</sup> : ( الحمد لله )<sup>(٢)</sup>

(١) المخطوطة ورقة ٢ .

(٢) ٢ / الفاتحة .

بكسر الدال واللام • وروى عنه أيضا القراءة بخضم الصوتين وفتحها  
وليس من مبرر هنا لزوال حركة الإعراب إلا أن حركة الإتياع غلبتها  
وحلت محلها •

ج - الإدغام الكبير : وهنا كأمثلة لاحصر لها على سقوط  
الحركة الإعرابية هنا • إن من المعروف أن الإدغام لا يحدث  
إلا بعد سقوط الحركة التي تمثل فاصلا وحاجزا بين  
المبامين فمنع تأثير أحد هما في الآخر • وسواء أكانت هذه  
الحركة حركة إعراب أم غيره فإنها تسقط • كما في قراءة  
ابن محيصن<sup>(١)</sup> : ( شَهْرَ رَيْمُضَانَ<sup>(٢)</sup> - رَسَلَنَّكَ<sup>(٣)</sup> -  
تَكَادُ تَمُوتُ<sup>(٤)</sup> ) •

د - همزة الوصل : ورد في قراءة الأعشى<sup>(٥)</sup> ش مثال واحد  
من هذا النوع • هو : ( لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا<sup>(٦)</sup> ) فقد  
قرأ بخضم التاء •

- 
- (١) المخطوطة ورقة ٣ ، ٤ •  
(٢) ١٨٥ / البقرة •  
(٣) ٤٣ / الإعراف •  
(٤) ٨ / البقرة •  
(٥) ٤٣ / الإعراف •  
(٦) ٣٤ / البقرة •

٢ - اختلاف اللهجات : ..

في قوله تعالى : ( فما متاعُ الدنيا والآخرة  
إلا قليلٌ<sup>(١)</sup> ) قرأ الحسن : ( متاعٌ ) بالتصكيب<sup>(٢)</sup> على  
أن ( ما ) حجازية ، وقرأ يافى الأربعة بالرفع<sup>(٣)</sup> ، على  
أن ( ما ) تميمية .

ولانذهاب أبعد من هذا ، ويكفى ما ذكرنا من أمثلة  
لنعنود إلى تأكيد ما سبق أن قلناه من أن الإعراب يمثل  
خصيصة هامة من خصائص العربية وعنصر أساسيا من  
عناصر النظام النحوي في الفصحى ، وإذا اختلفت أوجه  
الإعراب فإن لهذا الاختلاف سببا ، مثل اختلاف اللهجات  
أو حجب الحركة ..... إلخ .

فإذا عرف أن لاختلاف أوجه الإعراب سببا فلا يصح  
أن نتخذ من هذا الاختلاف مبررا للتخلص على النظام  
الإعرابي أو وصفه بأنه لا أهمية له .

وإذا كان بعض الناس يعدّ الصعوبة في تعلم الإعراب  
أو إتقانه فلا يصح أن يتخذ من هذه الصعوبة مبررا للهجوم  
على الإعراب أو الدعوة إلى التخلص منه .

( ١ ) ٣٨ / التوسعة .

( ٢ ) المخطوطة ورقة ٥٢ .

( ٣ ) المرجع السابق .



والواقع أن العفة الحقيقية في تعلم الإعراب لا تأتي من صموتة ، ولكنها تأتي من عدم الرغبة في تعلمه ومن التبرم به ، وهذا التبرم لا يأتي إلا من جاهل لا يعرف لهذا الأمر قيمته ، ولا يفهم العزيمة ولا خصائصها ، أو أنه يريد أن يسوى لغتنا بغيرها من اللغات غير المعرسة .

وكثير من الناس يتقنون الحديث معرسة ، وليسوا متخصصين في دراسة العروبة ، وبذلك إلا لحبهم هذه اللغة وتذوقهم لها فإذا امتنعت هذه الأمور ، أي الحب والتذوق والرغبة في التطسيق السليم فلن يتعلم المرء شيئا .

ويبدو أن كثيرا من الذين يهاجمون النظام الإعرابي وتهومونه بالصموتة والتعقيد واختلاف الأوجه هم أناس سيئو النية ، يريدون النيل من لغتنا وضررها في خصيصة هامة من خصائصها .

## ( ( ٢ ) ) التنوين

التنوين - كما هو معروف - نون ساكنة تلحق آخر الأسماء المعربة فقط . فلا يلحق الأسماء المبنية ولا الأفعال ولا الحروف ، ويلاحظ أنه يلحق الأسماء المعربة بحركات قصار فقط . أما المعربة بحركات طوال مثل المشى وجمع المذكر السالم فلا حاجة إلى التنوين لأن مورفيم التثنية - وهو النون المكسورة - ومورفيم الجمع - وهو النون المفتوحة - يشغلان مكان التنوين في المفرد .

والتنوين يلحق الأسماء المعربة عند الوصل فقط . أما عند الوقف فلا تنوين ولا إعراب لأنه لا يوقف في العربية إلا على السكون أو الحركة الطويلة . ومن ثم فإن الناطق عند الوقف يسقط حركة الإعراب القصيرة معها التنوين ، ففى ( محمد رسول الله حقا ) نرى كلمة ( رسول ) مرفوعة بالضمة مع التنوين فإذا أردنا الوقوف عليها سقطت الضمة والتنوين كلاهما [ ٥٧ ] لتصبح ( محمد رسول ) وكذلك الأمر في حالة الجرب الكسرة فهي الأخرى تسقط مع التنوين عند الوقف .

أما عند النصب بالفتحة فإن الأمر يختلف ، فإذا أردنا الوقوف على المنصوب فإن حركة الإعراب تبقى ، والسبب أنها تطول إلى ألف مد ، ويبدو أن ذلك تعويض عن سقوط التنوين [ ٥٨ ] وهذا الطول هو الذى حماها من السقوط كما حدث لاختيها الضمة والكسرة .

وربما كان السري بقاء الفتحة أنها أوضح في السمع  
من الكسرة والضمة ، وتحتاج إلى زمن أطول للنطق بها ، وسقوط  
الصوت الأكبر وضوحا في الكلام يبرز للسامع بصورة تشعره بفقدان  
شيء أو نقصائه (١) .

إذن فعند الوقف على الاسم النون نجد [in<sup>un</sup>→] هذا مع المرنسوع والمجرور ، وعند الوقف على المنصوب نجد :  
[an→a:] وهكذا .

وسقوط التنوين أو بقاءه ذو صلة بالنظام المقطعي العربي  
وينظام الوقف كما هو واضح الآن ، وكما سيتضح فيما بعد .

ولكن لماذا اختيرت النون بالذات دون غيرها من الصوامت  
العربية ؟ والحق أنها لم تختَر هنا فقط ، بل كانت أيضا مورفيم  
التثنية والجمع والنوكيد في الفعل والدلالة على جمع الإناث فيما  
سمى بنون النسوة . . . الخ ، ويرجع السبب في اختيارها  
للدلالة على ما سبق كله وعلى غيره أن النون وإن كانت صوتا  
صامتا إلا أنها تشبه الحركات وضوحا في السمع وحرية في مرور  
الهواء ، وإن كان الهواء يمر عند نطقها من الأنف ، كما أنها  
من أكثر الأصوات الصامتة شيوعا في العربية ، إذ تبلغ نسبة هذا  
الشيوع ١٢٤ ر تقريباً (٢) .

(١) من أسرار اللغة للدكتور إبراهيم أنيس ص ١٤٨ .

(٢) الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس ص ٦٨ ، ٢٣٩ .

ويبدو أن النون كانت من الأصوات المحببة إلى العرب  
بسبب شبيهها بالحركات وأنفيتها مما جعلها من أكثر الصوامت العربية  
شيوعاً في لغتنا ، وما جعلها تختص بالتنوين وغيره .

#### مسوغات التنوين : ..

الأصل في الأسماء المعربة التنوين ، وإن لم يحدث فهو  
استثناء من القاعدة ، وذلك في بعض الأسماء التي تمنع من التنوين  
وهي مفصلة في كتب النحو ، وسوف نشير إليها باختصار فيما بعد .

وإذا كان التنوين هو الأصل فما مسوغاته ؟ أو ما السبب  
الذي يجعل الأسماء المعربة تنون ؟ لقد أجيب عن هذا بـأن  
التنوين جىء به للدلالة على التكثير ، فكما أن أداة التعريف  
هى ( ال ) فإن التنوين هو علامة التكثير<sup>(١)</sup> ، وهناك أدلة  
أخرى أهمها : ..

- ١ - حذف التنوين للإضافة ، وذلك لأنها كما يقول ابن جنى  
( ضدان ، فإن التنوين مؤذن بتمام ما دخل عليه ،  
والإضافة حاكمة بنفس المضاف وقوة حاجته إلى ملبعه ،  
وأيضاً فإن التنوين علم التكثير ، والإضافة موضوعة للتعريف<sup>(٢)</sup> ) .

( ١ ) إحياء النحو للأستاذ إبراهيم مصطفى ص ٦١ وبعدها ،

وانظر الإيضاح للزجاج ص ٩٨ .

( ٢ ) الخصائص ٣ / ٦٥ .

٢ - في أسماء الأفعال مثل : ( أف - صه - ق ) وكذا  
في الأسماء الأعجمية المنتهية بـ ( وه ) التنوين في  
كل التنكير ، ومن أراد التعريف لم يثنون (١) .

ونحن نسلم بما سبق ، بل وما كانت هناك أمثلة أخرى أكثر دلالة  
على التنكير ، إلا أننا لانستطيع أن نذهب أبعد من هذا  
فإن هذه الدلالة لاتنطبق إلا على بضعة أمثلة فقط ، ولا نستطيع أن  
نفسر لنا ظاهرة التنوين بشكل عام .

ومن ناحية أخرى فإن كثيرا من الأسماء التي لاتنون هي  
معارف أصيلة في باب المعرفة ، فكثير منها منون ، ومع هذا فلا  
شك في أنه معرفة ، ولا يمكن القول بأن هذه الأعلام قد أصلها  
التنكير ، فإن المتكلم لا يستخدم علما ما إذا لم يكن معروفا لدى  
السامع ، وإلا فإنه يزيد العلم تعريفا وتحديدا بالوصف أو بغيره .

وعلى العكس مما سبق نرى كثيرا من الأسماء غير المنونة ذات  
دلالة واضحة على التنكير ، أو هي نكرة بالفعل ، مثل : ( آخر -  
صبرا - مساجد - ..... إلخ ) .

ولكنها الأسماء التي لاتنون أو المنوعة من الصرف ؟ لقد  
أجملها النحاة فيما يلي : (٢) .

( ١ ) إملاء ما من به الرحمن للمكبري ٢ / ٤٩ ، وشرح المفصل  
لابن يعقوب ٤ / ٦٩ ، ٧٠ .

( ٢ ) انظر حاشية الصبان ٣ / ١٨٢ - ١٩٤ ، وشرح ابن عقيل  
على الألفية ٣ / ٣٢١ - ٣٢٩ .

١ - الأسماء المنتهية بألف التانيث المفصورة والمصدودة مثل :  
( صغرى - حمراء ) - صيغة مفتحة الجسوع  
مثل ( مساجد - فتاديل ) .

٢ - تمنع الصفات من التنوين إذا كانت على وزن فَعْلان نحو  
( سكران ) بشرط أن يكون مؤنثها على وزن فَعْلَى .  
لا فعلائة وإذا جاءت على وزن أَفْعَل نحو ( أحمر - أخضر )  
بشرط أن يكون المؤنث منه فَعْلَاء لا أَفْعَلَة - ما جاء  
من العدد على زنة مَفْعَل ومُفْعَل وفعال . مثل : ( مثنى - ثلاث  
مِثْل - رُباع ) .

٣ - يمنع العلم من الصرف إذا كان مركباً نحو ( بعابك ) أو  
أعجيباً نحو ( إبراهيم ) أو فيه ألف ونون زائدتان نحو :  
( عثمان - عفان ) أو مؤنثاً نحو ( سعاد ) أو كان  
على وزن الفعل . مثل ( أحمد - يزيد ) أو جاء  
على وزن فُعْلَل نحو : ( عمر - زحل ) ويلحق به  
لفظ التوكيد إذا جاء على نفس الوزن . نحو ( جَمْع ) .

وبعد استعراض هذه الأسماء التي لا تنون لا يمكن القول بأن  
التنوين للتذكير فكثير منها لم ينون . ومع هذا لعل لالة التذكير باقية .  
وهكذا .

وقد ذكر صاحب الإيضاح عدة مبررات للتنوين . هي : ..

- ١ - التفريق بين المتكمن من الأسماء والثفيل الذى ليس بمتكمن .  
قال فى الإيضاح : ( والتنوين علامة للأمكن عند هم - أى عند النحاة - وتركه علامة لما يستثقلون فجعله سميحاً فارقاً بين المتصرف من الأسماء وغير المتصرف ، وجعله لازماً للمتصرف لخفائه <sup>(١)</sup> ) .
- ٢ - قال الفراء : ( التنوين فارق بين الأسماء والأفعال ، وحين قيل له : فهلا جعل لازماً للأفعال ؟ قال : الأفعال ثفيلة ، فجعل لازماً للأخف <sup>(٢)</sup> ) .
- ٣ - قال بعض الكوفيين : ( التنوين فاصل بين المفرد والمضاف )  
قال الزجاجى : ( وهذا أحد المعانى التى يدخل لهما <sup>(٣)</sup> التنوين ) .
- ٤ - أن يكون عوضاً عن محذوف فى الكلمة ، نحو : ( جوار - غواش )  
قال الزجاجى : ( فالتنوين - هنا - عوض عن نقصان البناء ، ولذا صار لازماً <sup>(٤)</sup> ) ويضيف قائلا : ( فإذا صرت إلى حال النصب وفتته حظه من الإعراب لخفة النحاة فتمتعته الصرف ، فقلت : رأيت جوارى وغواشى ، لأنه حين تم بناؤه رجع إلى أصله فلم يتصرف لذلك <sup>(٥)</sup> ) .

( ١ ) الإيضاح ص ٩٧ .

( ٢ ) السابق .

( ٣ ) السابق .

( ٤ ) السابق .

( ٥ ) السابق .

وعلى أية حال فإن كل ما ذكر ليس كافياً لتفسير وتبسيط وجود التنوين في العربية ، فكل ما ذكر يلقى الضوء على جانب واحد من جوانب هذه الظاهرة .

ويبدو أن التنوين مالحق الأسماء المعربة إلا لإغلاق المقطع القصير المفتوح الذي نتج عن حركة الإعراب ، ويؤنسنا في هذا ما يلي :

- ١ - إن الأصل في الأسماء المعربة هو التنوين ، وما جاء من الأسماء غير ممنون هو استثناء من القاعدة العامة لظروف خاصة بهذه الأسماء .
- ٢ - الوقف على السكون بالنسبة للأسماء المعربة ، أي الوقف على مقطع مغلق ، ولا يوقف على اسم معرب بحركة قصيرة ، ولا يحدث الوقف على مقطع مفتوح إلا مع الأسماء المنصوبة فقط ، فالنون الساكنة ( التنوين ) في هذه الحالة ليست إلا محاولة لإغلاق المقطع عند الوصل أيضاً وفي نهاية الكلمة ، فكما أطلق سكون الوقف المقطع الأخير من الجملة كذلك فإن التنوين أغلق المقطع الأخير من الكلمة وصلاً ، وعليه فلا حاجة للتنوين عند الوقف لأن السكون أغنى عنه .
- ٣ - إن العربية لا تميل إلى توالي المقاطع المفتوحة القصيرة ، وإن حدث فإنها تلجأ إلى إغلاق بعضها .

أما أن التنوين يدل على التنكير فهذا أمر يخص المعنى وفي سياقات خاصة كما مر ، وليس من مبرر لهذه النون الساكنة غير إغلاق المقطع في نهاية الكلمة ، فهو مرتبط كما رأينا بالنظام المقطعي للكلمة نفسها .



الجانب اللهجي لظاهرة التنوين :

روى عن بلال بن جرير أنه كان يقرأ : [ ولا الليل سَابِقُ<sup>(١)</sup> ]  
 النهار ( بالنصب ، ويدون تنوين ، فقبل له : ( ما أردت ؟ )  
 قال : أردت ( سَابِقُ النهار ) بالتنوين ، فقبل له : ( لو  
 فلتته لكان أوزن ) [ أي أقوى وأمكن ، ويعقب ابن جني على ما سبق  
 بقوله : ( ألا ترى كيف جنح إلى لغة وغيرها أقوى في نفسه  
 منها )<sup>(٢)</sup> .

ويبدو أن بلال بن جرير كان يريد أن يبين لسماعية أن  
 هناك قراءة لاتصيف ولو كان الاسم الأول غير منون ، هذه القراءة  
 تنتمي إلى لهجة من لهجات العربية كما ألمح إليه ابن جني  
 في تعريفه السابق .

وقال الكسائي : ( إن بعض العرب يصرفون جميع منالا  
 ينصرف إلا أفعال التفضيل ) وذكر الأخفش أنهم : " يصرفون  
 مطلقا ، وهم بنو أسد لأن الأصل في الأسماء المـ<sup>(٣)</sup> صرف " .

وإذا كان الأصل في الأسماء الصرف ( التنوين ) فإنـ  
 معنى أن الأصل إغلاق المقطع في الكلمة عند الوصل أيضا .

( ١ ) ٤٠ / يَسَمُ .

( ٢ ) الخصائص ١ / ١٢٥ .

( ٣ ) الإتحاف ص ٤٢٩ .

ونو أسد - كما هو معروف - من القبائل البادية التي عاشت في وسط الجزيرة ، ولعل ظاهرة تنوين الأسماء كلها كانت طوراً سابقاً من أطوار العربية<sup>(١)</sup> ، أي أن التنوين كان يشمل الأسماء كلها ثم حوت منه بعض الأسماء التي سميت فيما بعد بالمنوعة من الصرف .

ويلاحظ أيضاً أن ظاهرة تنوين جميع الأسماء تنسب إلى بني أسد وهي قبيلة بادية ، وفي نفس الوقت فإن ظاهرة التخلص من توالي المقاطع المفتوحة ( الإسكان ) قد نسبت هي الأخرى إلى تميم وهي من القبائل البادية أيضاً ، مما يوحى بارتباط الظاهرتين ببعضهما ، وما يؤكد مرة أخرى أن التنوين ما هو إلا سهل من سهل إغلاق المقطع المفتوح في نهاية الكلمة ، وما يؤكد أيضاً ميل العربية - وخاصة في لهجات الهدو - إلى إغلاق المقاطع المفتوحة ، وخاصة القصيرة منها .

والخلاصة أن الأصل في الأسماء التنوين ، وهو يلفظ في بعض اللهجات - مثل لهجة بني أسد - ثم فُرت العربية بين الأسماء المنونة والمنوعة منه ، وهو ما انتقل إلى الفصحى ، أما لهجة بني أسد المشار إليها فسوف نرى هل بقي منها أثر في قراءة الأربعة أم لا ؟

( ١ ) اللهجات العربية للدكتور عبد الرأحمن ص ١٩٢ .

التنوين في قراءة الأربعة : ..

انتهينا فيما سبق إلى أن الأصل في الأسماء التنوين ،  
وذكرنا أن هذا ربما كان طورا سابقا من أطوار العمومية ، وقد  
احتفظت لنا لهجة بني أسد وربما غيرها من اللهجات بهذا الأصل  
أو الطور السابق .

وقد جمعنا من قراءة الأربعة ما يقرب من ثلاثين مثالا يختلف  
الأربعة فيها بين التنوين وعدمه ، وقد صنفناها على الوجه التالي :

- ١ - الإضافة : من المعروف أن المضاف يجرد من التنوين ،  
فإذا لم يضاف فإن التنوين يعود إليه إذا لم يكن من الأسماء  
المنوعة من ذلك ، وهنا فقط يمكن القول بأن التنوين  
فارق بين الإفراد والإضافة .

وفي سبعة أمثلة من الثلاثين كان التنوين يتعدا رضى مع  
الإضافة ، فسقط بسببها ، هذه الأمثلة هي : ( قديسة<sup>(١)</sup> -  
طعم<sup>(١)</sup>ام - جامع<sup>(٢)</sup>نا من - ذائقة<sup>(٣)</sup> المكوت -  
غير مضار<sup>(٤)</sup> وصيلة<sup>(٤)</sup> - موهن<sup>(٥)</sup> كوند - من فزع<sup>(٦)</sup> يوكند -  
بزينية<sup>(٧)</sup> الكواكب ) .

- 
- |       |                  |
|-------|------------------|
| ( ١ ) | ١٨٤ / الهفيرة .  |
| ( ٢ ) | ٩ / آل عمران .   |
| ( ٣ ) | ١٨٥ / آل عمران . |
| ( ٤ ) | ١٢ / النساء .    |
| ( ٥ ) | ١٨ / الأنفال .   |
| ( ٦ ) | ٨٩ / النمل .     |
| ( ٧ ) | ٦ / الصافات .    |

ففى الأمثلة السابقة اختلفت الأوجه بين تنوين الكلمة الأولى فى كلِّ واحد من تنوينها ، ويدور هذا مع الإضافة وجوداً وعداً (١) ، ففى قوله تعالى : ( فديسة طعمام ) (٢) قرأ اليزيدى وابن محيصن ( فديسة ) بالتنوين ورفع ما بعدها ، وقرأ الحسن والأعشى بهلا تنوين مع الإضافة ، وفى قوله تعالى : ( بزينة الكواكب ) إذا نونت الأول - كما فى قرأتى الحسن والأعشى - لم تضاف إلى : ( الكواكب ) وإذا لم تنون - كما فى قرأتى اليزيدى وابن محيصن (٣) - كانت الإضافة ، صحيح أنه فى حالة التنوين أيضاً تجر كلمة : ( الكواكب ) ولكن هذا الجر ليس بسبب الإضافة بل لأنها تعرب فى هذه الحالة بدلا من : ( زينة ) المجسورة أيضاً (٤) .

ولم يشذ من هذه الأمثلة غير مثال واحد ، هو : ( ذائقة الموت ) فقد روى عن الأعشى : ( ذائقة ) بدون تنوين مع بقاء نصيب (٥) : ( الموت ) وقد كان من المنتظر أن تصاف إلى ما قبلها لأنه ليس منونا ، وهذه القراءة تشبه قراءة بلال بن جبرير التى سبقت الإشارة إليها ، وهى قراءة : ( سابق النهـ ) (٦)

- 
- (١) انظر تفصيل ذلك فى الباب الثانى ص ١٢٤ .
  - (٢) المخطوطة ورقية ٢٨ .
  - (٣) المخطوطة ورقية ٨٤ .
  - (٤) إملاء ما من به الرحمن ٢ / ١١٠ .
  - (٥) المخطوطة ورقية ٣٥ .
  - (٦) ٤٠ / يس .

بلا تنوين ولا إضافة ، والقراءتان تنتمي إلى لهجة من اللهجات  
العربية كما ألمح إليه ابن جني ، وإن كان لم يعين - هو  
أو غيره من علماء العربية - تلك اللهجة .

وبما يسر سقوط التنوين هنا أنه سيؤدي إلى التباس  
الساكنين ، نون التنوين ونون لام التعريف أو ما يدغم فيها ،  
وإذا كان التنوين هو محاولة لإغلاق المقطع فإنه لا حاجة له هنا ،  
فإن لام التعريف ستقوم بالمهمة ذاتها .

٢ - اختلاف الصيغة : من المعروف أن التنوين لا يلحق  
إلا صيغاً خاصة ، فهو يلحق الأسماء المعربة فقط ،  
فلا يلحق الأفعال ولا الحروف ، بل إن بعض الأسماء لا ينون  
كما يحدث لبعض الأعلام أو الصفات أو غيرها .

وإذا نظرنا إلى بعض الأمثلة التي اختلف القراء الأربعة  
حولها ما بين التنوين وعدمه لوجدنا أن بعض هذه الأمثلة يعود  
الاختلاف حولها إلى تغير الصيغة ، أي البنية الصرفية  
للكلمة نفسها ، وهذه الأمثلة هي : ...

أ - في قوله تعالى : ( حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ <sup>(١)</sup> ) قرأ  
الحسن بالتنوين ، وقرأ غيره من الأربعة بدون تنوين <sup>(٢)</sup>

(١) ٩٠ / النساء .

(٢) المخطوطة ورقة ٣٨ .

أما قراءة الحسن فهي<sup>(١)</sup> : ( حَصْرَة ) فهي إذن اسم معرب  
ولا منصرف من التنوين ، فإذا ما تحولت إلى فعل ما ض كذا في قراءة :  
حصرت ( فلا تنوين .

ب - في قوله تعالى : ( خالصة لذكورتنا<sup>(٢)</sup> ) قرأ المطوع عن  
الأعمش بها مضمومة بدون تنوين<sup>(٣)</sup> ، أي قرأ : ( خالصة )  
بإضافة : ( خالص ) إلى الضمير ( الهاء ) فلا تنوين  
هنا لأن المضاف لا ينون ، كما أن هذا الضمير أو غيره لا يمكن  
تنوينه .

ج - في قوله تعالى : ( لاتقولوا راعنا<sup>(٤)</sup> ) قرأ ابن محيصن :  
( راعنا ) بدون تنوين<sup>(٥)</sup> ، لأن الفعل الأمر هنا مسند  
إليه الضمير ( نا ) وليس للأفعال أو الضمائر تنوين ، أما  
إذا تحولت هذه الصيغة إلى اسم الفاعل : ( راعن ) ليصبح  
المعنى : ( لاتقولوا قولا راعنا ، أي فيه عوثة ) إذا حدث  
هذا فالكلمة منونة بلا شك كما في قراءة غير ابن محيصن من  
الأربعة .

- 
- |       |                                |
|-------|--------------------------------|
| ( ١ ) | إملاء مامن بن الرحمن ١ / ١١٠ . |
| ( ٢ ) | ١٣٩ / الانعام .                |
| ( ٣ ) | المحظوظة ورقة ٤٥ .             |
| ( ٤ ) | ١٠٤ / البقرة .                 |
| ( ٥ ) | المخطوطة ورقة ٢٧ .             |
| ( ٦ ) | السابق .                       |

د - في : ( ١ ) رفرف - عفر ( ٢ ) الكلتان منوتتان ،  
كما في قراءة الحسن واليزيد والأعمش ( ٣ ) ، أما إذا تحولتا  
إلى : ( زفارف - عافرك ) كما في قراءة ابن محيصن  
فلا تنوين ( ٤ ) ، لأن الكلمتين قد دخلتا ضمن صيغة تنتهي  
الجموع ، وهذه الأخيرة كما هو معروف لا تنون .

( ٣ ) رؤس الآي : في بعض الأمثلة نجد سبب الاختلاف بين  
التنوين وعدمه هو أن الكلمة تأتي على رأس الآية ، وفي هذه  
الحالة يصرف النظر عن موقعها من التنوين ، وتترك حكمها  
الأصلي ، لأنها رأس آية ، والتناسب بين رؤس الآي أهم  
من قانون التنوين هنا .

وفي هذه الحالة نرى صورة لحجب قانون من قوانين  
العربية آخر ، وقد رأينا مثل هذا عند الحديث عن الإمالة وعند  
تناول مشكلة اختلاف أوجه الإعراب .

وقد وقع الخلاف في رؤس الآي بين التنوين وعدمه فسي  
ثلاث من سور القرآن ، هي طه والأحزاب والإنسان ، والأمر  
بحاجة إلى قليل من المناقشة لاستعراض الأمثلة في السور  
الثلاث السابقة كما يلي : ..

( ١ ) ٧٦ / الرحمن .

( ٢ ) السابق

( ٣ ) المخطوطة ورقة ٩٤ .

( ٤ ) السابق ، وانظر البحر ١ / ٣٣٨ .

أولاً : في سورة طه اختلف في : ( طوى (١) - سوى (٢) ) فقرأ  
اليزيدى الأولى بدون تنوين ، وقرأ باقي الأربعة بالتنوين  
أما الثانية فإن الحسن لم ينونها (٣) ، في حين نونها غيره من الأربعة .

أما السبب في تنوينها معاً فهو مراعاة تناسق رؤس الآي  
قبلهما وعدد هما فإنهما جميعاً تنتهى حين الوقف عليهما بالف مد ،  
والوقف بحركة طويلة جائز في العربية ، وفي سورة طه تنتهى الآيات  
من ٢ - ٢٤ بحركة واحدة ، ومن ثم كانت : ( طوى ) تسير  
على نفس النسق .

وفي الآية الخامسة والعشرين تختلف رؤس الآي إلى يا مد  
في : ( قال رب اشرح لي صدري ) وتراوح بين ألف المد وهائمه  
حتى تستقر على ألف من الآية الثالثة والأربعين ( اذهب إلى فرعون  
إنه طغى ) وتستمر إلى الآية الرابعة والثمانين ، ولا تختلف إلا في  
الآية الثانية والسبعين : ( فأتهمهم فرعون بجنودهم فغشيهم  
من اليم ما غشيهم ) فالجزء الأكبر من السورة كما نرى ينتهى بالف  
مد ، كما أن ( طوى - سوى ) موجودتان وسط الآيات التى  
تنتهى بهذه الحركة ، ولذا كان من الطبيعي أن تسير على نفس  
النسق ، فلا تنونان .

( ١ ) آية ١٣ .

( ٢ ) آية ٥٨ .

( ٣ ) المخطوطة ورفة ٦٨ .



فالمحافظة على نسق واحد لرؤوس الآيات كلها هو سبب  
عدم تنوينهما ، وهنا نرى أن من قرأ بدون تنوين قد وقف على  
رأس الآية في كليهما ، وأما من نون فقد وصلهما بما يعد هما  
من الآيات ، فكان يقرأ : ( طوى وأنا اخترتك - سوى قال  
موعدكم ..... الآيات ) وهذا ما يبرر التنوين هنا ، ولـ سوف  
يتأكد هذا فيما بعد .

ثانيا : في سورة الأحزاب اختلف الأربعة في : ( الظنون<sup>(١)</sup> -  
الرسول<sup>(٢)</sup> - السبيل<sup>(٣)</sup> ) فقرأ اليزيدي بغير ألف فس وصل  
والوقف على سواء ، وقرأ ابن محيصن بالألف وفتا ، وبغيره - أى  
بالفتحة - وصلا على الأصل ، وقرأ الأعشى والحسن بالألف وفتا<sup>(٤)</sup>  
ووقفنا .

وهنا نرى صورة واضحة لمخالفة القواعد النحوية ، فقد عومل  
المعروف بال هنا معاملة المنون برغم أن الأسماء في مثل هذه الحالة  
لا تنون الـة ، ولا يمكن القول بأن التنوين لحق هنا للتذكير ، فليس  
له مجال هنا ، وخاصة في : ( السبيل - الرسول ) كما يتضح  
من سياق الآيات .

- 
- (١) آية ١٠ .
  - (٢) آية ٦٦ .
  - (٣) آية ٦٧ .
  - (٤) المخطوطة ورفعة ٨١ .

أما اليزيدى الذى قرأ بغير ألف فى الوصل والوقف فقد  
اختار الأصل ، وهو السكون عند الوقف ، والفتحة - وهى حركة  
الإعراب فى الكلمات الثلاث - عند الوصل ، ولم يخرج عن القاعدة  
الأصلية هنا .

أما ابن محيصن فقد قرأ بألف المد وقفاً ، وعند الوصل  
عاد إلى القاعدة الأصلية ، وقرأ بفتحة الإعراب بدلاً من ألف المد  
عند الوقف ، وهذا الموقف الذى اتخذه ابن محيصن يشير إلى  
الاهتمام باتساق رؤوس الآى ، والمحافظة على نسق واحد ~~للمد~~  
كما يشير أيضاً إلى تمام المعنى ، فإن الوقف لا يكون إلا بتمام  
تمام المعنى .

أما عند الوصل فلا حاجة إلى ألف المد لأنها ستفهم أن  
المعنى انتهى ، وهو أمر لا يزيد ابن محيصن هنا ، ومن ثم فإنه  
يعود إلى القاعدة الأصلية مستخدماً حركة الإعراب هنا ، وهى الفتحة  
فى كل .

على أن الحسن والأعشى كليهما قد اختارا ألف وصل ووقفاً ،  
أما عند الوقف فالأمر مفهوم ، وهو المحافظة على اتساق رؤوس الآى  
والإشعار بتمام المعنى .

أما عند الوصل - إذا افترضنا أن هناك من يصل - فإنه  
يجرى هنا الوصل مجرى الوقف تحاشياً لمخالفة رسم المصحف ،

فلو قرأ أحد بغير ألف المد في هذه الحالة لكان في هذا مخالفة صريحه للرسم ، وهو ما كان يحصرص القراء جميعا على تجنبه ، حتى من وسعت قراءتهم بالشذوذ .

على أنه من المحتمل جدا أن من قرأ بألف المد وصلا ووقفوا كان لا يصل في هذه الأمثلة على الإطلاق ، بل كان يختار الوقف حرصا على الفواصل وإشعارا بتمام المعنى ، ولكن لأنه لم ينص على حالة الوصل فقد افترض الأئمة أنه يقرأ بألف وصلا ووقفوا على السواء .

وعلى أية حال فإن من قرأ بألف المد وصلا ووقفوا كان يدفعه إلى هذا الرسم نفسه والمحافظة على الفواصل القرآنية ، وأخيرا الإشارة إلى تمام المعنى ، وكذلك الأمر عند من وقف بألف المد ، ووصل بالفتحة على أصل القاعدة ، لأن هذا الأخير خالف المصحف حالة الوصل كما هو واضح ، ومن المحتمل أنه كان لا يصل هنا ، ومن ثم فإن هذه الحالة لا تلزمه ، أو بمعنى آخر لا وجود لها في قراءته .

أما من قرأ بغير ألف فإنه - وإن سار على الأصل - قد خالف المصحف ، ويحتمل أنه لم يكن يقف على رؤوس تلك الآيات .

ونختم كلامنا عن رؤوس الآي في الأحزاب بمقالة صاحب اللسان في هذا الصدد حيث يقول : ( ويجرى فيها - أي في الأمثلة الثلاثة : الظنون ، السهلا ، الرسولا - ما جرى في أواخر الأبيات والفواصل لأنه إنما يخاطب العرب بما يفعلونه في الكلام المؤلف ، فيدل بالوقف في هذه الأشياء وزيادة الحروف فيها على

أن الكلام قد تم وانقطع ، وأن ما بعده ستأنف ، ويكرهون  
أن يصلوا فهدمهم هذا إلى مخالفة المصحف (١) .

ثالثا : في سورة الإنسان وقع مثالان اختلف في تنوينهما الأربعة  
وكان لانساق رؤوس الآي دور في هذا الصدد ، وسوف  
نستعرض كلا على حدة : . .

أ - اختلف في ( سلاسل )<sup>(٢)</sup> بين التنوين وعدمه فقرأ  
الحسن والشهيدى عن الأعشى بالتنوين وصللا ،  
والألف وقفلا ، وهذه الألف ليست إلا تطويلا لفتحة  
الإعراب ، وهذا التطويل جاء نتيجة لمفوط التنوين  
عند الوقف (٣) .

إذن فما مبرر تنوينه وصللا وقفلا ؟  
يجيب العكبرى عن هذا بقوله : ( ونونه فقوم  
آخر جوه على الأصل<sup>(٤)</sup> ) ، وهذا الأصل هو  
ما سبق ذكره من أن الاسماء العربية المعرسة كانت  
- فيها يبدو - منونة كلها ، وقد احتفظت لنا بعض  
اللهجات العربية بهذا الأصل فكانت تنون الأسماء  
المعرسة كلها دون استثناء .

(١) اللسان ١٧ / ١٤٢ .

(٢) آية ٤ .

(٣) المخطوطة ورقية ٩٨ .

(٤) إملاء ما من به الرحمن ٢ / ١٤٨ .

ولعل مما قوى هذا الأصل هنا أننا في حالة الوقف بحاجة إلى أن تكون ( سلاسل ) بألف مد حتى تتسق مع رؤوس الآيات السابقة واللاحقة ، فكلها من أول السورة إلى ختامها تنتهي بألف مد .

أما عند الوصل فإننا أيضا بحاجة إلى التنوين حتى تتسق : ( سلاسل ) مع ما بعدها إذ هي الأخرى منونة<sup>(١)</sup> ، فالآية : ( إنا اعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا<sup>(٢)</sup> ) وإن فالتنوين هنا وصلا ووقفا هو رجوع إلى الأصل ، الذي نسب إلى لهجة بني أسد التي تنون الأسماء المعربة كلها .

أما اليزيدي وابن محيصن فقد قرأ بغير تنوين ، أي بفتحة الإعراب فقط ، وإن أطال ابن محيصن هذه الفتحة عند الوقف حتى تتسجم ( سلاسل ) مع رؤوس الآيات قبلها وبعدها .

والقراءة الأخيرة هنا هي المشهورة ، ولذا قال العكبري : ( القراءة - أي في سلاسل - بترك التنوين<sup>(٣)</sup> ) أي القراءة المشهورة .

(١) المرجع السابق .

(٢) ٤ / الإنسان .

(٣) إملاء ما من به الرحمن ٢ / ١٤٨ ، وانظر البحر ٨ / ٣١٧ .

ب - في قوله تعالى : ( كانت فواريساً<sup>(١)</sup> ) قرأ اليزيدي بدون تنوين ، وهو ما يتسق مع القاعدة العامة ( للممنوع من الصرف ) وقرأ باقي الأربعة بالتنوين على الأصل المشار إليه في ( سلاسل ) إلا أنهم جميعاً وقفوا عليه بالألف ، سواء منهم من نون ، أو من لم ينون ، وذلك محافظة على النسق العام لرواس الآيات في السورة .

وفي : ( فواريس من فضلة<sup>(٢)</sup> ) نون الحسن والأعشى وليس محيص من المبهج ، أما الباقي فقد قرأ بدون تنوين ، وليس من العسير تبرير الاتجاهين في ضوء ما ذكر عن : ( سلاسل - كانت فواريساً ) .

والخلاصة أن بعض الأمثلة نونت أو عولمت معاملة المنون مراعاة لاتساق رؤوس الآي مع بعضها برغم أنها لو وقعت في سياقات أخرى لما كان لها أن تنون ، ولا أن تعامل معاملة المنون على الإطلاق مما يشير إلى أهمية الفواصل القرآنية وأهمية سيرها على نسق واحد ، ولو كان من بداية السورة إلى نهايتها .

( ٤ ) التأنيث أو التعريف : تحدثنا عن الأمثلة التي اختلف فيها الأربعة بسبب الإضافة وتغير الصيغة الصرفية أو بسبب كونها رأس آية ، وتبقى الأمثلة التي اختلف فيها بسبب التأنيث أو التعريف .

- 
- ( ١ ) / الإنسلن  
( ٢ ) / الإنسلان

أ - أمثلة التانيث : وهى : ( شمود - سبأ ) فإذا اعتبرنا الأولى اسما للقبيلة لم تنون بسبب العلمية والتانيث ، أما إذا اعتبرنا مذكرا كأن تكون اسما للحى أو للرجل أبسى القبيلة الذى تنسب إليه فإنها تنون فى هذه الحالة (١) .

و ( سبأ ) أيضا إذا نونت فهى اسم رجل أو بـسـكـد وإذا لم تنون فهى اسم للقبيلة أو القبيلة (٢)

ب - أمثلة التعريف : وهى : ( يغوث - يعوف - أف ) (٣) (٤) (٥)  
ففى الأولين المنع من التنوين بسبب العلمية ووزن الفعل أما إذا اعتبرنا نكرتين فإنهما ينونان ، وفى ( أف ) وغيرها من أسماء الأفعال ، مثل ( مه - صه ) التنوين دلالة التنكير ، ومن لم ينون أراد التعريف (٦) .

والآن بعد تحليل موقف الأربعة من ظاهرة التنوين يمكن أن نخلص إلى ما يأتى : . .

١ - لقد كان التنوين لجميع الأسماء المعرسة هو الأصل ، وقد احتفظت

- 
- (١) انظر اللسان ٢٥/٤ ، وإبله مامن به الرحمن للمكبرى ٢٣/٢
  - (٢) إبله مامن به الرحمن ٢ / ٩٣ .
  - (٣) ٢٣ / نوح .
  - (٤) ٢٣ / نوح .
  - (٥) ١٧ / الأحفاد .
  - (٦) السابق ٥٠/٢ ، ١٤٥ ، وشوح الفصل لابن يعشى ٦٩/٤ .

لنا لهجة بنى أسد بهذا الأصل - وربما غيرها- التي كانت تنسبون  
جميع الأسماء المعرّبة دون استثناء ، وهو ما يؤكّد القول بأنّ  
اللهجات العربية درجات في سلم التطور وارتفاع العربية  
خلال تاريخها الطويل غير المسجل والمجهول إلى حد كبير .

٢ - وظيفة التنوين إغلاق المقطع الأخير للكلمة ، وإن كان  
يأتى في بعض الأحيان دالا على التنكير .

٣ - إن بعض قوانين العربية تحجب الأخرى ، وقد وجدنا صورة  
لذلك في الإمالة والإعراب والتنوين .

٤ - إن موقف القراء الأربعة - وغيرهم - المختلف أو الذى يمكن  
أن يوصف بالاضطراب ، هذا الموقف من ظاهرة التنوين -  
كما كان من الإعراب - لا يجعلنا نسّم قواعد التنوين - أو  
الإعراب - بالاضطراب أو التناقض ، فإذا خرجت قراءة ما  
عن بعض القواعد فليس من الحكمة مهاجمة القاعدة أو  
القراءة دون روية وتمحيص ، وسوف نجد أن لهذا  
الخروج سببا معقولا ، وإلا فإن العيب يرجع إلى  
القاعدة ، وليس إلى القراءة .



( ٢٨٦ )

الخاتمة

الآن وقد فرغنا من دراسة قراءة الأربعة لغويا وتاريخيا  
نضع أهم النتائج التي توصلنا إليها .

#### أولا : الدراسة التاريخية : ..

إنه لكي نفهم قضية الشذوذ والقراءات الشاذة فقد  
استدعنا هذا إلى تناول تاريخ القرآن منذ عصر النبوة إلى أن  
أصبح القراء أربعة عشر ، وإلى الآن .

وتناولنا خلال ذلك مقاييس الشذوذ في القراءة وبعض  
الأمور المتعلقة به مثل حكم القراءة بالشاذ وصلتها بالأحرف  
السبعة ..... إلخ .

كما تضمنت الدراسة التاريخية ترجمة لحياة القراء  
الأربعة ، وبما أن بعض الأربعة قد اتهم بالتدليس في الحديث  
فقد تناولناه بشكل مركز ومختصر .

وقد خلصنا مما سبق إلى النتائج التالية : ..

١ - إن قراءة الأربعة لاشك في شذوذها ، وهذا الشذوذ  
أسهله : ..

أ - ضعف الإسناد الناشئ عن اتهام الحسن  
والأعمش بالتدليس والإسناد في الحديث ، فقد  
روى الأول عن أبي هريرة والثاني عن أنس .

ودراسة التدليس بأشكاله المختلفة تظهر عناية المسلمين بعلم الرجال ، هؤلاء الذين حملوا إلينا القرآن والحديث وهو ما يجعل المسلم يطمئن إلى وثاقفه النص القرآنى بالذات ، والحديث أيضا .

ب - إصرار الأعمش على قراءة ابن مسعود على الرغم من قسلة القارئيين بها ، وعلى الرغم من مخالفتها للمصحف الإمام أحيانا .

ج - خروج اليزيدى عن قراءة شيخه أبى عمرو .

د - عدم إجماع أهل مكة على قراءة ابن محيصن بسبب مخالفتها للمصحف ، كما كان له اختيار على مذهب أهل العربية دون سند صحيح ، بل وصفت قراءته بأن فيها ما ينكر ويغريبه السند ، كما أنها وردت من طرق غريبة لا يعتمد عليها .

٢ - لماذا ضم الأربعة إلى بعضهم ، ثم ضموا إلى العشرة ، لتصبح القراءات أربع عشرة ؟ إن هذا يرجع إلى : . . . . .

أ - لكل من الأربعة قراءة خاصة متميزة ، وهنا تجد الإشارة إلى أن عبارة ( قراءة الأربعة ) لا تعنى أن للأربعة قراءة واحدة فقط ، بل هى من قبيل ( قراءة المدنية - قراءة المدنين - قراءة السبعة ) .

وفي الأمثلة الثلاثة لانعنى قراءة واحدة فقط ،  
بل أكثر من قراءة حسب دلالة المضاف إليه .

ب - قراءاتهم جميعا شاذة .

ج - قرأ بعض الأئمة بقراءاتهم مثل ابن الجزرى .

د - اعتبار هذه القراءات صحيحة في بعض الفقرات التاريخية  
وضمها إلى القراءات الصحيحة ، كما حدث لقراءة  
الأعمش وقراءة ابن محيصة .

٣ - حظى المصحف الإمام بإجماع الأمة ، وأجمع عليه الصحابة  
- رضى الله عنهم - ولا يزال يحظى حتى الآن بإجماع المسلمين .

٤ - إن القراءات تتجه من الكثرة والتعدد إلى القلة وعدم التعدد  
فقد كانت أربع عشرة ، لكل قارئ رواية كثيرين ، فاختصر  
منهم اثنان فقط ، ثم لم يبق مشهورا من القراءات العشر  
غير رواية حفص عن عاصم ، ثم تليها رواية ورش عن نافع  
إضافة إلى رواية قالون ، ورواية الدوري عن أبي عمرو .

وكل هذا يشير إلى أن الله يخفف عن هذه الأمة حين توجد  
مبررات التخفيف ، ومن ناحية <sup>أخرى</sup> فإن ارتقاء أمه الإسلام مرتبط  
بالعناية بكتابها حفظا ومدارسة .

٥ - تطورت مقاييس الشذوذ من صحة السند إلى موافقة المصحف  
الإمام ، وأخيرا أضيف ( موافقة العربية ) وهو أمر لا ضرورة له ،

فلا يمكن أن تحظى قراءة بصحة السند وموافقة  
المصحف ثم تعارض بعد ذلك ما صح من قواعد العربية  
وإذا حدث فهو راجع بالتأكيد إلى العيب والنقص في  
القواعد ، وليس في القراءة .

٦ - الفراءات العشر صحيحة وماعداها شاذ ، لاتصح القراءة  
بسه ، برغم أن هذا الشاذ - وخاصة ما جاء عن  
الأربعة - داخل ضمن الأحرف السبعة ، وارد عن  
الرسول صلى الله عليه وسلم .

ثانيا : الدراسة اللغوية : ..

شملت الدراسة اللغوية المستويات الثلاثة الأصوات  
والصرف والنحو ، وقد هدفتنا إلى بيان موقف الفراء الأربعة  
من الظواهر المختلفة لتتعرف على اتجاههم أو اتجاهاتهم  
وفي الوقت ذاته نسلط الضوء على الظاهرة نفسها ، ومن  
ثم خلعنا إلى النتائج التالية : ..

أ - الأصوات : ..

١ - النون الساكنة : بينا الأعضاء المختلفة في  
فونيم النون وموقف الأربعة ، وخاصة الأعمش  
ويلاحظ أن الأربعة لا يختلفون هنا كثيرا عن  
باقي الفراء .

إن النون لا تتأثر ولا تؤثر فيما يجاورها من أصوات  
إلا إذا كانت ساكنة ، كما يشترط أيضا قرب المخرج واشتراك اللسان  
فيه .

وإذا كانت الأصوات العربية تنقسم إلى ثلاثة أقسام ، أصوات  
أنفية وهي الميم والنون ، وأصوات فموية ، وهي الحركات وأنصاف  
الحركات وما عدا الميم والنون من الصوامت ، وأخيرا أصوات أنفية  
إذا صح هذا فإنه ليس في العربية من هذا النوع الأخير فونيمات مستقلة ،  
وفي العربية فقط أعضاء من هذا النوع في فونيمى النون والميم ،  
فيما يسمى بالإخفاء بنوعيه ، وفي الإدغام الناقص في الواو والياء  
واللام والراء .

## ٢ - الهمز : . . .

تناولنا بشكل مركز علاج المحدثين والقدماء لظاهرة  
الهمز ، ثم ألحنا إلى تاريخ الهمزة صوتا ورمزا ، كما أشرنا  
إلى الهمزة الأصلية والوظيفية وصلة الهمز بالنبر والإبدال والتنظير  
المقطوع ، كما تعرضنا لهمزة بين بين وخلصنا إلى القول  
بأنها عبارة عن سقوط الوقفة الحنجرية [ ؟ ] واتصال  
الحركتين قبلها وبعدها ببعضهما ، كما اقترحنا لها الرمز  
[ + ] كما تعرضنا للهمز والإطالة ، أى إطالة الحركات  
قبلها ، وكذلك الهمز والإشمام بحركة الهمزة وانتهينا إلى  
أن ذلك ممكن ، لأن ما يتعرض للهمز أو الإشمام ليس الهمزة  
بل هو حركتها ، ثم ختمنا الحديث عن الهمز بموقف القبائل  
العربية من هذه الظاهرة .

٣ - الترقيق والتخميم : ..

تعرضنا لموقف الأصوات العربية بالتفصيل من الترقيق والتخميم ، وتعرضنا بصورة خاصة للأصوات المطبقة والمغمضة ولصوتى اللام والراء ، وانتهينا إلى أن الأول صوت مرفق ، ويعرض له التخميم في سياقات خاصة ، أما الراء فلا يوصف بترقيق ولا تخميم ، وإنما يعرض هذا أو ذاك طبقاً لموقع هذا الصوت والحركات المجاورة له .

إن وصف علماء العربية للضاد والطاء والقاف سليم ، وما حدث الآن هو تطور لهذه الأصوات ، ونعتقد أنه لا جدوى من البحث عن النطق القديم .

٤ - أنصاف الحركات : ...

أشرنا إلى الواو والياء نطقاً ووظيفة ، وهما من الناحية النطقية تشبهان الحركات ، أما من الناحية الأخرى فقد سلكنا مسلك الصوامت في الأغلب الأعم من الظواهر ، وما سلكنا مسلك الحركات إلا في سياقات خاصة وشروط خاصة وهو ما يفسر تحول هذا النوع من الأصوات إلى حركات طوال فيما سمي بالياءات الزوائد .

## ٥ - الحركات : ...

قدمنا لهذا البحث بتعريف بالحركات العربية ،  
ومفادتها بحركات بعض اللغات الأخرى فوضح أن نظام  
الحركات في العربية أبسط النظم حيث إنه يحتوى على ثلاث  
حركات رئيسة يتفرع عنها باقى الحركات .

واستكمالا لما سبق فقد اتضح أن الإمالة عضو  
في فونيم الفتحة إذا كانت قصيرة ، أو هي عضو في فونيم ألف  
المد إذا كانت طويلة ، وأسباب الإمالة تنحصر في الأصل  
اليائى والانسجام مع الراء أو الكسر أو كليهما ، والمحافظة  
على نسق واحد لروس الآى .

أما الإمالة والفتح في الجزيرة العربية فكان توزيعهما  
كالآتى : .. الفتح الداخل في القبائل الحجازية المتحضرة  
مثل فريش وثغيف ، والإمالة الضعيفة في قبائل الشمال وعند  
القبائل الحجازية غير المتحضرة ، وأخيرا الإمالة الشديدة  
في الوسط والشرق ، أى عند القبائل الهادية مثل تميم واسد  
وغيرها .

## ٦ - السرعة في النطق : ..

وقد عالجنا ثلاث ظواهر تدخل ضمن السرعة في النطق  
وهي الإطالة ، أى إطالة الحركات الطوال والقصار ، وأشرنا  
إلى الأسباب النطقية والمعنوية ، وقد لحق بالحركات السواو



والياء إذا سكنتا وفتح ما قبلهما في بعض الأسهاب النطقية .

والظاهرة الثانية هنا هي ظاهرة الإدغام بنوعيه ، وقد أبقينا على التقسيم القديم للإدغام بغية الاستفادة من الإدغام الكبير في دراسة النظام المقطعي العربي ، وهو ما حدث في بحث التفاء الساكنين .

والظاهرة الثالثة ظاهرة تفصير الياءات الزوائد ، وهو ما أطلق عليه خطأ حذف لهذه الياءات .

ونعتقد أن هذه الظواهر الثلاثة كافية لألفاء الضوء على تلك الظاهرة التي تشملها جميعاً ، وهي ظاهرة السرعة في النطق .

٧ - الإبدال : ..

يشترط في الإبدال الصلة الصوتية بين الصامتين وخاصة وحدة المخرج أو على الأقل تقاربهما .

٨ - القلب المكانى : ..

تفسر هذه الظاهرة باختلاف نسبة شيوع السلاسل الصوتية في كلمات اللغة ، ويلاحظ هنا قلة الأمثلة القرآنية ، ويرجع ذلك إلى سببين ، الأول أن في القلب المكانى مخالفة صريحة للرسم ، والثاني هو عدم انتشار هذه الظاهرة وخاصة في الفصحى .

## ب - الصرف : ..

تناولنا ثلاث ظواهر صرفية هي : ..

١ - التقاء الساكنين : أشرنا إلى ماهية السكون عند القدماء والمحدثين ، وإلى خطأ التسمية بين السكون والحركات الطوال ، ثم ذكرنا ما أوقع علماء العربية في هذا الخلط ، وانهينا إلى أن الساكن هو الصامت المغلق للمقطع أو الذي لا تتلو حركته طويلاً أو قصيرة ، كما أشرنا إلى أن الكلمة العربية وكذلك المقطع لا يبدأ بحركة طويلة أو قصيرة ، أما الوقف فلا يكون بحركة قصيرة ، فهو إما أن يكون بالسكون ، وإما بالحركة الطويلة .

وقد أدى الخلط بين الساكن والحركات الطوال إلى اعتبار المقطع الطويل المغلق من قبيل التقاء الساكنين وهو خطأ تنسج عن الخطأ الأول ، أما عن هذا النوع من المقاطع فهو يسير في اتجاهين ، الأول اتجاه الإطالة ، وقد وقع ذلك في أربعة مواقع ، هي المد اللزوم المشغل والمخفف والمد الحرفي والمد العارض للسكون ويلحق بهذا الأخير المد العارض للإدغام الكبير .

أما عن التقاء الساكنين بالمعنى الدقيق فقد وقع في موقعين الأول الوقف والثاني الإدغام الكبير ، وقد أثار التقاء الساكنين في الموقع الأخير اعتراض النحاة وهجومهم .

٢ - همزة الوصل : تحدثنا عن مواضعها ، وذكرنا أن بعض الهمزات قد يعرض لها من السقوط في درج الكلام ما يوهم أنها للوصل ، كما حدث لمهزتي آل وأيمن ، وكما وضع في قراءة الأربعة .

وفي اعتقادنا أن همزة الوصل = وفيه حنجرية \* حركة قصيرة ، وهذه الحركة هي كسرة في الأسماء مثل ابن وابنة وامرأه . . . إلخ ، وكذلك هي كسرة أيضا في الأفعال والمصادر إذا نلتها كسرة أو فتحة ، وهي ضمة إذا نلتها ضمة .

٣ - المبنى للمجهول : إذا بنى الأجوف الثلاثي للمجهول فإن ثانيه يمكن أن يكون واوا خالصة ، أو ياء مضمومة ، أو ياء خالصة ، وينسب الأول إلى هذيل بنى دبشير والثاني إلى فليس وغسيل ومن جاورهم وعامة بنى أسد ، وينسب النطق الأخير إلى فريش وجاورهم من بنى كنانة .

ج - النحو : ..

عاجزا من الظواهر النحوية اثنتين ، هما : ...

١ - الإعراب : تناولنا بالدراسة والتحليل هذه الظاهرة ،  
فاستعرضنا الصلة بين النحو والإعراب ، وخلصنا إلى أن الإعراب  
جزء هام من الأول ، ولكنه ليس هو هو .

وأشرنا إلى أهمية الإعراب والآراء المختلفة في هذا  
الشان ، وانبهنا إلى أن الإعراب نوع من الإيجاز ، فهو يدل  
على الفاعلية والمفعولية . . . إلخ ، وهو ما يجعل المسر  
قادرا على التصرف في الجملة تقديما وتأخيرا ، دون أن يبقى  
أسير الحركات النحوية الثابتة .

لما اختلف أوجه الإعراب فهو يرجع - في جانب منه -  
إلى حجب الحركة الإعرابية أو إلى اختلاف اللهجات .

وأما عن حجب الحركة الإعرابية فقد لاحظنا نظائرها  
لهذا الحجب في الإمالة عند رمس الآي وفي التنوين ، وهو عبارة  
عن حجب قانون من قوانين العريسة لآخر ، أو تغلبه عليه .

أما عوامل حجب الحركة الإعرابية فهي التخلص من  
توالي المقاطع المفتوحة ، وهو ما يعبر عنه بالإسكان أحيانا ،  
وهو لا يعتبر اتجاها لهجيا ضيقا ، بل هو اتجاه ضيق  
واسع الانتشار ، كما تحجب الحركة الإعرابية بواسطة حركة  
الإنشاع والجوار والإدغام الكسير وحركة همزة الوصل .

وإذا كانت الأوجه الإعرابية تهدد وشديدة الاختلاف  
أوحى مضطربة فإن لهذا أسسها تحدثنا عن بعضها ، ومن

ثم فلا ينبغي اتهام النظام الإعرابي بالمصعوبة والتعقيد وعدم الجدوى والدعوة إلى التحلل من قواعد الإعراب .

أما عن علاقة القراء بالنحاة ومعارضة الآخرين للأوليين إذا خالفت أية قراءة بعض القواعد التي وضعها النحاة ، فإن الحق مع القراء ولا شك ، فإذا ثبت أن القراءة صحيحة واردة فلا التفات للقاعدة المعارضة فإن العيب عيها ، ومع هذا فإننا لا نشط في الهجوم على النحاة فقد كانوا يهدفون إلى المحافظة على كتاب الله وإن اختلف أدواتهم ومنهجهم ، وهذا مانراه في جميع نقاط الخلاف بين القراء والنحاة .

٢ - التنوين : لقد كان التنوين لجميع الأسماء المعربة هو الأصل ، وقد احتفظت لنا لهجة بني أسد بهذا الأصل مما يؤكد أن اللهجات درجات في سلم تطور العربية وارتقاها .

وقد تحدثنا عن مسوغات التنوين والآراء المختلفة فيها ، واتيئنا إلى أن وظيفة التنوين إغلاق المقطع الأخير للكلمة عند الوصل .

إن اختلاف القراء الأربعة - وربما غيرهم - في الأسماء المعربة تنوينا وعدمها يرجع إلى الإضافة وعدمها واتساق رؤس الآيات ثم التعريف والتأنيث أو العكس .

وإذا اتضح أن لاختلاف معاملة الأسماء تنويها أو منعاً  
فليس من الحكمة اتهام قواعد التنوين - أو غيرها من القواعد -  
بالاضطراب أو التناقض ، أو الدعوة إلى رفض تلك القواعد .

ونختم حديثنا عن الظواهر السابقة بموقف القراء الأربعة  
منها ، وإلى أية وجهه اتجهوا فقول : .

نقد ونجد نافي د راستنا للماجستير أن قراءة المدينة تشمل  
البيئة الحجازية بشك عام ، وإن كانت قراءة نافع تشمل البيئة البادية  
من الحجاز ، وقراءة أبي جعفر تمثل البيئة الحجازية المتحضرة  
بشكل خاص .

أما عند الأربعة فإن الموقف مختلف ، إذ نحن هنا أمام قراءات  
شاذة ، وكان من أسباب شذوذها وخروجها عن إجماع أمصارها  
وخاصة مع ابن محيصن الذي خرج عن إجماع أهل مكة فوجب الناس  
عن قراءته ، كما يلاحظ على الأربعة أنهم خرجوا عن الرسم أحياناً ،  
وهو ما يوحى بأن بعضهم حمل بعض القراءات التي شذذت بعد  
المصحف الإمام ، ولقد كان الأعشى من المصريين على ذلك برفق  
تهديد الحجاج ووعيد .

وحين نحكم على موقفهم ووجهته فإننا نشير باختصار شديد  
إلى عناصر هذا الموقف : ...

١ - لم يخرج الأربعة كثيراً عن يلقى القراء في النون الساكنة  
إلا ما كان من الأعشى .

٢ - الميل إلى تحقيق الهمزة ، وخاصة الأعمش .

٣ - في أنصاف الحركات ( ياءات الإضافة ) مال الأربعة إلى البيئة البدوية بشكل واضح .

٤ - بالنسبة للحركات اتجه ابن محيصن إلى الإمالة ، ومال الباقون إلى الفتح ، أما بالنسبة للفتح والكسر ، والفتح والضم فقد مال الأربعة عدا الأعمش إلى الفتح ، ومال الأخير إلى الكسر والضم .

أما بالنسبة للكسر والضم فقد اتجه الأعمش وحده إلى الكسر وغيره مال إلى الضم .

وهنا نرى اضطراراً بوقفهم من الحركات ، وهم كما يظهر يمثلون البيئة المتخصرة في الفتح والكسر والفتح والضم ويمثلون البيئة التبديعية في الكسر والضم ، عدا الأعمش الذي خالفهم في الحالتين كليهما .

٥ - يسرعون في نطقهم مما جعلهم يقصرون ويميلون إلى الإدغام الكبير ، وخاصة ابن محيصن ، أما الحسن فالإظهار واضح عنده ، أما الإدغام الصغير فقد أجمع عليه الأربعة ، ونفس الياهات الزوائد اتجه الأربعة إلى التفتير عدا الحسن .

٦ - وأخيراً وقع في قراءاتهم التقاء الساكنين في الإدغام الكبير .

٧ - فلة الظواهر، الأمثلة في الإبدال .

بعد استعراض هذه العناصر نخلص إلى ما يلي : ..

- ١ - إن لكل من الأربعة قراءات مستقلة ، ولكن هذه القراءات تتجه وجهة واحدة ، أو على الأقل متشابهة .
- ٢ - إن هذه الوجهة في نظرنا تميز نحو التأثير بالهيئة البدوية كما هو واضح .
- ٣ - إذا حدث خروج عن هذه الوجهة عند ابن محيىن إلى التأثير بالهيئة المتحضرة فإن ذلك في نظرنا راجع إلى تأثره ولا شك بالهيئة المكية القرشية التي عاش فيها .

وإذا حدث خروج من غيره من الأربعة فإننا لا ننسى أننا أمام قراءات شاذة ، ومن أهم أسباب تشذيرها خروجها عن قراءة مصرها ، وغريبة سندها عن أهل بلد ها .

.....



مقترحات

- وفي نهاية الخاتمة نقتراح مايلسى : ..
- ١ - التركيز على الجانب الصوتى فى الدراسات القرآنية اللغوية  
فلن الأصوات هنا مجال ثرى خصب بحاجة إلى الاهتمام به .
  - ٢ - إن كثيرا من المخطوطات فى مجال القراءات القرآنية لاتزال  
بحاجة ماسة إلى التحقيق العلمى الأمين ، ومن هذه  
المخطوطات : ...
  - أ - إعراب القراءات الشوان لأبى الهذاه المبكرى ( دار  
الكتب بالقاهرة ١١٩٩ تفسير ) .
  - ب - الكامل فى القراءات للهدلى ( نسخته ملك الشيخ  
علمر عثمان ) .
  - ج - إيضاح الرموز ومفتاح الكتوز للبقاقسى ( دار الكتب  
بالقاهرة ٧٩ قراءات ٠ ) .

وآخر دعوانا:

أن الحمد لله رب العالمين

“ أحمد مصطفى أبو الخير ”

( ٤٠٣ )

أولا : المراجع العربية : ....

- ١ - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ،  
للبنّا الدمياطى ، مطبعة عبد الحميد حنفى بالحسين .  
القاهرة .
- ٢ - الإتقان في علوم القرآن . للسيوطى / الهيئة  
المصرية للكتاب .
- ٣ - إحياء النحو لإبراهيم مصطفى ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ،  
١٩٣٧ م .
- ٤ - أخبار القضاة لوكيع محمد بن خلف بن حيان ، المكتبة  
التجارية الكبرى بالقاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٣٦٦ هـ -  
١٩٤٧ م .
- ٥ - أخبار التحويين المصريين للسيرافى ، تحقيق فرنسيس كرنكوه ،  
المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٣٦ م . ✓
- ٦ - أربعة عشر قرنا مع القرآن لعبد الخالق أبو رابعة ، المجلس  
الاعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
- ٧ - أصوات اللغة للدكتور عبد الرحمن أيوب ، مطبعة الكولانى ،  
الطبعة الثانية ، ١٩٦٨ م .

- ٨ - الأصوات اللغوية للمرحوم الدكتور إبراهيم أنيس ،  
الأنجلو المصرية ، القاهرة ، الطبعة الرابعة ١٩٧١ م .
- ٩ - أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة للدكتور ناهيف  
خويسا ، عالم المعرفة ، المجلس الوطني للثقافة والفنون  
والآداب بالكويت ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- ١٠ - إعجاز القرآن للهاقلائي ، المطبعة السلفية بالقاهرة ،  
١٣٤٩ هـ .
- ١١ - إعجاز القرآن للرافعي ، الطبعة الثالثة ، مطبعة المفتطف  
والمعظم بالقاهرة ، ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨ م .
- ١٢ - الإعلام للزركلي ، الطبعة الثامنة .
- ١٣ - إملاء ما من به الرحمن من وجوه القراءات والإعراب لأبي الهيثم  
العكبري ( ت ٦١٦ هـ ) المطبعة الميمنية بالقاهرة ،  
١٣٠٦ هـ .
- ١٤ - إنهاء الرواة على أنهاء النحاة للقطبي ، تحقيق محمد أبو  
الفضل إبراهيم ، دار الكتب بالقاهرة ، ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م .
- ١٥ - البحر المحيوط لأبي حيان الأندلسي ( ت ٦٥٤ هـ ) مكتبة  
ومطابع النصر الحديثة بالرياض - السعودية .
- ١٦ - البرهان في علوم القرآن ، دار المعرفة - بيروت ، تحقيق  
محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الثانية ، ١٣٩١ هـ -  
١٩٧٢ م .

- ١٧ - بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز آبادي ،  
تحقيق محمد علي النجار ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية  
بالقاهرة ، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م .
- ١٨ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ، تحقيق  
محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة الخليل ، بالقاهرة ،  
الطبعة الأولى ١٩٦٤ .
- ١٩ - تاريخ الأدب ، أوحياة اللغة العربية لحفني ناصف ،  
مطبعة الجريدة المصرية ، الجامعة المصرية .
- ٢٠ - تاريخ الأدب لكارل بروكلمان ، ترجمة الدكتور عبد الحليم  
النجار ، دار المعارف بالقاهرة .
- ٢١ - تاريخ آداب العرب للرافعي ، تحقيق محمد سعيد العربي ،  
المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة ، الطبعة الثانية ،  
١٣٥٩ هـ - ١٩٤٠ م .
- ٢٢ - تاريخ آداب العربية لكارلونا لينو - دار المعارف بالقاهرة  
١٩٢٠ م .
- ٢٣ - تاريخ آداب اللغة العربية لجورجى زيدان ، مطبعة الهلال  
بالقاهرة ، القاهرة ١٩١١ م .
- ٢٤ - تاريخ الخط العربي وآدابه للأستاذ محمد طاهر الكردى ،  
١٣٥٨ هـ - ١٩٣٩ م .

- ٢٥ - تاريخ العرب قبل الإسلام للدكتور جواد علي - مطبوعات  
المجمع العلمي العراقي ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٧ م .
- ٢٦ - تاريخ القرآن للدكتور عبد الصبور شاهين ، دار الكتاب  
العربي ، القاهرة ، ١٩٦٦ م .
- ٢٧ - تاريخ اللغات السامية لاسرائيل ولفسون ، لجنة التأليف  
والترجمة والنشر ، الطبعة الأولى ١٣٤٨ هـ - ١٩٢٩ م .
- ٢٨ - تذكرة الحفاظ للذهبي ، تحقيق السيد مصطفى عيسى ،  
مطبعة دائرة المعارف النظامية في حيدرآباد ، عاصمة الدولة  
الدكتية الإسلامية ، ١٨٩٧ هـ .
- ٢٩ - التعريف بعلم اللغة ، لدافيد كريستل ، ترجمة الدكتور  
حلمي خليل ، الهيئة المصرية للكتاب ، فرع الإسكندرية ،  
الطبعة الأولى ، ١٩٧٩ م .
- ٣٠ - التفسير لأبي عمرو الداني ، تحقيق أوتو رتزل ، طبعة  
بالأوقست عن طبعة استلنهيول ١٩٣٠ م ، مكتبة  
الشرق ببيغداد .
- ٣١ - جامع البيان في تفسير القرآن للطبري ( ت ٣١٠ هـ ) -  
المطبعة الميمنية بالقاهرة .
- ٣٢ - الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، دار الكتب بالقاهرة ،  
١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م .

- ٣٣ - حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك .  
الطبعة الأولى ، المطبعة الأزهرية المصرية ، ١٣٠٥ هـ .
- ٣٤ - الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الفارسي ، تحقيق  
على النجدي نصف ، الدكتور عبد الحليم النجار ، الدكتور  
عبد الفتاح شلبي ، مراجعة محمد علي النجار ، ١٩٦٥ م .
- ٣٥ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأبي نعيم الإصمعياني  
مطبعة السعادة بالقاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٣٥٢ هـ -  
١٩٣٣ م .
- ٣٦ - الخصائص لابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتاب  
العربي ، بيروت .
- ٣٧ - دراسات في علم اللغة للدكتور كمال بشر ، دار المعارف ،  
بالقاهرة ، ١٩٦٩ م ، القسم الأول والثاني .
- ٣٨ - دراسات في فقه اللغة للدكتور صبحي الصالح ، مطبعة  
جامعة دمشق .
- ٣٩ - السبعة في القراءات لابن مجاهد ، تحقيق الدكتور  
شوقي ضيف ، دار المعارف بالقاهرة ، ١٩٧١ م .
- ٤٠ - سر صناعة الإعراب لابن جني ، تحقيق إبراهيم مصطفى ،  
وبعد الله أمين - مطبعة الحلبي بالقاهرة ، ١٣٧٤ هـ -  
١٩٥٤ م .

- ٤١ - السنة المغتري عليها ، لسالم البهنساوى ، دار البحوث  
العلمية بالكويت ، ١٩٧٩ م ، الطبعة الاولى .
- ٤٢ - سير إعلام النبلاء للذهبي ، تحقيق إبراهيم الإيسارى ،  
معهد المخطوطات العربية ، بالاشتراك مع دار المعارف  
بالقاهرة .
- ٤٣ - شرح المفصل لابن يعينش ( ت ٦٤٣ هـ ) دار الطباعة  
المنيرة - بالقاهرة .
- ٤٤ - شرح النووى على صحيح مسلم ، مطبعة الحلبي بالقاهرة .
- ٤٥ - الشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنمية - دار المعارف  
ببيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .
- ٤٦ - صحيح مسلم ، مطبعة الحلبي بالقاهرة .
- ٤٧ - صفوة الصفوة لابن الجوزى ، حيدرآباد الدكن ، بالهند ،  
الطبعة الأولى .
- ٤٨ - الصاحب في فقه اللغة ووسنن العرب في كلامها لابن فارس  
الشدياق ، المكتبة السلفية بالقاهرة ، ١٣٢٨ هـ - ،  
١٩١٠ م .
- ٤٩ - الطبقات الكبرى لابن سعد ، ط . لندن ١٣٢٢ هـ .

- ٥٠ - طبقات النحويين واللغويين للزبيدي ( ت ٣٧٩ هـ ) ،  
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة الخانجسي  
بالقاهرة ، الطبعة الأولى .
- ٥١ - العربية ، دراسة في اللغة واللهجات والأساليب ، ليوهان  
فك ، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار ، مكتبة الخانجسي ،  
بالقاهرة ، ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م .
- ٥٢ - علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة للدكتور محمود  
فهمي حجازي ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر  
١٩٧٠ م .
- ٥٣ - علم اللغة العام ( الأصوات ) للدكتور كمال بشر ،  
دار المعارف بالقاهرة ، ١٩٧٠ م .
- ٥٤ - علم اللغة ، مقدمة للفقير العربي للدكتور محمود السمران  
دار المعارف بالقاهرة ، ١٩٦٢ م .
- ٥٥ - عن القرآن لمحمد صبيح ، دار الثقافة العامة ، القاهرة  
١٩٥٧ م .
- ٥٦ - غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري ، مطبعة السعادة  
بالقاهرة ، ١٩٢٣ م .
- ٥٧ - غرائب القرآن للنيسابوري ( ت ٧٢٨ هـ ) المطبعة  
اليمنية بالقاهرة .



- ٥٨ - فقه اللغة للدكتور على عبد الواحد وافي ، لجنة البيان  
العربي بالقاهرة ، الطبعة السادسة ، ١٣٨٨ هـ -  
١٩٦٨ م .
- ٥٩ - فقه اللغة للدكتور فضل رسه طمان ، مطابع الثقافة ،  
بالإسكندرية .
- ٦٠ - ألفهرست لابن النديم ، المكتبة التجارية بالقاهرة .
- ٦١ - في علم اللغة العام للدكتور عبد الصبور شاهين ، مكتبة دار  
العلوم بالقاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٣ - ١٩٧٤ م .
- ٦٢ - في اللهجات العربية للدكتور إبراهيم أنيس ، الأنجلو المصرية ،  
الطبعة الرابعة ، ١٩٧٣ م .
- ٦٣ - في اللهجات العربية وأصول اختلافها للدكتور عبد الحليم  
النجار من مطبوعات كلية الآداب جامعة القاهرة ،  
فصل من مجلة كلية الآداب ، المجلد الخامس عشر ،  
الجزء الأول مايو ١٩٥٣ م .
- ٦٤ - الفراءات في نظر المستشرقين والملحدون للشيخ عبد الخاح  
القاضي ، مجمع البحوث الإسلامية ، ١٣٩٣ هـ -  
١٩٧٢ م .
- ٦٥ - الفراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث للدكتور  
عبد الصبور شاهين ، دار الكاتب العربي ، ١٩٦٦ م .

- ٦٦ - القراءات واللهجات لعبد الوهاب حمودة ، مطبعة  
السعادة بالقاهرة ، ١٣٦٨ هـ - ١٩٥٨ م .
- ٦٧ - القرآن في الإسلام للعلامة الطباطبائي ، تعريب أحمد  
الحسيني ، دار الزهراء ، بيروت ، الطبعة الأولى ،  
١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .
- ٦٨ - القرآن الكريم .
- ٦٩ - القرآن والمبشرون لمحمد عزة دروزة ، المكتب الإسلامي  
بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .
- ٧٠ - الكتاب لسببويه ، تحقيق عبد السلام هادون ، دار القلم  
بالقاهرة ، ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م .
- ٧١ - كتاب طبقات المدلسين لابن حجر العسقلاني ، المطبعة  
الحسينية المصرية بالقاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٣٢٢ هـ
- ٧٢ - كتاب المصاحف لأبي بكر السجستاني ، تحقيق الدكتور  
آشرف جفري ، المطبعة الرحمانية ، الطبعة الأولى ،  
١٩٣٦ م .
- ٧٣ - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعمون الأنباويل في  
وجوه التأويل للزمخشري ، المطبعة البهية بالقاهرة ،  
الطبعة الأولى ، ١٣٤٣ هـ .

- ٧٤ - كشف الظنون لحاجى خليفة ، طبعة وكالة المعارف -  
بإستنبول ، ١٩٤١ م .
- ٧٥ - لسان العرب لابن منظور ، طبعة مصورة عن طبعة بولاق ،  
المؤسسة المصرية للتأليف والنشر - بالقاهرة .
- ٧٦ - لطائف الإشارات لفنون القراءات للقسطلانى ، تحقيق  
الدكتور عبد الصبور شاهين والشيخ عامر عثمان ، المجلس  
الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
- ٧٧ - اللهجات العربية للدكتور إبراهيم نجلا ، طبعة السعادة  
القاهرة .
- ٧٨ - اللهجات العربية في القراءات القرآنية للدكتور عبد الرأجى  
دار المعارف بالقاهرة ، ١٩٦٩ م .
- ٧٩ - مباحث في علوم القرآن للدكتور صبحى الصالح - مطبعة  
الجامعة السورية ، ١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م .
- ٨٠ - المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها  
لابن جنى ، تحقيق على النجدى ناصف ، والدكتور عبد الحليم  
النجار ، والدكتور عبد الفتاح شلى ، المجلس الأعلى  
للشئون الإسلامية ، بالقاهرة ، ١٣٨٦ هـ .

- ٨١ - مدخل إلى علم اللغة للدكتور محمود فهمى حجازى ، دار  
الثقافة للطباعة والنشر بالقاهرة ١٩٧٨ م .
- ٨٢ - مذاهب التفسير الإسلامى لجولد تسيهر ، ترجمة الدكتور  
عبد الحليم النجار ، مكتبة الخانجى بالقاهرة والمبنى  
بيغداد ، ١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م .
- ٨٣ - المزهرفى علوم اللغة وأنواعها للسيوطى ، تحقيق محمد  
أحمد جاد المولى ، وعلى محمد الهجاوى ، و محمد  
أبو الفضل إبراهيم ، عيسى البابى الحلبي ، بالقاهرة . ١٩٥٨
- ٨٤ - مصادر الشعر الجاهلى وفيتها التاريخية للدكتور ناصر  
الدين الأسد دار المعارف بالقاهرة ١٩٥٦ م .
- ٨٥ - المصحف المعلم ، إعداد محمد عبد الرحمن محمد ، دار -  
المصحف ، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .
- ٨٦ - المعارف لابن قتيبة ( ت ٢٨٦ هـ ) تقديم الدكتور  
شروت عكاشة ، وزارة الثقافة ، القاهرة ، ١٩٦٦ م .
- ٨٧ - معانى القرآن للفراء ، تحقيق أحمد يوسف نجاشى ، و محمد  
على النجار ، دار الكتب بالقاهرة ، الطبعة الأولى ،  
١٣٧٤ هـ - ١٩٥٥ م .

٨٨ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد  
عبد الهادي طبعة دار الشعب بالقاهرة ١٣٧٨ هـ -  
١٩٥٩ م .

٨٩ - معرفة القراء الكبار على الطبقات والأصناف للذهبي ،  
تحقيق محمد سعد جاد الحق ، دار الكتب الحديثة  
بالقاهرة .

٩٠ - المفردات السبع لأبي عمرو الداني ، مكتبة القرآن بالقاهرة .

٩١ - المفتض للمبرد ( ت ٢٨٥ هـ ) تحقيق محمد عبد الخالق  
عضيمة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ،  
١٣٨٥ هـ .

٩٢ - مقدمة ابن خلدون ، المطبعة الهيئة بالقاهرة .

٩٣ - مقدمتان في علوم القرآن ، وهما مقدمة كتاب المبادئ ( مجهولة  
المؤلف ) ومقدمة ابن عطية ، تحقيق عبد الله إسماعيل  
الصاوي ، نشر المستشرق آرثر جيفري ، مكتبة الخانجي  
بالقاهرة ، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .

٩٤ - من أسرار اللغة للمرحوم الدكتور إبراهيم أنيس ،  
الأجلو المصرية بالقاهرة ، ١٣٧٠ هـ - ١٩٥١ م .

٩٥ - مناهج البحث في اللغة للدكتور تمام حسن ، الأنجلو  
المصرية ، ١٩٥٥ م .

- ٩٦ - مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقانى ، مطبعة الحلبي  
بالقاهرة ، الطبعة الثالثة .
- ٩٧ - منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزرى ، مكتبة  
القدس بالقاهرة ، ١٣٥٠ هـ .
- ٩٨ - المنصف لابن جنى ، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين  
مطبعة الحلبي بالقاهرة ، الطبعة الاولى ، ١٣٧٣ هـ -  
١٩٥٤ م .
- ٩٩ - من قضايا القرآن لعبد الكريم الخطيب ، دار الفكر  
العربي بالقاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٣٦٣ هـ - ١٩٧٣ م
- ١٠٠ - من مباحث الهمزة للدكتور عبد الحليم النجار ، رسالة من مجلة  
كلية الآداب جامعة القاهرة ، المجلد ( ٢ ) العدد الأول  
مايو ١٩٥٩ م ، مطبعة جامعة القاهرة .
- ١٠١ - المولد ، دراسة في نمو وتطور اللغة العربية بعد الإسلام ،  
للدكتور حلمي خليل ، الهيئة المصرية للكتاب ( فرع  
الإسكندرية ) ١٩٧٨ م .
- ١٠٢ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي ، تحقيق السيد محمد  
بدر الدين النبهاني ، مطبعة السعادة بالقاهرة ،  
الطبعة الاولى ، ١٣٢٥ هـ .

- ١٠٣ - نحووى لغوى للدكتور مازن الهبارك ، مكتبة الفارابى  
بدمشق ، ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م .
- ١٠٤ - نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة للشيخ محمد الطنطاوى  
دار المعارف بالقاهرة ، الطبعة الخامسة ، ١٩٧٣ م .
- ١٠٥ - النشر فى الفراءات العشر لابن الجزرى ، تحقيق الشيخ  
على محمد الضباع ، المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة .
- ١٠٦ - نهاية القول المفيد فى علم التجويد للشيخ محمد مكى  
نصر المطبعة الميمنية بالقاهرة ، ١٣٢٣ هـ .
- ١٠٧ - وفیات الأعيان لابن خلكان ، تحقيق محمد محى الدين ،  
مكتبة النهضة المصرية .
- ١٠٨ - الوافى بالوفيات للصفدى ، تحقيق س . ديدريخ ،  
المطبعة الهاشمية بدمشق ، ١٩٥٣ هـ .

#### ثانيا : المراجع المخطوطة : . . .

- ١ - الأصوات فى قراءة أبى عمرو للدكتور عبد الصبور شاهين ،  
رسالة ماجستير بدار العلوم .
- ٢ - إعراب الفراءات الشوان لأبى الهناء العبرى ، نسخة مصورة  
بدار الكتب بالقاهرة تحت رقم ١١٩٩ تفسير .

٢ - إيضاح الرموز ومفتاح الكنوز للقبائسي ( دار الكتب بالقاهرة  
٧٩ فراءات ) .

٤ - قراءة المدينة في القرن الأول الهجري ، دراسة صوتية  
تاريخية ، لأحمد مصطفى أبو الخير ، رسالة  
ماجستير بدار العلوم .

٥ - الكامل في الفراءات للهذلي ( نسخة ملك الشيخ  
عامر عثمان ) .

٦ - كتاب جامع الفراءات الأربعة الزائدة على المشرة ، كتبه عثمان  
ابن عبد الكريم الزيلعي ، دار الكتب بالقاهرة ، تحت رقم  
( ١٢٠ ) . مكتبة طلعت .

ثالثا : الدوريات : ...

١ - مجلة المجمع العلمي العراقي المجلد الحادي والعشرون  
١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م .

٢ - مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ج ١١ ، ٢٩ .



رابعاً : المراجع الاجنبية : ...

- 1- An introduction to English sound structure, By H.B. Allen, The Amalgamated publishing House, Cairo.
- 2- An introduction to the pronunciation of English, By A.C. Gimson, The English Language Book Society and Edward Arnold (publishers) LTD, London, second edition.
- 3- English pronunciation practice, By G. F. Arnold and A.C. Gimson, Hodder and stoughton, London, Sydney Auckland Toronto. Fifth impression, 1979.
- 4- Linguistic theory, linguistic description and language teaching, By Eddy Roulet, an English translation by C.N. Candlin, longman, London.
- 5- Phonetics By J.D. O'Conner, penguin Books, 1976.
- 6- The pronunciation of English, Cambridge University press. By Daniel Jones, fourth edition, 1977.

الفهرست

رقم الصفحة

١٠ - ١

المقدمة ::

١١ - ٧٣ الباب الأول : الدراسة التاريخية ..

١٢ - ٤٤ الفصل الأول : مقدمة في تاريخ القرآن ..

١٣ - ٢١ ١ - القرآن في عصر النبوة .....

١٣ - ١٤ أ - القرآن في مكة ..

١٤ - ٢١ ب - القرآن في المدينة ..

١٥ - ١٦ ج - القرآن حفظاً ..

١٦ - ١٧ د - كتابة القرآن ..

١٨ - ٢١ هـ - الأحرف السبعة ..

١٨ - ٢٠ و - معنى الأحرف ..

٢٠ - ٢٠ ز - مصدر الأحرف ..

٢١ - ٢١ ح - سبب اختلاف الأحرف ..

٢٢ - ٣٧ ٢ - القرآن في عصر الصحابة : .....

٢٢ - ٢٣ أولاً : جمع أبي بكر للقرآن ..

٢٤ - ٢٧ ثانياً : كتابة القرآن على عهد عثمان .

٢٥ - ٢٧ نتائج الصحف الإمام .

## رقم الصفحة -

|          |                                   |
|----------|-----------------------------------|
| ٢١ - ٢٢  | ٣ - القرآن في عصر التابعين .      |
| ٣٦ - ٣٠  | ٤ - القراء السبعة . .             |
| ٣٦ - ٣١  | دور ابن مجاهد . . .               |
| ٣٩ - ٣٦  | القراءات الثلاث المكملة للعشر .   |
| ٤٢ - ٣٩  | القراءات الأربع فوق العشر .       |
| ٤٤ - ٤٣  | القراءات الثلاث                   |
| ٧٣ - ٤٥  | الفصل الثاني : . . .              |
| ٦٤ - ٤٦  | ١ - القراء الأربعة : . . .        |
| ٥١ - ٤٦  | أولاً : الحسن البصري .            |
| ٥٧ - ٥١  | ثانياً : الأعمش .                 |
| ٦١ - ٥٨  | ثالثاً : الزهري .                 |
| ٦٤ - ٦٢  | رابعاً : ابن محيصن .              |
| ٧٣ - ٦٥  | ٢ - التدليس : .                   |
| ١٢٩ - ٧٤ | الباب الثاني : مادة الدراسة . . . |
| ١١٤ - ٧٦ | الفصل الأول : الأصوات : . . .     |
| ٧٦ - ٧٦  | ١ - النون الساكنة .               |
| ٨٨ - ٧٧  | ٢ - الهمز .                       |
| ٨٣ - ٧٧  | أولاً : الهمز المفرد .            |
| ٨١ - ٨٠  | الهمز والمد                       |
| ٨٢ - ٨٦  | الفصل                             |
| ٨٣ - ٨٢  | الهمز والإشباع بحركة الهمز .      |

|           |                             |  |
|-----------|-----------------------------|--|
| ٨٨ - ٨٣   | ثانيا : الهمزتان المجمعتان  |  |
| ٨٨ - ٨٣   | الهمزتان في كلمة .          |  |
| ٨٦ - ٨٦   | همزة الاستفهام وهمزة ( ال ) |  |
| ٨٨ - ٨٧   | الهمزتان من كلمتين .        |  |
| ٩٠ - ٨٩   | ٣ - أصوات الإطباق .         |  |
| ٩٥ - ٩١   | ٤ - ياء الإضافة .           |  |
| ١٠٣ - ٩٥  | ٥ - الحركات .               |  |
| ٩٦ - ٩٥   | أولا : الفتح والكسر .       |  |
| ٩٦ - ٩٦   | ثانيا : الفتح والضم .       |  |
| ٩٧ - ٩٧   | ثالثا : الكسر والضم .       |  |
| ١٠٣ - ٩٧  | رابعا : الفتح والإمالة .    |  |
| ١١٢ - ١٠٤ | ٦ - السرعة في النطق .       |  |
| ١٠٤ - ١٠٤ | أولا : الياءات الزوائد .    |  |
| ١٠٥ - ١٠٥ | ثانيا : المد والقصر .       |  |
| ١١٢ - ١٠٥ | ثالثا : الإدغام .           |  |
| ١٠٨ - ١٠٥ | الإدغام الكبير .            |  |
| ١١٢ - ١٠٨ | الإدغام الصغير .            |  |
| ١١٣ - ١١٣ | ٧ - الإبدال .               |  |
| ١١٤ - ١١٤ | ٨ - القلب المكنى .          |  |

١٢٩ - ١١٥

الباب الثاني : الصرف والنحو : .....

١٢١ - ١١٦

أولا : الصرف : ..

١١٨ - ١١٧

١ - التثنية الساكنين .

١٢١ - ١١٩

٢ - همزة الوصل .

١٢١ - ١٢١

٣ - البنى للمجهول .

١٢٩ - ١٢٢

ثانيا : إلنحو : ..

١٢٤ - ١٢٣

١ - الإعراب .

١٢٩ - ١٢٤

٢ - التنوين .

٣٨٥ - ١٣٠

الباب الثالث : الدراسة اللغوية : .....

٢٧٨ - ١٣٣

الفصل الأول : الدراسة الصوتية : ..

١٥٢ - ١٣٤

١ - النون الساكنة .

١٨٦ - ١٥٣

٢ - الهمز .

١٥٤ - ١٥٣

ماهية الهمزة .

١٥٦ - ١٥٤

رمز الهمزة .

١٦٥ - ١٥٦

علاج القدماء للهمز .

١٧٣ - ١٦٥

الهمز عند المحدثين .

١٦٦ - ١٦٥

أولا : الهمزة كقونيم ووظيفة .

١٦٧ - ١٦٧

ثانيا : الهمز والنسب .

١٦٨ - ١٦٨

ثالثا : الهمزة والإبدال .

١٦٩ - ١٦٨

رابعا : الهمز والتثنية المقطعي .

- ١٧٧ - ١٦١ خامسا : همزة بين بين •  
 ١٨٣ - ١٧٢ سادسا : القبائل العربية والنهر  
 ١٨٥ - ١٧٤ الفراء الأربعة والهمز : • •  
 ١٨٢ - ١٧٤ أولا : الهمز المفرد : • • •  
 ١٧٩ - ١٧٨ الهمز والإطالة •  
 ١٨٠ - ١٨٠ الثقل •  
 ١٨٢ - ١٨١ الروم والإشعاع بحركة الهمزة •  
 ١٨٣ - ١٨٢ ثانيا : الهمزتان من كلمة : • • •  
 ١٨٣ - ١٨٣ همزتا أئمة •  
 ١٨٤ - ١٨٤ همزة الاستفهام وهمزة ( أل ) •  
 ١٨٥ - ١٨٤ ثالثا : الهمزتان من كلمتين : • • •  
 ١٨٦ - ١٨٦ القبائل العربية وتوالي الهمزتين

- ٢١١ - ١٨٧ ٣ - الترقيق والتفخيم : • • •  
 ١٩٠ - ١٨٨ الحركات •  
 ١٩١ - ١٩٠ أنصاف الحركات •  
 ٢٠١ - ١٩١ الصوامت •  
 ١٩٥ - ١٩٣ الصاد •  
 ١٩٨ - ١٩٥ الضاد •  
 ٢٠٠ - ١٩٩ الطاء •  
 ٢٠٢ - ٢٠١ القاف •

|           |                                     |     |
|-----------|-------------------------------------|-----|
| ٢٠٣ - ٢٠٣ | • الغين                             |     |
| ٢٠٤ - ٢٠٤ | • الخاء                             |     |
| ٢٠٤ - ٢٠٤ | • السلام                            |     |
| ٢٠٧ - ٢٠٥ | • السراء                            |     |
| ٢١١ - ٢٠٨ | • الترفيق والتفخيم في قراءة الأربعة |     |
| ٢١٨ - ٢١٢ | • أنصاف الحركات : ..                | ٤ - |
| ٢١٣ - ٢١٢ | • أولا : التطيق                     |     |
| ٢١٣ - ٢١٢ | • أ - الواو                         |     |
| ٢١٣ - ٢١٣ | • ب - الياء                         |     |
| ٢١٨ - ٢١٤ | • ثانيا : المسلك اللغوي             |     |
| ٢١٩ - ٢١٨ | • أنصاف الحركات ونظام المقطع        |     |
| ٢٢٨ - ٢٢٠ | • موقف الأربعة من ياء الإضافة : ..  |     |
| ٢٢١ - ٢٢٠ | • أولا : الياء قبل الهمزة المفتوحة  |     |
| ٢٢٢ - ٢٢١ | • ثانيا : الياء قبل الهمزة المكسورة |     |
| ٢٢٢ - ٢٢٢ | • ثالثا : الياء قبل الهمزة المضمومة |     |
| ٢٢٥ - ٢٢٢ | • رابعا : الياء قبل همزة ( ال )     |     |
| ٢٢٦ - ٢٢٥ | • خامسا : الياء قبل همزة الوصل      |     |
| ٢٢٧ - ٢٢٦ | • سادسا : اذا لم تقع قبل الهمزة     |     |
| ٢٥٠ - ٢٢٦ | • الحركات : ..                      | ٥ - |
| ٢٥٠ - ٢٣٣ | • الميل إلى بعض الحركات : ..        |     |
| ٢٣٥ - ٢٣٤ | • أولا : الخخ والكسر                |     |
| ٢٣٦ - ٢٣٥ | • ثانيا : الخخ والضم                |     |

رقم الصفحة

- ٢٣٩ - ٢٣٧ : الكسر والضم .  
 ٢٥٠ - ٢٤٠ : الإمالة والنسخ .  
 ٢٤٣ - ٢٤١ : الإمالة والنسخ في الجزيرة العربية  
 ٢٤٩ - ٢٤٣ : موقف القراء الأربعة .  
 ٢٥٠ - ٢٥٠ : الإمالة والسكون المارض .
- ٦ - السرعة في النطق : ١٠٠٠ .  
 ٢٥٩ - ٢٥٦ : الإطالة : ٠٠٠ .  
 ٢٥٥ - ٢٥٣ : الأسباب النطقية .  
 ٢٦٠ - ٢٥٥ : الأسباب المعنوية .  
 ٢٦٠ - ٢٦٠ : موقف القراء الأربعة .
- ثانيا : الإدغام : ٠٠٠ .  
 ٢٦٥ - ٢٦١ : موقف القراء الأربعة .  
 ٢٦٧ - ٢٦٦ : ٠٠٠ .
- ثالثا : التفسير .  
 ٢٦٩ - ٢٦٧ .
- ٧ - الإبدال : ٠٠ .  
 ٢٧٣ - ٢٧٠ : الإبدال عند الأربعة .  
 ٢٧٣ - ٢٧٢ .
- ٨ - القلب المكاني : ٠٠٠ .  
 ٢٧٦ - ٢٧٤ : الأمثلة القرآنية للقلب المكاني .  
 ٢٧٦ - ٢٧٥ .



رقم الصفحة

الفصل الثاني : الدراسة الصرفية والنحوية : ... ٢٢٧ - ٣٨٥

أولا : الدراسة الصرفية : .. ٢٢٩ - ٣٢٨

١ - التقاء الساكنين . ٢٨٠ - ٣١٥

السكون . ٢٨٠ - ٢٨٧

المقاطع العريضة . ٢٨٧ - ٢٨٩

المقطع / ص ح ص / . ٢٨٩ - ٣٠١

التقاء الصامتين الساكنين ٣٠١ - ٣١١

التقاء الساكنين عند الأربعة ٣١١ - ٣١٥

٢ - همزة الوصل . ٣١٦ - ٣٢٦

مواضع همزة الوصل . ٣٢٠ - ٣٢١

سقوط همزة الوصل . ٣٢١ - ٣٣١

حركة همزة الوصل . ٣٢١ - ٣٢٣

همزة الوصل في قراءة الأربعة ٣٢٣ - ٣٢٦

٣ - الهنئ للمجهول . ٣٢٧ - ٣٢٨

ثانيا : الدراسة النحوية : ..... ٣٢٩ - ٣٨٥

١ - الإعراب . ٣٣٠ - ٣٦٢

الإعراب والنحو . ٣٣١ - ٣٣٧

جدوى الإعراب . ٣٣٧ - ٣٤٢

رأى الدكتور طه حسين . ٣٣٨ - ٣٣٨

رأى الأستاذ إبراهيم مصطفى ٣٣٨ - ٣٤٠

رأى النحاة ٣٤٠ - ٣٤٢

رقم الصفحة

|           |                                       |
|-----------|---------------------------------------|
| ٣٥٨ - ٣٤٢ | اختلاف أوجه الإعراب .                 |
| ٣٤٣ - ٣٤٢ | اختلاف اللهجات                        |
| ٣٤٤ - ٣٤٤ | حجب الحركة الإعرابية                  |
| ٣٥٨ - ٣٤٥ | عوامل حجب الحركة الإعرابية            |
| ٣٥٢ - ٣٤٥ | التخلص من توالي المقاطع<br>المفتوحة . |
| ٣٥٢ - ٣٥٠ | موقف النحاة .                         |
| ٣٥٤ - ٣٥٢ | حركة الإتياع .                        |
| ٣٥٧ - ٣٥٤ | الإدغام الكبير .                      |
| ٣٥٨ - ٣٥٧ | همزة الوصل .                          |
| ٣٦١ - ٣٥٨ | الإعراب في قراءة الأربعة .            |
| ٣٦١ - ٣٥٨ | حجب الحركة الإعرابية .                |
| ٣٦١ - ٣٦١ | اختلاف اللهجات .                      |

|           |                              |     |
|-----------|------------------------------|-----|
| ٣٨٥ - ٣٦٣ | التنوين : ...                | ٢ - |
| ٣٦٩ - ٣٦٥ | مسوقات التنوين .             |     |
| ٣٧١ - ٣٧٠ | الجانب اللهجي لظاهرة التنوين |     |
| ٣٨٥ - ٣٧٢ | التنوين في قراءة الأربعة .   |     |
| ٤٠١ - ٣٨٦ | الخاتمة .                    |     |
| ٤٠٢ - ٤٠٢ | مقترحات .                    |     |
| ٤٠٨ - ٤٠٣ | المراجع : ..                 |     |

رقم الصفحة :

٣١٦ - ٣٠٤

٤١٧ - ٤١٦

٤١٧ - ٤١٧

٤١٨ - ٤١٨

٤٢٨ - ٤١٩

• ٤٢٩

\* أولا : المراجع العربية

\* ثانيا : المراجع المخطوطة

\* ثالثا : الدوريات

\* رابعا : المراجع الأجنبية

\* الفهرست

\* الملخص الانجليزي